

الغيض الوارث على روض مرثية مولانا خالده
 تصنيف علامه زمانه وفريد اوانه مجدد
 وقته بلا نزاع وشيخ الاسلام بلاد فاع
 ابو الشاء شهاب الدين محمود
 الحسين الحسيني الا لوجه
 البغدادى عليه رحة
 الغفار والمهادى

امين

٩٢

(مكرر)
 الميرزا محمد باقر
 صاحب المجلد
 رقم ١٠٠
 من تاريخ
 ١٢٩٠
 قفطه
 من تاريخ
 ١٢٩٠
 رقم ١٠٠
 من تاريخ
 ١٢٩٠

١٢٩٠
 ١٢٩٠
 ١٢٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرحت آثاره الظاهرة في مرايا الامكان * انه سبحانه القديم
اليافي وما سواه الحادث الفان * والصلاة والسلام على جيبه الذي
وفر له بمدحه اياه الثراء * فاستغنى لذلك وحقق له عن كل مدح وثناء
وعلى اله واصحابه الذين قاموا بواجب حقه ميتا وحيًا * وعرجوا في معارج
النصدق في خدمته حتى قبلت اخمص اقدامهم الثريا * اما بعد فيقول
سيرد نبيه * القائب الي ربه * الراجي لطف مولاه القدسي * شهاب
الدين السيد محمود الآلوي * وفقه الله تعالى للعقل في يومه لغده *
وارشده لاصلاح حاله قبل ان يخرج الامر من يده * ان من شئني
المعتادة * ونشئني المستحادة * رشف حميا الغرائب من ثغور الاحبا
* وقطف ازهار الرغائب من رياض الآثار * لا دأب لي الا توسر وفود
الاداب في سوق عكاظها * ولا شغل لي الا استنشاق نسائم المعاني
المنجيات تحت براقع الفاظها * فبينما اسير في بقاء الادب * متطيا
مشعلة الطلب * لعل افوز بشئ من فضائل اهل العصر العاصرين
سلاف اللطائف * من كرم اذها بهم احسن عصرها صرين اغنياء

سنة ١٢٥٠ هـ
المغزات قرب عادات
انسان بغداد واليه
نسب لطفه كثير
منه المؤثر الا لؤي الشارح
تمام الكلام عليه ايظا
ترجمة المؤلف عليه
ترجمة حاد يقد له
بجسده

الظرائف اللطيف هضر * القائلين في رياضها * الواردين نهر حياضها *
 اعلم ان فيهم من سرت كلاتهم مشرق الارواح في الاجساد * وطارت
 قضايدهم بجناح الغصاحه والبلاغة الى اقصى البلاد * واخذوا من
 الكمال باو فرضيب * وحاذوا من قداح الفضل المعلى والرقب *
 وهم وان تاخر عصرهم فلا بأس * بتأخر النتيجة عن القياس * ولخدم
 تتقدم بين يدي السادة والسنن امر يتقدم بها على فروض العباد *
 وتقدم ررقم الاحاد * لا يزيد رتبة الاعداد * ولا يضر النور تأخره
 عن غراس اغصانه * ولا مضياء السنان كونه في اطراف مرآته
 او ما ترى ان النبي محمدا * فاق البرية وهو اخر مرسل

اذ حطيت بقصيدة كالقمر ليلة تمامه * وكالزهر الخجول في اكمامه *
 قد حوت دقائق التصوف والعلوم * وجمعت من الغصاحه والبلاغة
 ما فاقت به على قصائد امرئ القيس وعمرو بن كلثوم * انشأها اديب
 عصره * وارب مصره * الفاضل الذي له في الادب زندي وري *
 ومن مورد العذب شرب وري * السيد الخجيب * والحبيب النسيب
 نسل السادة الامجاد السيد محمد الشهير بلجواد كان الله تعالى لنا
 وله * واصلى لكل مناعله * راياها حضرة قطب دائرة الارشاد
 ودليل السبل والسلوك الى ملك الملوك ورب العباد * العالم الذي عمل
 بما علم فجمع الى العلم زهدا * وزاد على الزهد شهادا

فلي منه استاذ ولي منه مرشد * ولي منه قطبة واتصال ولي ولد
 فهو الجائر الحكيم العليمة والعلية * والفائز بالرياستين الظاهرية
 والباطنية * فلا ترى مكرمة الاومصيرها اليه * ولا منقبة الاورواقها
 محدود وهي مقصورة عليه * ولعمرك ان كان الكمال يد رافه وهاته
 * او كرة فهو مركزه ودائرته * او خدا فهو توريد * او صد غافق
 تجعده * او افظا فهو مبناه * او جسما فهو صورته وهيولاه *
 وبالجملة

لو قيل للحسن تني لمن * اذن تني انتم مثله
 قوة عين البرية ومفخر مشايخ الطريقة النقشبندية * العابد الزاهد

حضرة مولانا ضياء الدين ابي البهاء الشيخ خالدا لاموى الكردي * الشافعي
 الاشعري النقشبندی قدس ستره * وعنايت
 صفاته لم ترزده معرفة * لكنها لذة ذكرناها
 فلما رايت هذه القصيدة الرقيقة * والقادة النفيسة الرشيدة * قد
 نظمت على نمط في هذا الزمان غريب * وتضمنت حلاوة الفاظ ليس الضرب
 لها بضرب * واشتملت على رثاء هذا المولى * والفلك السامى الاعلى *
 الذى ارتضعت ضرع طريقته بعيد العظام * واحسنت حمى
 محبته قبل ان تعثومنى العظام * احببت ان املى عليها شرحا * وابنى على
 كواكب كواكبها صرحا * مع ان الهموم قد سدلت على جلبابها * والغموم
 قد مدت الى اسبابها * والبسنى الزمان لباس البوس * ووجهه مخوى
 وجهه العبوس * وجعلنى افرغ من يد تفت اليرمع * واذل من وتد
 يدق فى خلال الاربع

ولو انى استزدتك فوق ما بد من البلوى لاعوزك المزيد
 ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشى لم يرندوا
 على ان اشتغالى بغائلة التدريس * شغلنى حتى عن تحية جليس * ولكن
 رايت الاشتغال بكشف معانيها * وحل مبانيها * ونشر منظوم ما شر
 ذلك الولى الكامل * ونشر منظومى مفاخر ذىك العالم العامل * اقوس
 سببان شاء الله تعالى فى كشف ما بى * وقضاء ما رزى * ان يذكر
 امثاله تنزل الرحمة * وبصبا الفاسم تنكشف غمام الغمة * وانى وان
 لم اكن من خيل هذا الميدان * ولا من بعده الأبطال من فرسان هذا
 الشأن * ولكن جهد لقل * وزهد الخجل *

قد يدرك الحمد الغنى ورداوه خلق وجيب قبضه مرقوع
 على ان غالب ما اذكره * بل جميع ما اسطره * ليس لي فيه سوى نقله *
 واخذه من محله * وبالله تعالى اعتضد * ومن فيضه اشتد * انه على
 ما يشاء قدير * وبالاجابة لمن دعاه جدير * وهذه القصيدة التى
 شرحناها * ومن خط ناظمها نقلناها *
 * *
 خد بن الهوى خف كخيط المعصية * واطلال احباب هويت هواجيد

معاهدهم عاف القطين قراره
 واقوت عراض الانس منها كأنما
 وان احياها بالفت اضطرابهم
 تطارحك الأرزاء في كل آنية
 نذير القنا وافي ونفسك لو تكن
 لن هفت ورقاء سعادك بالمت
 هو الزمن العادي وصارمه الردي
 ترث ثياب العيش فيه كما ترى
 زمان به زهر اللطائف ذابل
 عقدت الحيا في حبك اللهو غافلا
 تروم الغنا في غفلة بعد غفلة
 يخاطبك الدهر الغشوم بكم
 نظرت بال الله سوء صنيعه
 اثار جوى الاعلاء اعلا دينه
 مصابيح رئيس العارفين عصاه
 تهدم بيت الدين بعد عما يده
 امن بعده يحلو الوصال لعاشق
 الا من مغيث الساكن اذ اكبت
 الا من لتدريس التصوف بعده
 الا من لتلقين الاوامر بعده
 ومن قدوة التعريف والكشف نعمة
 ومن لامارات الشهود ورمزها
 ومن يرع في عين العناية وهو في
 يسوس باشخاص المرديد في حاشا
 اخي خالده مشكاة كل فضيلة
 زينا عظيم الهول في خطبه كما
 بذاقضت الايامها بين اهلها

لديها وحاكلتها الحمام العوا قد
 المت بها بعد الانس الاوابد
 خلت منهم بالابرقين المعاهد
 بفن ولا سفن الرحيل رواكد
 لتفتي واحكام القضاء توافق
 فلم تنف عن حد الخوف الحدائد
 واجالنا للحد منه مقامه
 واثواب اعمار الخطوب جدائد
 ودهر به سوق المعارف كاسد
 عن المقصد الاثنى وبيعك قاعد
 وصرف الردي في حظ قدرك جاهد
 وجهلك يقظان وطرفك راقد
 وغاينت من احواله ما تكابد
 بوقع له السبع الطباقر واعد
 ومرشدها اذا عوزتها المراسد
 ومادت بنا اركان والقواعد
 بحضرة قدس وهو للشيخ فاقد
 وزلت بهما قدما مهم تمنايد
 يفيد متى تخفى هناك الفوائد
 يلقي اذ يسهر عن الذكر حافد
 ومن لا باليس الخائل طار
 وغامضها ان جاء ينشد ناشد
 مراقبة والذكر من ذاك خامد
 بدت قبسات تجلي ومشاهد
 وبدر كمال — نوره متزايد
 رات بشرها في الخلد منه الخرائد
 مصائب قوم عند قوم فوائد

دعاه لصفع القدس مولاه عنده
نخاه ولا ينحوسوا له لأنه
وما امر غير الله مدة عمره
مراحل لم يستقصها قط ناسك
نفي ظلمة الشرك العديم وقد عا
بصيرته القلبية استنهضت به
تقرب من قوس الصعود حتى فلما
وشاهد من شمس الحقيقة مشرقا
وما بدليل الآءن ترياه نسبة
وما نافع دين العاثر لا مركب
امير رياضات النفوس وان من
عليه رحي العرفان دارت لأنه
ففي قصده عرفان باريه هل ترى
فيا كهف ابناء الطريقة والذم
سريت من الناسوت حرما وهمة
مقامك جمع الجمع فيه لائمه
بعيدا يراه لجا حدون وانك
وجانبت اهل التيه والغي والعماء
لعلمك اهل الحال عتبي ماله
نحوت بلاد الهند تكتسب العلاء
اخذت طريق النقشبندية التي
فعادت تباهي للطرائق اذ عادت
بنفسى سياح الاقاليم طالبا
وما عام في بحر السلوك موحد
وخضت باصناف العلوم مكملا
ولو ترض في علم النقشب راعيا
وما طاهر تختاره ذو فطنة

فلباه ستر وهو اياه قاصدا
اليه به منه عليه لوافد
وحاشا وما للغير في السير فائد
سواء ولا يرقى لها قط زاهد
غيا به ككما تصح العما
الى سبل السير فيها مراصد
يقاس به الاء والله صاعدا
يدوب بسيماء لخطى والجلامد
اجل بطريق اللم للعلم حاشد
لمرى نهاء للجمال يشاهد
اساطينها تاتي اليه المقاليد
هو القطب والابدال فيها فراق
تقوم به ابياتنا والقصاصد
تكفل في ارشادها وهو والسد
الى ملكوت عنده الملك خاليد
مقام به للأكرمين مقاعد
نراه قريبا لا يرى لكوجاحد
بنوريقين صم انك نافتد
وصال واهل القال طرا اباعد
تكمل نفس للتأله راسد
بدقتها تعين الفحول الأساود
لها صلة من ذالجناب وعائد
لمرضات مولاه بحق مجاهد
كاعت فيه واعتك الشدائد
نهاك ولم يردك عن ذالك حائد
بحوهر علم منه تبد والفراقد
على باطن الاجهول معك اند

وما القشر مثل اللب يدرك كنهه
الحق الله جبا خا من الوهم عقلا
تعرض للإشكال فينا نجهل
لا يصلح الله العباد وشأنهم
قد انهرت أروافنا فيك مثل مسك
دعوت إلى الذكر الخفي وانه
نسيدنا عثمان أضلك ينتهي
هو الحسب الوضاح والشرف الذي
ثابرت هذا الفضل لقبك الورع
ومن أجل ذا كنت ثم ابوالسبها
اجاديراعى في الرثاء واستنى
بكاءك بعين الرفق كل موحد
وحين بكى أهل الطريقة أرخوا
ولما بكى الدرس الإلهي أرخوا
وحين فوحت القدس قلت مؤرخا
ولما هويت الحق قلت مؤرخا
وإني فعاد المجد يعلن أرخوا
وفي كشف أعلاها قلت مؤرخا
وإني فعاد المجد يعلن أرخوا
وقد جد هام الزور ساعة أرخوا
وحيث اتحدنا في الطريقة نسبه
نفت بصدق عن لساني أرخوا

أخو اللب لا من حظه متقاعدا
يليد جنا في الطبيعة جامدا
ولم يجد الإشكال والحق شاهدا
والجهل في الصدق ما زاد إذا
بلك انتشرت بين الأنا والمخامدة
لا فصل ذكر الله فيه المقاصد
فما كرم به أصلا نته الإماجد
فضائل ذي المورين فيه شواهد
بحق ضياء الدين والأسرار خالدة
بهذا صفت للمساكين المواردة
لأنك جواد ولا يرقى لما أنا واجد
لأنك فرد في الكرامة واحد
بكي فقد ه أهل الطرايق خالدة
بكي فقد ك الدرس الإلهي خالدة
دني بازاء القدس في القرب خالدة
هو في اللقاء الحق في القدس خالدة
ليبك لك العرفان بالله خالدة
ليبك لك العرفان بالله خالدة
ليندبك الغفران بالله خالدة
بمقد صدق عند مؤلف خالدة
وقد طهرت أعراقنا والمخامدة
مقامك صدق عند مؤلف خالدة

انتهت وهي ستة وسبعون بيتا على ما رأيناها في نسخة ناظمها *
وفي بعض النسخ خمسة وسبعون باسقاط قوله اجاديراعى البيت
واعلم ان هذه القصيدة من بحر الطويل وهو أول البحر الدائرة
المسماة بدائرة المختلف وهو اسم البحر استقيا لا واسمها من الجزء والشر
والهيك ولذا سمي بالطويل ووزنه فعولن مفاعيل اربع مرات وله عروض

واحدة وهي مقبوضة حيث لا نصريح والافى كالضرب كما سيأتي ويجزئها
تامة مع عدمه كقوله

ونحن جلبنا الخيل يومتهاوند وقد اجت عنا الخيول الصوامر
ومحذوفة كقوله

شراها على طول البلاء جديده وعهد المغاني بالحلول قد يثم
شاذ لا يقاس عليه كما قاله البدرالدمايني وهو عيب يستغنى عنه هم
بالجمع وله ثلاثة اشرب الاول السالم فيكون جزء العروض مفاعيلن بحدة
الياء وجزء الضرب مفاعيلن باثباتها مخوفوه

ابا منذر كانت عزورا صقيفتي ولم اعطكم بالطوع مالى ولا عرضي
الثاني المقبوض مخوفوه

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم تزود
وكبيت لمطلع وتقطيعه

خديين له * هوى خفضل * خليطل * معاضد * واطلال احبارين * هو
هوامد * وتفعيله * فغولن * مفاعيلن * فغولن * مفاعيلن * فغولن
مفاعيلن * فغول * مفاعيلن * الثالث المحذوف فيكون مفاعيلن
فيه مفاعي * فينقل الى فغولن مخوفوه

اقموا بني النعمان عنا ضدوركم والاقموا صاغرين الرؤسا
ومصرع الطويل تاتي عروضه سائلة مع الضرب الاول كقوله
الاعم صبا حاياها الطلل البالي وهل يعين من كان في العضر الخالي
ومحذوفة مع الثالث كقوله

لمن طلل ابهرته فشيخاني كخط زبور في عسب تمانى
وهذا الذي ذكرناه هو المشهور فيما بين الجمهور والافقد حتى بعض العروض
ضربا مقصورا محذوف ساكن السبب الخفيف واسكان ما قبله كقوله
ثياب بني عوف طهاري نقيسة وارجلهم بيض المسافر غراين
وبعضهم يحكي عروضاً ثانية محذوفة لا لأجل نصريح الضرب بل اصابة ويحكي
ان تلك العروض المحذوفة باسقاط لن من مفاعيلن فيصير مفاعي
فينقل الى فغولن كما تقدم مضرين * اولهما ما شا بهما بكونه محذوفاً

كقوله

لقد سالا سعد وصباح سيمند وما طلبا في قتلها بغير رامه
ثانيهما مقبوض كقوله

جزى الله عيسا عيس آل بغيس جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
هذا ويدخل هذا البحر من الخاف القبض فان كان في فغولن فحسن او مفاعيلن
فصلح وقد اجتمعا في بيت القصيدة وكذا في قول الشاعر
اتطلب من اسود بيشة ذوتنه ابو مطر وعامر واثوس قد
فان كلا من فغولن ومفاعيلن فيه مقبوض ما خلا مفاعيلن الواقع
في ضربه الكف وهو مفاعيلن قبيح عند الخليل وزعموا لا خفش انه فيه احسن
من القبض لاعتماده على وقد بعده وبيته

اشاقتك احداج سليم بعاقل فعيناك للبين بجودان بالدمع

ولله در بعض الاندلسيين حيث قال

كففت عن الوصال طويلا شوق اليك وانت للروح الخليل

وكفك للطلويل فذلك نفسي قبيح ليس برضاء الخليل

وقال بعض الادباء المعاصرين من اهل البصرة

طويل صدود من خليل مؤرق ودمع متى ما كف يهمني ويرفض

ايوجب كف الوصل وهو الخليل وما الطويل الصد من نحوه قبض

ودخول الكف والقبض انما هو على طريق العاقبة كما ذكره غير واحد وكذا يدخله

من علل النقص الثلث كما هو في شائقك البيت والثرم كقوله

هابط ربيع دارس الرسم باللوى لاسماء عفا آية المور والعقل

وقد يدخله الخزم نخاء وزاي كقوله

لقد عجت لقوم اسلموا بعد عزهم امامهم للتركات وتلفد ر

قزاد على الوزن لقد وروى النحاس ان ابا الحسن بن كيسان كان ينشد قول

امرئ القيس كان ذوى راس الجيمر غدة وقوله

كان السباع هيه غرنى عشية بالواو العاطفة صدر البيت على قوله

كان شيرا في عرايين وبسلة كبرانا في فجا ومزمل

وليس ذلك بعيب عندهم لان احدهم انما ياتي بالحرف الزائد في اول الوزن اذا

سقط لم يفسد المعنى ولا اخل بالوزن وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا
 بأكثر من أربعة احرف قاله ابن رشيق في العدة فليحفظ وتام الكلام في هذا المقام
 يطلب من كتاب اعد مثله * لا من كلام عدد الايجاز من فضله * ولولا التام
 بالناس تعقد عند ذكرهم الخناصر * وتعقد بكلامهم الضمائر * لما ذكرنا شيئا
 من ذلك * ولا سلكنا في هاتيك المسالك * ولكن كما قيل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح

على ان الاستاذ روح الله روحه * واعلى في الجنان فتوحه * ذكر مثل ذلك
 في بعض رسائله * باختصار عبارة * والطف اشارة

وما انا الا من عزية ان غوت غويت وان ترشد عزية ارشد

وقد ان للقلم ان يشرح في شرح هذه الابيات العامة وتيكلم فنقول قال
 الناظم لا فضل الله تعالى فاه * ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه

خدين لهوى خف الخليل المعاضد * واطلال احباب هويت هوامد
 اقول الخدين كما في القاموس الصاحب ومن يجادك في كل امر ظاهر وباطر

وهو منادى حذف منه حرف النداء على حذف قوله تعالى يوسف اعرض عن
 هذا وهو كثير في الكلام * ينجز عن هذه السنة الاقلام * وفي اختيار الحذف

اشارة الى ضيق المقام * واتساع دائرة الكتابة والغرام * واستواء سلطان
 الهوى على كرسى الافهام * واستيلاء جيوش الاخران على مملكة اللسان *

بحيث لم يستطع ان يفوز بنت شفة ولم يقدر على النطق لحرف النداء فحذف
 * فهو من قبيل الترخيم في قوله تعالى عن هو في العذاب مقيم ياماك

ليقض علينا ربك في بعض القراءات * على ما ذكره بعض السادات (والهوى)
 مقصود ميل النفس وهو اول مراتب الحب فقد قال صاحب الرجات

والريحان ان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو
 مقرون بالشهوة والمقت في غير الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار

الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذا
 اللوعة واللاجع والغرام ثم الجوى وهو الهوى المتباطن والتسم والتبطل

والهيام وهو شبه الجنون وكثيرا ما يطلق الهوى على العشق المراد به المحبة
 المفرطة وقد ذكر الاطباء ان العشق من جملة انواع الما ليخوليا ويرسموه

هذا هو الذي هو
 من جملة انواع
 الما ليخوليا
 ويرسموه

بأنه مرض وسواسي جليبه المرؤ الى نفسه بتسليط فكرته على استحيان بعض الصور
وقد قيل اول العشق النظر كما ان اول الحريق الشرر والله در من قال

ما زحته فعشقتة والحب اوله مزاح

وقال ابو حاتم

ابرزوا وجهه الجميل ولا صوا من افتن
لواراد واعفا فنا ستر ووجه الحسن

وانشد ابراهيم الوراق

تجب فاءن الحب داعية الحب وكمر من بعيد وهو مستوجب القرب

تفكر فان حدثت ان اخا الهوى نجاس لما فارح النجاة من الحب

فاحسن ايام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب

اذ لم يكن في الحب بخط ولا رضى فابن حلاوات الرسائل والكتب

وسئلت اعرابية عن العشق فقالت خفي ان يرى وجل ان يخفى فهو كما من كهمون

النا في لجران قد حته وري وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون

فهو عصارة السر وقال ارسطو العشق عبارة عن عبي العاشق عن عيوب

المعشوق وهذه خاصية من خواصه والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان

الرئيس ابا على ذكر في رسالته التي الفها فيه انه سار في جميع الموجودات المجردا

والفلكيات والعنصريات والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياض

قالوا ان في الاعداد اعدادا ممتازة واستدركوا على اقليدس حيث فاته ذلك

ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد اجزاوه اكثر منه واذا جمعت

كانت مائتين واربعة وثمانين والمائتان واربعة وثمانون عددا قص اجزاوه

اقل منه واذا جمعت كانت مائتين وعشرين فكل من العدد دين المتجاين اجزاوه

مثل الاخر كما لا يخفى على الناظر السابر واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك

خاصية عجيبه في المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر في شئ من المأكول

واكل المحب الاكثر واظم الاول لمن يريد محبته قيل وقد جرب ذلك فوجد

صحيا وانا لا اعقل ذلك وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالمحب

فقال تعالى يحبهم ويحبونه وانما العشق ليرد في لسان الشرع ولا يجوز

اطلاقه على الله تعالى عند الفقهاء ووافقه الشيخ الاكبر قدس الله سره

وذكر بعض السادة الخفية ان من قال انا عاشق لله تعالى والبنى صلى الله عليه وسلم
 كفروا وخرج عن الملة الخفية وفيه ما فيه ويشعر ظاهر الكلام السابق ان العشق
 اختياري والصحيح انه اضطراري نعم قد تكون اسبابه اختيارية ففعل اختياريته
 بهذا الاعتبار ونحوه في ذلك الايمان فانه كسبي باعتبار مباديه على ما قرر في محله
 وقد قال بعضهم لو رزقني الله تعالى دعوة مستجابة لدعوت الله تعالى ان يغفر
 للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية ويقال ان بعض العرب قال لرجل
 من بني عذرة ما لاحدكم موت عشقا في هوى امرأة الفها انما ذلك ضعف
 نفس وجور تجدد ونه فيكم يا بني عذرة فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزوج
 فوق النواظر المدح تحتها للباسم الغلج لا تخذتموها اللات والغزى والله دَر
 المصقدي حيث قال

والهوى لو ملك امرامطاعا في الهوى تفتق هداه العقول
 لامرت العيون ترنوا ودرال تغريفت والقوام يسل
 ثم ادعوا العذال اذ ذاك حتى ان راو غندهم فضولا يقولوا
 سمع وهو والله داء عجيب تفسير مداواة على كل طبيب
 ان الهوى داء عسا يعجز عن برئه المسبح
 فهو كما قال كالنار اذا حكر ايقادها عسرا خادها وكالسيول اذا انضبل مدها
 تعذر صمدها واحسن ما يهون امره ويقلل شره تذكر مساوي المحبوب
 وتفكر فيه من العيوب لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم
 يسببه لكن يحكى ان قيس بن ذريح قد عني بليثى حتى استره الغرام
 واوقعه في هوة السقام فوصف له الطبيب هذا الدوا لينقذه من هاتيك
 البلوى فقال له ان ما يسليك عن هذه العشيقة والغادة الرشيقة
 ان تفكر في مساوئها وتذكر الالهوال التي تعانيتها فانشد يقول
 اذا عبتا شبهتها البدر ظالعا وحسبك من عيب لها شبه البدر
 لقد فضلت لبني على الناس مثلما على الف شهر فضلت ليلة القدر
 فانظر ما حيلة هذا المسكين وما دواء هذا الداء الدفين وقضاري طبه تفوق
 امره الى ربه وقيل ايضا ان مما يزيل الهوى ويذهب البلوى التولع بسوء
 محبوبا والصبر الطويل على ثواب هجره وكروبه قال الشاعر

سألت المحبتين الذين تحسّموا تبارخ هذا الحب في سالف الدهر
فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما تبوء ما بين الجواخ والصّدْر
فقالوا شفاء الحب حب سزيله من آخر أو نامى طويلاً على حجر
أو اليأس حتى تذهب النفس بعدما رجت طمعا والياس عوزاً على الصبر
وإنما لا ارتضى شيئاً من ذلك ولا أرى راحةً للسالك في هاتيك المسالك اللهم
الا تحض القدرة الربانية والعناية الصمدانية وما اصدق ما قيل
وقد زعموا ان الحب اذا دنا عيل وأن الناء يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بيننا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى وء
وهذا ما ذكره بعض العلماء الاعلام في الكلام على العشق والهيام * وقال
بعض السادة الصوفية ثقفنا الله تعالى بنفحاتهم القدسية العشق سر
يوجب اقتران العرشين واقتراب قاب قوسين * وان العاشق في قبضة العشق
كالكرة في قبضة الصولجان وهو محل لا يصل نظر الفهم اليه ولا يقع ظل العلم
عليه * ولعل هذا اشارة الى مقام الفناء المشار اليه بالحديث القدسي لا زال
عبدى يتقرب الى بالوافل حتى حبه الحديث فافهم ذلك والله تعالى يتولى
هذاك وسياق ان شاء الله تعالى لبحث العشق تمته وقوله (خف) اى ارحل
سريعاً وخليط يطلق على الشريك والزوج وابن العم والقوم الذين امرهم
واحد والواحد منهم وهو المناسب هنا ظاهراً والمعاضد الناصر
والمعين وفي وصف الخليط بالمعاضد اشارة الى ان الاعانة هى اللزقة
بحاله والمرشحة سر كاله * والأفصاح السوء لا ينبغي ان يصحب بل ينبغي ان
لا يرغب ويتجنب ولقد احسن رافع بن هريم اليربوعي حيث يقول
وصاحب السوء كالداء الغيض اذا يرفض في الجوف يحرقها هنا وهنا
بيدى ويظهر عن عورات صاحبه وما رأى من مقال صالح دفنا
كهم سوء اذا سكنت سيرته رام الجراح وان رفعت مكننا
ان عاش ذاك فابعد منك سيرته اومات ذاك فلا تضرب له مجنا
وما احلى قول علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نزع بك الى صحبة الرجال حاجة
فاصحب من ان صحبته زانك وان اصابك خصاصة اعانك وان قلت مدد قوم

وان صلت شد دصولك * وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك
ثمة بعدها * وان راي منك حسنة بعدها * ان سالتك اعطاك وان سكنت
عنه ابتداك * وان نزلت بك احدى اللغات واساك لمن لا تاتيك منه البوائق
ولا تخلف عليك منه الطرائق * ولا يخذلك عند الحقائق انتهى * وكان مراد
علقة بذلك ترك ابنة معاشره الناس * وتقديم الوحشة على الاستئناس
والافضل هذا لا يوجد في العباد ولا يرى في عالم الكون والفساد ولما سمع
المامون علوية تغنى وتقول

عذرى من الانسان لان جفوت صفالى ولا ان صرت طوع يديه
وانى لشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفوا ان كدرت عليه
قال يا علوية خذ الخلافة واعطينى هذا الصباح فليت شعري ما كان يقول
لو سمع كلام علقمة الذى هو اللطف من تغيات الغيد وارق من الوجبات ذات
التوريد ولكن كما قيل

ومن ذا الذى ترضى بمجايه كلها كفى للمرء فخرا ان تعد معاشبه
ويجبني قول مؤيد الدين الطغراني

اخاك اخاك فهو اجل ذخرى اذا تاتيك نائبة الزمان
واذا رايته اساءته فحسبها لما فيه من الشيم الحسنان
زيد مهذب لا عيب فيه وهل عود يفوح بلاد خان
ولقد اجاد الصفدى بقوله

صديقك مهاجنى فغطه ولا تخف شيئا اذا احسنا
وكن كالظلام مع النار اذا يوارى الدخان ويبد الشنا

وقد ذكر العلماء للصيحة شروطا واركانا غالبيتها يندرج فيما ذكره بعض السادة
الصوفية فانه ذكر ان الصيحة يلزمها عشرة خصال ترك الخلاف والنعاملة
بالانصاف وادمان الرضى والعفو عن ما مضى والمسامحة فى الخطاب
والتغافل عن ريب الجواب وحفظ الغيب وستر العيب واكل ما حضر وتغافل
ما تيسر ثم ان قوله خف الخليط الخ خبر والمقصود منه اظهار التقى
والتختر على حد قوله تعالى حكايته عن امرأة عمران رب انى وضعتها انثى
وقول الشاعر

قومي هم قتلوا امير اخي فلئن رميت يصيبني شيء
 واذا عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاوهن عظمي
 وهل الكلام يصير بهذا القصد انشاء امر يبقى على حقيقته خبر الذي قرره
 عبد الحكيم الشاكوتي الثاني قال فيما حكى عن امرأة عمران ان اللفظ مستعمل
 في معناه لكن لا للاعلام بل للتشريف فان اظهار المرء خلاف ما يرجوه يلزمه
 التحسر ومعنى قول العلامة الثاني ليس باخبار انه ليس باعلام لكون التحسر
 لازمه معلوما لا انه انشاء انتهى با دني تغيير فليحفظ فانه مهم ثم رث
 اظهار التبع والتحسر هنا قد صادف الخرفان فراق الاخيرة عظمة ^{خط}
 والله حسبه والله درمن قال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها الخطوب الى ارواحنا صيدا
 وقيل لصوفي لم تصفر الشمس عند الغروب فقال حذار الفراق والمنشد
 بعضها

لا تتركني الى الفراق فانه مر المذاق
 فالشمس عند غروبك تصفر من المراق

وقال اخضر

انا ابكي خوف الفراق لاني بالذي يفعل الفراق عليم
 انا مستيقن بان مقامي ومسير الحبيب لا يستقيم

وقال مجنون عامر

سلبت عظامي لجمها فتركها معرقة تضي لذك وتختصر
 واخليتها من محنها فكاء منها فوارير في اجوافها الرج تصفر
 اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت علائقها ما تخاف وتحدّر
 خذي بيدى ثم انهضى تبيي بي الضر الا انني استر

وقال ايضا

انزعمة ليلي ليلين ولم تست كانك عما قد اضلك غافل
 ستعلم ان شطت بهم غربة النور وزالوا بيلي ان قلبك زائل
 واطلال جمع طلال وهو كما في القاموس الشاخص من اثار الدار وجمع
 ايضا على طول ولقد ولعت الشعراء قديما وحديثا في وصفها وقال الهميد

ابن ربيعة

عفت الديار محلها فقما مشها
فرايع الذياب عرى رسمها
د من تجرم بعد عهد انيسها
دزقت مرايع النجوم وصاها
من كل سارية وفاد مد جس
فعل فروع الالهقان واطفلت
والعين ساكنة على اطلالها
وجلا السيول على الطلول كانها
اورجع واثمة اسف نوورها

وقال طرفة بن العبد

لخولة اطلال بركة شهامة
تلوح كتابي الوشم في ظاهري

وقال محمد بن وهيب الحميري

طللان طال عليهما الأمد
لبس البلاء فكأنما وجد
حيثما طللين حالهما
ايها طلول سلوغا منية
ان كنت صادقة الهوى فردى
ادعى هرق و انت امينة
ان كنت فت وخائني تشب

ولكم تروح اليها قلوب العاشقين * وتشتاق لها افئدة المشتاقين * وما
ارق قول برار بن هباش الطائي

سقى الله اطلالا يا خيلة الحمير
منازل لو مرت بهن جنازي

(والاجاب) جمع حب بالكسر بمعنى الحبوب وجمع على حباب وحبوب وحب
حركة وحبب بالضم غثرا واسم جمع (وهونيت) حببت (وهوامد)
جمع هاء على خلاف القياس كفارس وفوارس والهامد البالي المسؤول المتغير

واليا بس من النبات ومن المكان ما لا نبات فيه والمعنى الاول هو الا نسب باللقا
كما لا يخفى على ذوى الافهام وحاصل المعنى يا اليف الغرام وحليف العشق والهيام
قد رحل عما الخيل المساعف والمساعد والخليل للعاون والمعاضد وقضت خيام
الوصال * وتقطعت منا القلوب والاصال * وما اطلال الاخية هامة *
ونيران اثارهم خامدة *

كان لم يكن بين الخون الى الصفا * انيس ولم يستمر عكة سامة
فما الخيلة في ذلك * وكيف الخالص من شبالة ما تيك المهالك * التي ينصدع
لها الصفا * وينقطع لاجلها السرور والصفا * ولا بد من شكوى الى ذى
مروية * يواسيك او يسليك او يتوجع * ثم لا يخفى ما في هذا البيت من براعة
الاستهلال * حيث دل على الغرض الذي بنيت القصيدة عليه واناخت مطايا
مطلوبها لديه وهي معترك افكار الادباء * ومشتبك اسئلة افهام الشعراء *
وقد كثرت في كلامهم وانتشرت في طي نشرهم ونظامهم * فمن ذلك في النظم
قول ابى تمام * السيف اضدق انباء من الكبت * حيث كان بناؤه على ذكر
الفتح والحرب على الحرب * وكقول ابى الطيب * لا خيل عندك تهديتها ولا مال *
حيث كان بناؤه على الاعتذار عن حمل مقدمة * وفي الشتركا كته القاضى محيى
الدين بن عبد الظاهر عن لسان السلطان الملك الظاهر الى الامير شمس
الفارقاني جوابا عن مكاتبة بفتح شوس من بلاد السودان وقد استهزأه
بقوله تعالى * وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة * ثم قال صدرت هذه المكاتبة الى المجلس شئ على عزائم التي
وافقت كل امر رشيد * واتت على كل جبار عنيد * وحكت بعدل السيف
على كل عبد سوء * وما ريك بظلام العبد * وكذا ما كتبه الشيخ كمال الدين
ابن عبد الرزاق الاصفهاني في رسالة القوس * وقد استهلها بقوله
يقوله تعالى * ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا
مكنا له في الارض وايتناه من كل شئ سبيغا فاتبع سبيغا * ثم قال شيطانك
تطلع شمس النضرة من بين فوه * ما رد لا يصلح الا بتعريك اذنيه * صورة
مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حلت ظهرها والحوايا وما اخلط
بعظم * وما كتبه القاضى جمال الدين بن نباتة في رسالة السيف والقلم

ومبناها الفخاخرة بينهما * ولما انصب لقلم الفخاخرة السيف كانت براعته ت
والقلم وما يستطرن ما انت بنعمة ربك تبحرون * واستهل بعد ما بقوله الحمد
لله الذي علم بالقلم وشرفه باله سم * وبراعة السيف واتزلنا الحديد فيه بأس
شديد ومنافع للناس ويعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب ان الله قوي عزيز
* واستهل بقوله الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظل شجرة * وسخ حطتها
في ذوى العصيان فانصتهم منها * الخوف * الى غير ذلك مما لا يحصره في غير *
ولا يستقصيه ناطق بغير * وفيما ذكرناه كفاية * لمن رزق الدراية وسمع

الحداية * قال الناطق
معاهم عاف القطين قرآنه * لديها وحاكمها الحياض واقاد
أقول المعاهد نفع الميم المنازل وتتمير الجمع بالأحباب * وعاف
اي كره * قال الشاعر

اني وقتي سليكا ثم اعف له * كالثور يضرب لها عافت البقر
واصله عيف قلبت الياء الفا وفاء بالقاعدة * والقطين كذئب المبتهم
بالدار والساكن المستوطن فيها يستعمل مفرقا وجمعا على ما في الصحاح
والقاموس والقرار الاستقرار من قرير مكسورا ومفتوحا قرارا
وفروقا وقرارا ثابتا وسكن ولديها اي عندها وذهب جميعا ان لديه
اخص من عند حيث وضع للدلالة على مزيد القرب ويؤذن لذلك كثير
من موارد استعماله * وفي اسناد العياض الى القطين اشارة الى انه قد
حل بالدار امر عظيم * وخطب جسيم بحيث ان المستوطن عاف بها القرار *
لما اعتراه فيها من الاحزان والاكدار * ولولا ذلك لاقام * ولو ترك القطا
ليلا لنام * كيف والوطن محبوب * هو المنشاء مألوف * والبيت يحن الى
وطنه * حنين الجنب الى عطنه * والكريم لا يحضو ارضا بها فؤاده *
ولا ينسى بلدا فيها مراغمة * حتى قيل من علامات العاقبة بتره لاجزائه
وخينه لا ومثاله * ومدارته لاهل زمانه والله دراي به لاهل حيث
قال * واتحسن في المقال

اذا اذنا اشتاقنا فخرجت في	فليس مكاني في النهى
من البقايا اشتاقنا فخرجت في	غنيت بخفض في ذراعي

وروض رعاد بالأصائل ناظره واني لا أنسى العهد اذا اتت اذا انما ارجع العهد على النوى	وعصن ثناء بالغدا قيس بنات الهوى ون الخطوط ودود فلست بما مود ولا بما مود
وقد جاء في الحديث حب الوطن من الإيمان * وقد دعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصفت له مكة قبل الفتح فلا يدعوا الى فراق الوطن الا الفواش والحزن * والله دراب عني حيث يقول	
لو بخل المتطامن ولو خليت راواخي خيرت في هذه الدنيا	مارمت عن وجاري وجاري لما اخترت غير قوى وداري
ولما سمع ابو دلف قول القائل	
لا يمنعك خفض العيش في دعة تلقى بكل بلاد ان حطت بها	تزوج نفس الى اهل واوطان اهلا باهل وجيرانا بجيران
قال هذا الخمر بيت قاله العرب وذلك لانه يدل على قلة رعايته وكثرة تساوته اذ لا يقوم مقام الاوطان * الارياض الجنان * ولا ينسى الاهل والحمران الا الحور والودان *	
فما اغتاض المهارق عن حبيب ولو بطن الشام مع العراق	
قال بعض الادباء كان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون اعادة ذلك الى ان اوضحها ابن الرومي في قصيدته سليمان بن عبد الله بن ظاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف يا ابن ابي كمال اجبره على بيع داره وشعبه بعض حدودها فها هو	
ولي وطن اليت ان لا يبعه عهدت به شرخ الشباب ونفحة وحبيب او حنان الرجال اليهم اذا نكروا اوطانهم ذكرهم فقد بالغته الفقد حنت كما نرا	وان لا اري عيري له الدهر ما لك كنمة قوم اصبحوا في ظلالك ما رب قضاها الشباب هنا لك عهد الصبي وها غنر الذا لك فما جسدان بان عودها لك
انتمى كلامه وانا اعول فقد فطمه هذا المعنى كثير من الشعراء فقد انشد ابو ذر عبد الله صاحب الاصبى الاصبى	
لا نيت شعري على بيتين ايلها	يا نيت شعري على بيتين ايلها

وهل اشرون الدهر من ماء فرتية بلادها ككناخل فاصبحت تفثت فيها بالشباب وبالصبا	بحسرة ليلي حيث فاض معينها بخلاء ويرى هامع الادم عينها تليل بما اموى على عضوتها
وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي	
الا ليت شعري هل تخبت ناقتي فلك بلاد حب الله اهلها بلادها اتضيت راحلة الصبا	بيضاء نجد حيث كان مسيرها اليك وان لم يعط نصف اميرها ولانت لنا ايامها وشهورها
وانشد ابراهيم بن اسحاق الموصل	
الا يا حبيذا الحياء سلمى خلعت بها العذار وتلت فيها اصون بباطلي طلبات لهوى	وجاد رياضها جود الشباب منى بطاعة او باعتصام وبعذر في نهار عصر الشباب
وكل هؤلاء قد افضوا بان سبب حينهم الى الاوطان ما ليسوه فيها من لباس الشباب واستظلوه من ظله واضنوه من راحله وان كان يعذرهم ومحسن قباثتهم فلا معنى لتعلق الناس في قول ابن الرومي وزعمهم انه سبق فيما لم يسبق اليه ولم يات ذهن شاعر قبله عليه لان قوله وان كان جسد المعنى تملن المبنى لكنه لم يزد فيه على ما تقدروا ولا ابدع فيما نظم ولقد احسن المجتري في قوله في هذا المعنى ايضا	
هنا الغضا والساكينة وانهم وقصارا يارب شرقت لنا حضر تساقطها الصبا فكانها كانت فتون بطالة فقطعت	شبه بين جوارح وقلوب حسناتها من كاشح ورفيق ورق يساقطه اهتر از قضيب عن هجر غائبة ووصل شبيب
الى غير ذلك مما لا يحصى بل لا يكاد يستقصى * وعند السادة الصوفية ايضا الحنين الى الوطن امر مطلوب * وشئ محبوب * ولكن الوطن عند غير ما هو المعروف * عندنا والمألوف * وتاؤلوا قوله صلى الله عليه وسلم السابق * وقالوا المراد بذلك حب النفس وطنها الاول وعالمها القديم * وكانه المشار اليه بقول قائمهم اى الغز الى عليه الرحمة	

زكت هو سعي وسلي بمنزل وعدت الى مصوب اول منزل
ومحبة هذا الوطن محبة سنيه * ومرتبة سنيه * فله درهم من رجال لا
تميل قلوبهم الا لما هو من اعلی المراتب والكمال وقوله وحماكمها اي شبايتها
والضمير راجع الى الحماهد او الى الاطلال على بعد وابعد منه رجوعه الى
القطين على معنى الجماعة ويوشك ان لا يجوز ذلك لما فيه من التفتك
كما لا يخفى قليلاً مل والحسام قال لجوهري هو عند العرب ذوات الاطواق
بحوالفواخيت والعتاري وساق حرو القطا والوراشين واشباه ذلك
يقع على الذكر والأنثى لان المأثما دخلته لانه واحد من جنس لا للتأنيث وعند
العامه انها الدواجن فقط الواحدة حمامة قال حميد بن ثور الهلالي
وما حاج هذا الشوق الاحمامة دعت ساق حزرجه وترنما
والحمامة هاهنا قرية وقال الاصمعي في قول النابغة
واحكم كحركات الحى اذ نظرت الى حمام شرع وارد التثنية
ههذه زرقاء الحمامة نظرت الى قطا * الا ترى الى قوله
ليت الحمام لي الى حمامتينه ونضفه قديه ثم القطاة فيه
وقال الاموي والدواجن التي تستفرخ في البيوت حمام ايضا
وانشد

اني ورب البلد المحترم والقاطنات البيت عند زفر
قواطن امكة من ورق لحمي والقاطنات البيت غير الرسيم
يريد الحسام فحذف الميم وقلب الالف ياء ويقال انه حذف الالف كما
يحذف الممدود فاجتمع الميمان فلزمه الضعيف فقلب احدهما ياء كما
قالوا تظنيت وجمع الحمامات وحامات وحائم * ورتما قالوا حمام
للواحد كما قال الشاعر
حمام افرة وقعاوطارا

وقال جرير العود

وذكر في الصبا بعد الشاء حمامة ايكه تدعو حماما
انتهى * ونقل الازهرى عن الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الحمام كل ما سببه
وان تفرقت اسماءه والعب شدة الجوع للماء من غير تنفس قال ابن سبويه
يقال في الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلة

من غير قطع له قال الراقى والامثبه ان ماعت هدر * قلوا اقتصر في تفسير
الحمار على القتل لكفاه يدل عليه ان الشافعي رضى الله تعالى عنه قال في عيوت
المسائل وماعت من الماء عيا فهو حمار وما شرب قطرة قطرة كالدجاج
فليس حمار ذكره العلامة الدميري وفيما نقله عن الراقى نظر ذكره بعض
المتأخرين فانظروا مثل وقوله (لغو اقل جمع فاقد او فاقدة والفاقة
هي التي تفقد اولها واولها وتزوجها تطلق على المرأة وغيرها والحمار اذا فقد
الفه ناس وحرك الاشجان والاطلس * وقد تلاعبت الشعراء بذلك
وتشعبوا في سلوك هاتيك المسالك ونظموا في نوح الحمار * ما تنسأ
له الاوراق وتميل منه اغصان الاقلام * فن ذلك قول عوف من قصيدة

وارقى بالرى نوح حمامة على انها ناحت ولم تذرد معة وتاحت وفرخاها بحيث تراها الا ما حمار الايك الفلك حاضر افق لا تنح في غير شئ فاني ولوح ومشطت غربة دارني	فقت وذو البين الغريب ينوح ونحت واشرب الدموع سفوح ومن دون افراخي مهامه قبح وغضبك مباد ففيم تنوح بكيت زمانا والفؤاد صبح فها انا ابكي والفؤاد قريح
---	--

وانشد ابو حاتم الاصمعي لمحمد بن ثور

اذا نادى قرينه حمارة ترجع بالدعاء على عضون مفاهد يله حتى اذا ما فقلت حمامة تدعوا حماما	جري لصبا بتي دمع سفوح متوف بالضي غرد فضبح تغرد سا جعا قلب قريح وكل الحب نزاح ظموس
---	--

ولله درالقاضي الارجاني حيث يقول

صوت حمار الايك عند الصباح علمتنا الشجوفيا من راع الحان ذات الطوق في غصن لا اشكر الا شران شافعي	جدد تذكرى عند الصباح عجا يعلن رجلا فضباح تذكرني ازمان ذات الوشاح على نوى من سكتي والشراح
---	---

وانشد الركا شى

الافاتل لله الحيامة غدوة	على العضمين ما ذا هجت حين غنت
تغنت غناء اعجيباً فهجيت	نواي القى كانت ضلوعى اجنت
نزلت بصحراء الفريقين نظرة	لجارية نوح من طرف لحت

وانشد فستجمع نيهان لرجل من بني الصياد

ثبت فوق افنان من الايك موهنا	مطوقة ورفاء في اشراف
فما جت عقابيل الهوى اذ ترملت	وثبت ضرام النار تحت الشراسف
بكت يحفون دمعها غير ذارف	واغرت جفوني بالدموع الذوارف

ولا بن لؤلؤ الذهي

وتنبهت ذات الجناح بسحرة	بالواديين فنبهت اشواق
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن	يعقوبها والحن عن اسواق
اني تباروني جوا وصبابة	وكابة واسي وميض ما في
وانا الذي املى الهوى عن خاطري	وهي القى تملى من الاوراق

ولا بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا	واراها في الحزن ليست هناك
خضيت كفها وطوقت لجيد	ذوغنت وما الحزن كذلك

ولنبيهان التقصي

حام الاراك الا احسرينا	لمن تنبيين ومن نقولينا
فقد شقت بالسوح منا القلوب	وابكيت بالندب منا العيون
تعالى نعم ما شما للهموم	ونقول اخواننا الظاعين
ونسعدكن وتسعدننا	فان الحزن نواسي الحزيننا

الى غير ذلك وحاصل معنى البيت ان معاهد الاحباب ومنازل الاضياف قد كره المستوطن بها قراة واحب الساكن فيها قراة * لأمر دهم * وحادث عظيم بهم * وقد صارت هاتيك المعاهد * لاجتماع اسفها وفراق القها بحال يشبهها فيه الحكام الفواق * فهي ابدان تنح الى سكاك * حين الابل الى اعطائها * وفي البيت على هذا التقرير * من المبالغة ما لا يخفى على خير * بل لا يبعد ان يكون فيه الغلو المقبول * الذي ترقص له الاذهان والعقول * فهو من قبيل قول المتنبي في مدوحه

عقدت سناجكا عليه عشيرا لو ينفخ عنقا عليه لامكنا
 واذا رجع الضمير المنصوب الى القطبين كان فيه ايضا مع المبالغة الاستفهام
 الذي تعقا لافها وحسرى دون غايته عند مراعى الترافى * ولكن ما تاتى له بسلا
 وسهولة كما تاتى لبعض المتأخرين * الذى سما على كثير من المتقدمين * حيث
 قال

والغزاة شئ من تلغته ونورها من ضيا خديه مكشبه
 ولعله عفى عنه لم يرده * وصعد عنه لما راه سرايا ولم يرده * لما ذكرنا فيه مع
 التفكير * الذى لا يميل اليه الاكل مائل الذهن ريك * فافهم ذلك واقه
 سبحانه وتعالى يتولى هذاك * قال الناظر
 واقوت عراض الانس منها كما نأمت المشبه بابعد الانيس الا وراك
 اقوت اى خلت كقوت والعراض جمع عرصه وجمع
 على اعراض وعرضات ايضا والعرصه كل بقعة بين الدور واسعه
 ليس فيها بناء والانس خلاف الوحشه وهو مصدر قولك انت
 به بالكسر انسا وانسه * قال الجوهري وفيه لغة اخرى انت به انسا
 مثل كفرت به كفرا * وقال علماء القوم الانس مجالسة الحق برفع الحشمة
 وثبوت الوجدانية برفع الانتظرو الضمير في منها راجع الى المعاهد والمث
 اى تزلت يقال المرية المرأى تزل به * قال الشاعر

انى اذا ما حدث النسا اقول يا اللهم يا اللهما
 وضميرها راجع الى العراض وقوله بعد الانيس على حذف مضاف
 واقامة المضاف اليه مقام ماى بعد ارتحال الانيس او ما شاكله والانيس
 فليل من الانس وهو المجالس الذى يوجد به الانس ويركن اليه * ولا
 يستوحش منه وفقدان الانيس مما يصعب على النفوس * ويجمعها
 كاسات البؤس * الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
 من مكة ما خرج منها الا وابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه معه ليكون
 له انيسا فى الوحدة * ورفيقا فى الغربة * وقد علمت ما كان معه عليه
 فى الغار من الذب عنه وحراسته من الافعا وتلقى الاذى دونه * وسأله
 ان شاء الله تعالى قريبا ما يتفعلك هنا * ولهذا توجع الطغرائى من

فقدانه حين خلا بهم وأخراؤه فقال

فلا صديق اليه مشككي خفي ولا انيس اليه منتهى خطي

وقال السراج الوراق

أفردتني الايام من كل خل وانيس وصاحب وصديق

فلواني مشيت في شمس آب لابي الظل ان يكون رفيقي

وكثير من الناس من يقدم الوخشة على الاستئناس ويتأخر عن كل انيس

ويستغنى بالوحدة عن كل جليس لما ان المؤانس في هذه الازمان محاليس

والمحاليس في هذه الاوقات غير محاليس ورضي الله تعالى عن القائل الذي

هو في ظلال العرفان قائل وعن طريق الرشاد غير مائل

عني عنه عن هذا الزمان فانه زمان عقوق لازمان حقوق

وكل رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق

كل خليل كنت خالدا له لا ترك الله له واجنه

كلهم اروع من ثعلب اما شبه الليلة بالباقي

وقال الصفيدي

وجدت في عشرة صفحي اذع لما زمت البيت في الوقت زال

يا عجباً من اشعري عندا اجد راي الناس في الاعتزال

وقال عند الحسن العمري

انست لوحدتي حتى لو اني رايت الانس لاستوحشت منه

ولم يدع التجارب لي صديقا اميل اليه الا ملت عنه

وقال المعتصم بن صمادح عني عنه

وزهدني في الناس معرفتي وطول اختباري صالجا بعكاج

فلم ترني الايام خلا نسرتي مباديه الاساء في العواقب

ولا ظلت ارجوه لكشف ملة من الدهر الا كان احد النواشب

وقد اختلف العلماء في العزلة والخلطة ايها افضل فذهب الامام الشافعي

رضي الله تعالى عنه والاكثر الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد

وشهود الشعائر وتكثر سواد المسلمين وايضا لخير الهم واهتمام الشايع

صلى الله عليه وسلم بالاجتماع والخلطة امر معلوم ولهذا قال الفقهاء يحوز

تغل اللقيط من البادية الى القرية ومن القرية الى البلد ولا يجوز العكس وروى
 المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط
 الناس * وذهب جماعة اخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة للحققة
 لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به * وقال
 صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه لما سأل ما النجاة *
 املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك * وقال الحسن رحمه
 الله تعالى كلمات احفظهن من التورية * قنع ابن ادم فما ستغنى * اعتزل الناس
 فسلم * ترك الشهوات فصبرا رخصا * ترك الحسد فظهرت مروءته * صبر قليلا
 فتمتع طويلا * والقلب الى هذا الميل * لا سيما في هذا الزمن الذي هو عيبة البلاء
 والحن * واثم الله لمن حصل بالخطاة ذرة خيرة فلا يبعد ان يحصل منها جبل منير
 في كالحجرة في طبعها اثمها اكبر من نفعها * والله درمن قال

في قول كعب وفي قول ابن مسعود	هذا الزمان الذي كنا نذر
والظلم والبغي فيه غير مردود	دهره الحق مردود يا جمع
لمريك ميت ولم يفرح بمولود	ان دام هذا ولم يحدث له غير
فعليتك بالاعتزال فهو في هذا الزمان خير منه وارفض مخالطة الانام فهو	تسعر بكل محنة والله درفتح الله البيوت حيث يقول
على مثل ذا في العصر كل الوري دج	يقولون وافق او فناق فان
رق وهذا الامر ادفع للحرج	فقلت وامرثا لث وهو اوفضا
وانظر الى ما قاله ابو العباس بن خضيب	ولا تظن ان الجنول عار * والاختفاء شنان * * فانه لغرض الصواب مصيب *

على امرئ ذي جلال	ليس الجنول بعار
وتلك خير الليالى	قليلة القدر محتفى
ويجبنى في الوحدة قول الصغدة	
كأنى بت في خرس ورعشه	كففت عن الايام في مكفى
فغدى من خيالى الى ووحشه	وكنت متهما في كل شخص
ومثله قوله ايضا	
في الفعل والترك على الاصل	لزممت بيتي كلزوم السباء

واستوحشت نفسي حتى لقد نفرت لو امكن من ظلي
والكلام في ذلك كثير والاوايد الوحش وهو كل شيء من دواب البر مما لا
يستأنس به وخاصل المعنى ان اماكن الانس والسرور ومعاهد الفرح والحبور
من ديار الاحباب * ومنازل الاصحاب * قد خلت من الانيس * واقفرت من
مناجزة جليس *

امست خلاه وامسى اهلها الرخاو اخنى عليها الذي اخنى على ليله
وكان الوحش انشوايتها * بعد صحتها * واستوطنوا فيها * بعد اهلها * ولعمري
ان دارا فقد المقت فيها انجابه * واقوت عراض الانس منها حتى صارت بها تيك
لشابه * لهي شردار * ومعدن الانكار والاكدار * ولقد صدق ابو الطيب
حيث يقول

شر البلاد بلاد لا انيس بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم
واين هذا الذي اقوت معالها * ودرست اطلالها ورسومها * من الدار
التي وصفها الحريري بقوله

وجدت بها ما يلا العين فرة ويسلى عن الاوطان كل غريب
والمكان الذي وصفه الاخر بقوله

فيا لك من ناد غدا زينة العلا وواسطة الدنيا وقائدة المضر
فسيحانه من قادر * واذا اراد شأنا ان يقول له كن فيكون * ومن حكيم لا يسئل
عما يفعل وهم يسألون * ثم لا يخفى ما في قوله الانس والانيس من اللطافة
التي يسميها بعضهم بحناس الاشتقاق فهو على حد قوله تعالى اذا وقعت
الواقعة واذا زفت الأزفة وقول عمر بن كلثوم في معلقته المشهورة

الا لا يجهننن احد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا
ويجيني في هذا الباب قول كشاف في خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشيها في فعله لو بـ
فعلك من لونك مستخرج
لم تحظ ما اوجبت القسمة
والظلم مشتق من الظلمة

وقال الاخر واما دكل الاجادة

عانت طيف الذي هو وقت
فقال انست نارا من جوا سخا
كيف اهتديت وخرج الميل مسدول
يضئ منها الذي السارين قد رتل

فقلت نار الجوى معنى وليس لها نور يصنع قاذو القول مقبول
 فقال شبهتنا في الامر واحدة انا الخيال ونار الشوق تحبيل
 وفي قوله الانيس والا وايد ما يسمونه بملحق الطبايق لانها يرجع الى من الضيق
 فهو كقولهم تعالى اشداء على الكفار رحمة بينهم وقوله تعالى مما خطيباتهم
 عرقوا فاذ خلوا نارا وقول الحماسي
 لم تزل مالي ان تتابع لي غنا وان قل مالي لا اكلفهم رفا
 بل لا يبعد ان يكون طباقا على حد قوله
 قد طال ليلى واجفاني به قصرت عن الرقاد فلم اصبح ولم اتم
 فتامل وافهم والله تعالى اعلم قال الشاعر
 وان اصيبا بالفت اصطبوا بهم خلت منهم بالبرقين المعاهد
 اقول ان هنالك تأكيد الحكم فقط اعتناء به ومثله في الكلام كثير والاعتناء
 تصغير اصحاب وهو هنا للتعظيم على حد قوله
 وكل اناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الانامل
 وقرينة التعظيم كناية على علم والاصحاب جمع صاحب وقال الجوهري جمع
 الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبه بالضم مثل قارة وفرهة *
 وصحاب بالكسر مثل جائع وجياع وصحبان مثل جائع وبيعتان * واما
 الاصحاب فهو عنده جمع صحب مثل فرح وافراح * ويجمع صاحب بمعرف
 صحابي على صحابة ولا يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف الواحد وصحبه عند
 الانخفاض قاله شيخنا طاب ثراه والصحابي في عرفهم من لقي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومات على الاسلام ولو تغللت ردة على الاصح فقولهم
 من لقي نعم من لمره ولكن اجتمع معه كابن امر مكتوم ومن اجتمع معه نسيبه
 ككثير من الصحابة لكن يخرج عنه من رآه من بعيد مثل من كان مع ابنته
 فاراه النبي صلى الله عليه وسلم من بعد * ومثل ابني الطفيل عامر بن واثلة
 فانه ليس الا مجرد الرقية اما في حجة الوداع او غزوة الفتح او غزوة الحنين
 مع عدائة الحديث لم في الصحابة الا ان يقال ذلك على سبيل التوسيع المجاز
 لا على سبيل الحقيقة لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعطوا
 كل من رآه حكمة الصحبة كما صرح بذلك ابو المظفر بن السمعان وايدناه

بما هو مذكور في بعض كتبنا وقولهم مؤمنابه اخرج من لقيه بعد البعثة كافرابه
ومن لقيه قبل البعثة ومات كذلك على دين الخبيثة كزيد بن عمرو وابن نفيل
الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث أمة واحدة وعداي عبد الله
ابن منده له في الصحابة لعلة من قيل ما ذكرناه واخرج ايضا من لقيه قبل
البعثة ثم غاب ثم ادرأه من البعثة واسلم ولم يره بعد اسلامه كسعد بن خبوة
الباهلي فانه ليس بصحابي اجماعا ثم ان المراد بالقاء اعم من ان يكون بالنفس
والاختيار او بالغير والاضطرار وبالايمان اعم من ان يكون حقيقة او حكما
وتبعاً ليدخل الاطفال الذين حكمهم النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن الحارث
ابن نوفل وقولهم ومات على الاسلام اخرج من لقيه مؤمنابه ثم مات كافر
كابن خطل وربيعة بن امية وقولهم ولو تخللت ردة على الاصح معناه ولو
وجدت ردة بين لقاءه النبي صلى الله عليه وسلم ومؤمنابه وموته على الاسلام
كالاشعث بن قيس فانه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام
بين يدي ابي بكر رضي الله تعالى عنه وزوجه اخته فانه صحابي ايضا وذلك
لان الردة لا تخط العمل الا بالموت على الكفر لقوله تعالى ومن يرتد منكم
عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم الآية وهي مقيدة للآية
المطلقة ومقابل الاصح وهو الظاهر عند ابي الفضل بن العراق والجارري
على قول مالك وابي حنيفة ان مجرد الردة تخط العمل قبل وهو الذي نضر
عليه الشافعي في الامر وحجتهم قوله تعالى لئن اشركت ليعطين عمالك فانها
تغني لحباط العمل بمجرد الردة واجابوا عن متمسك الاولين بأنه قد
رتب في الآية للحبوط والخلود في النار والوفاء عليها يمكن التوزيع
فيكون الحبوط للردة والخلود للموت فلا يكون كل واحد من الامرين شرطاً
للأحباط فيبقى المطلق على إطلاقه هذا ويعرف كون الرجل صحابياً بامور
احدها الاستفاضة كعكاشة بن محسن رضي الله تعالى عنه وثانيها اخبار
بعض الصحابة انه صحابي كجملة الدوسي الذي مات باصبيهان مبطوناً شهيداً
مؤني الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحكمه بالشهادة واحمال
انه اراد دخوله في عموم قوله صلى الله عليه وسلم المبطون شهيد بعده روى
يعقوب بن سفيان في تاريخه بضميمة بصحة وثالثها اخبار بعض

هذا الحديث منسوخ في بعض النسخ
عليه في حواشيه على ان يكون
فان اردت ان تخرج اليها
فان تخرج اليها

التابعين المتقاة بأنه صحابي رابعها اخباره عن نفسه وهو عدل عرفت
 معاشرته للنبي صلى الله عليه وسلم واحتمال عدم صدقه لكونه متهماً بدعوى
 رتبة اثبتها لنفسه فهو كقولنا أنا عدل كما قال الامدي لا يخفى ما فيه خامسها
 التواتر كما في بكرة رضى الله تعالى عنه وقد ذكر بوصف الصفة في الكتاب
 العزيز ايضا فقد اجمع للوالف والمخالف انه هو المراد بالصاحبة في قوله .
 تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا ثانياً في اثنين
 اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقد امتاز هذه الآية
 على سائر المؤمنين * من اصحاب سيد المرسلين * وما تضمنك منه الشكلى
 * وفساده اظهر من الشمس واجلي * ما ذكره الراقضي العالي * يوسف
 الكوفي الا واني * في كتابه سلاسل الحديد في الرد على ابن ابي الحديد * ما
 حاصله ان هذه الآية لا تدل على فضل ابي بكر اذ دلالة في قوله ثانياً
 اثنين على شئ من ذلك اضلالاً لانه مجرد عدد ولا في قوله اذ يقول لصاحب
 لان الصاحب يطلق على الكافر كما يطلق على المسلم * قال تعالى قال الله ضار
 وهو يحاوره اكفرت بل على غير العاقل ايضا قائلاً الشاعر
 ان الحمار مع الخمر مطبقة واذا خلوت به فبئس الصاحب
 ولا في قوله لا تحزن لان تحزن ان كان طاعة فكيف ينهى عنه الرسول وان
 كان معصية فكيف به ذمما ولا في قوله فانزل الله مسكينته عليه لان الصبر
 راجع الى النبي كما يدل عليه السباق واللاحاق والا لزم التفكيك وهو خلاف
 الاصل انتهى وهو كلام فاسد وزعم كاسد قبل بل هذه الآية تكثر
 لصدق محلي افان المدح * لانها مسوقة للتوبيخ والعتاب في ترك نصرته
 ذلك الخبايا * ولم يدخل ابو بكر فيها هنالك * ولم يعاتبه ربه بذلك وما
 ذلك الا لنصرته له صلى الله تعالى عليه وسلم وخاطرته بنفسه امامه *
 ونجدة اياه وان ادنت حمامه * وكفى به خيراً كما لا يخفى * وقوله ثانياً
 يدل على المدح دلالة لا مزية فيها * ولا شبهة تغتر بها * لان كونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ثانياً لا يكر في ذلك الموطن الذي لا يصح الانسان فيه الا
 من يعتمد عليه * ويقا تل بين يديه * ويسعفه في الشدائد * ويسعده
 في دفع المكائد * ويؤنسه في الوحدة * ويجود بنفسه بالنجدة اقوى

دليل على مدح الصديق * واتخير رفيق * ولا يمكن ان يقال ان اخذه معه
 خوفا من ان يدل الكفار عليه * ويرشدهم اليه لان دلالة الكفار متأتية
 له * وان ذهب معه الى الغار بان يخبراه له الذين تزعم الرافضة نفاقهم
 لانه ذهب مع محمد صلى الله عليه وسلم ليخبروا بذلك اولئك الاشياء *
 فتقضى له المآرب والاوطار * او بان يناديهم عند وصولهم اليه هاهنا
 محمد فاهجموا عليه * بل ربما يدعى ابقاوه بمكة اولى بهذا الغرض بان
 يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم وحده بالرفيق الى جهة يعلم بها ابوبكر
 الصديق * ويدعه بين هؤلاء الكفار حتى لا يتفقدوا عند فقد النبي المختار
 * اذ يفقد الملازم يفقد الملازم وملازمة الصديق معلومة لدى العدو *
 والصديق * وكذا قوله اذ يقول لصاحبه لان الاضافة في صاحبه للعهد اى
 الصاحب المفهومة الذي تميز حاله على اقرانه * وارتفع شأنه على سائر اخوانه
 فخرج معه في هذا الموطن الذي تظهر فيه السرائر * وتبرز ما اجت المضائر *
 ويكون فيه للنفاق * نفاق وادى نفاق * فار كان عنده نفاق لا بداه * وتختلف
 عنه وما ولاه * فن العهد ظهر المراد * واندفع اليراد * الصنادير من محضر
 التعصب والعناد * وما يدل على ذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم له في
 احاديث كثيرة * واخبار شهيرة * بوصف الصفة * والابتناس له في
 تلك الغربة * على ان الامير المعصوم زعم الشيعة كثيرا ما كان يمدحه
 بذلك * ويعظمه بما هنالك * وحمله على التقية * بما لا يقدم عليه ذوقه
 * وكذا قوله لا تحزن لانه اشتاق عليه من هذا الحزن الذي كان لا حيلة
 واقتضاه مضاعف المحبة * ومزاد الالفة والصحة * حتى صار كالامر
 الضروري * والحال القهري * وشان لمح امثال هذا الكلام في امثال
 ذلك المقام * ولا يعد الحزن عند هذه المعضلات من المعاجي والسيئات
 * ولا يعد الهنى عن هذا الامر الجبري * والحال القهري نهيا عن طاعة الامن
 كثير الجهل قليل البضاعة * وقد ورد مثله في الكتاب * خطا ما
 لسيد ذوى الالباب * الواجب لعصاة عند الفريقان * والمحفوظ لآء
 الفتنين * قال الله تعالى ولا تحزن عليهم ولا يحزنك قولهم فخطا طاب الله ثواب
 رسوله موسى وهارون بما هو فوق وهما بالاجماع معصومان من

السلوك في سبيل المسالك * وشئ من المعاطب والمهالك * فقال تعالى
 خطابا لهما لا تخافا اتيناكما * وفي معاملة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بلاني بكر رضي الله عنه كما قلة الله تعالى له اشارة الى ان ابا بكر عنده مثله
 عند ربه متميزا على سائر ائمة وصحبه * وكذا قوله فانزل الله سكنته عليه
 لا نه اذا كان الضمير راجعا الى الصاحب على ما يقتضيه انزال السكنة لهما
 للثائف للزينة والخرين انما هو الصاحب كما هو نص الآية وبذلك سهل ان
 التفكيك لانه عند القرينة سائق شائع كما يدل عليه الاستعمال ويشبهه
 له التتابع فالامر واضح وان كان راجعا للنبي اجراء للضمائر على نسق واحد
 بحسب الظاهر فالمدح اتم لان المحتاج في هذا المقام للسكنة انما هو
 الصاحب فيكون في انزالها على النبي اشارة الى انها كشيء واحد حيث
 ان انزالها على النبي كان انزالها على الصاحب وهذا مدح لا يدرك شأواه *
 ولا ينال علة وقد قوله تعالى ان الله معنا حيث عظم للمعية وليرقى كما قال
 موسى عليه السلام لقومه ان معي ولي يهديني * بما لا يخفى من العضيلة
 والشرف * كما هو ظاهر لمن عرفه انصف * ولولا خوف السائمة وحذ
 الملامة * وملاحظة ما يقال استوتق الجمل * وترك ما يراد منه وعلى
 * لاشغينا القول * بمزيد البيان وايضاح المراد * ولكن كما قيل
 ولو كان هذا موضع الغيب لاشتق فوادي ولكن للعتاب مواضع
 فاهم ذاك والله تعالى يتولى هذا * واعلم انه قد شاع رواية بعض الاقارب
 عن جني ورنما يكون ممن يدعي الصحة * ففي قبول ذلك توقف عند
 تبعها لما فظ ابن حجر لان شرط الراوي العدالة والضبط * وكذا مدعي
 الصحة شرطه العدالة على ما سمعت انفا والجن لا تعلم عدالتهم ولا ضبطهم
 ومن هنا يعلم حال من يدعي انه تابعي لزعم ان صحابيا من الجن تمثل له فيراه
 ويحتم به وياخذ عنه ويعمرى انه اذا عد ذلك حديث خرافة لم يبعد
 هذا ويغود الى المنصود فنقول (قوله) الفت من الالفه وهو ظاهر
 (واضطابهم) اي مرافقتهم (خلت) اي فرغت ويقال خلا الشئ
 خلوة وخلوت بخلوة وخلأ وخلوة عند المعتز بحادثة السر مع الحق
 حيث لا ملك ولا احد وذلك عند وسيله اني تعالى من الوجه الخاص اذا

لا واسطة من هذا الوجه بين تعييده وإطلاق الحق قال العارف سيدي عمر بن
المقارضي رحمه الله

ولقد خلوت مع الجيب وبينا	سراق من الشتم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملت بها	فغدوت مغرقة وأكنت منكرا
ودهشت بين جلاله وجماله	وغد لي لسان الحال عني مخبرا
عني خذ وأوتني أقتد وأولي استغفوا	وتخذ ثواب صبا بتي بين الورى

والخلاصة عند المتكلمين مقابل الملاء والكمال عليه مع طوله لا يناسب هذا
المقام نعم أقول الأصح مكانه بل وقوعه وإن قول من قال إن ما وراء
العالم لا خلا ولا ملا ليس بالمقبول وأدلة الفلاسفة على ذلك وكذا
على استحالة الخلاء أو هن من بيت عنكبوت في خلاء (والإبرقين) اسم
مكان (ولمعا هلم) تقدم معناه وحاصل معنى البيت أن صبي واجبة
قلبي الذين الغف مرافقتهم فرغت منهم المنازل بالإبرقين * وقرأت
عليهم أفواه المقادير بالحين * بعد أن كانوا معهم في روض أريض * وعيش عنه
طرف الزمان غصيص

وكنا كغصني بانه وسط روضة شمع جني الروضات في عيشة رعد
فأفرد هذا الغصن من ذلك قاطع فافردة بآت تخن إلى فرد
وهذا أيضا على سبيل التفتيح * والتخزن والتوجع * الذي تراكضت في
ميدانه أشعار الشعراء * وأفكار الأدباء * فمن ذلك قول محمد بن هاني
الاندلسي من قصيدة

أقوى المحصب من عاد ومن هيد	وودعونا الطيات عباد يد
ما النس لا ينس أجماعا لجمع بنا	والراقصا من المهرية القود
وموقف الطيات الناس كانت ضحو	يعثرن في حبرات الفتية الغيد
وذا نبل ضحا وهي قاتلة	وقد يصيب كياسيف عديد
قد كنت قفاصها أذكت أذعها	عند المستوالف في أيامها الغيد
وراجي لون راسي أنه اختلفت	فيه العمام من بيض ومن سود
وشيب يضر في قودي بارقه	والدهر يقدر في شبيبي تبدي
وقال أبو إسحاق بن حنيفة من قصيدة أيضا	

١١
جمعت وقد غنى الحسام فرجعنا
وانتدب عهدا بالمشعر سالفنا
ولم ادر ما ابكى ارسم شبيهة
واوجع توديع الاحبة فرقة
وما كان اشهى ذلك الليل فدا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة
زمان تقضى عند ذكر معاهد
تحوّل عنه لا اختيارا وريثما
ومن لي ببسود الريح من ابرق الخيم
وقد خاتمت ذلك العهد لا تذكر
وكنت تجلبد القلب والشمل جامع
دليت عجاذى عسيرة مستهلة

وما كنت لولا ان تغنى فاسمعنا
وظل غماما للصبيا قد تقشعنا
عفا امر مصيفا من سلمي ومربعا
شباب على رغب الاحبة ودعا
واندى محبّا ذلك الصبح مظلعا
واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
تسوم حصنا القلب ان يتصدعا
رجعت على طول التلذذ اخذعا
ورثا الخزامى من اجارح لعلعا
لواني على ظهر المطى توجعنا
فما انفض حتى حارقا رفض ادعنا
اكفكف عنها بالبنان يقهقنا

وهي وان لم تكن مما نحن فيه لكنها قريبة منه وهم يذكرون الشئ مع
الشئ لادنى مناسكة وما هو من هذا الباب كثير شهير فلا حاجة لنا
بالاكتثار من مشهود الاشعار ثم ان هذا التوجع لفراق اولئك الاصحاب
واظهار التجمع عليهم والاكتئاب لعلمهم لما طبعوا عليهم من محاسن
الافعال * ومكارم الخصال * وقد قد منا بعضنا من الصغبات التي ينبغي
ان يكون الصاحب عليها وهي قريبة منك ان اردتها فارجع اليها وابن
الاعرابي اوجز فاعجز * واختصر ففهر * وقال وما اطلال *

واذا صحبت فاصحب ملحا ذاحياء وعضاف وكرم

قوله للشئ لان قلت لا واذا ما قلت نغز قال نعم

وفي هذا البيت الاشتقاق كما بقه وهو ظاهر واحتمال ان يكون
فيه ايضا ملحق الطباق بين قوله الفت وخت مما لا ينبغي ان يختار

كما لا ينبغي على ذوى الابصار * قال الناظم

تطارحك الارزاء في كل آنة بفس ولا سفن الرحيل رواكد

اقول قوله (تطارحك) الظم انه خطاب للخذين ويحمل على بعده انه
من قبيل ولو ترى وهو ما خوذ من مطارحة الكلام ومعناها ظاهرا

(والأرزاء) جمع رزء وهو المصيبة وجمع على رزايا ايضا على ما في
القاموس ويقوم من ظاهر الصراح ان الرزايا جمع رزية لا عز وهو جمع
قلة وكثيرا ما يستعمل جمع القلة موضع جمع الكثرة كقوله تعالى ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام وقوله تعالى لا بشئ فيها احقابا على قول
وبالعكس كقوله تعالى ثلاثة قروء وفي الكلام استعارة مكنية وتخيلية

على حد قوله

واذا المنيّة انشبت اظفارها الفيت كل نسيمة لا تنفع
وانت تعلم ما فيها من تلك اهاب الثلاث او الاربع وقد بينا الاصح منها
في حواشينا على شرح مختصر التمرقندية لابن عصار فان اردته فارجم
اليها نعم استنبط بعض المعاصرين الذين هم لا فنان الفنون ما صرين *
مذها خامسا فقال الذي يخطر بالبال وهو الحق ان شاء الله تعالى فما
يسينه القوم استعارة بالكناية من قبيل المجاز العقلي فكما انه ليس في
قولنا هزم الامير الجند مجازا لا في نسبة الهزم لغير من هوله بضرب من
التاويل فكذلك ليس في قولنا اظفار المنيّة مجازا لا في اضافة الاظفار
لغير من هوله بضرب من التاويل وهو تشبيه المنيّة بالسبع ونسبت
اعني التشبيه الذي يفاد بكان والكاف ونحوها من الادوات كما يشعر
به ظاهر كلام الخطيب بل تقديرا يقدره الشخص في نفسه كما يقال الخاتمة
شبهت ما ليس فاعملت عملها يريدون بذلك تقديرا قدرته العرب في
نفوسه دون التشبيه المفاد بالاداة على ما لا يخفى والله سبحانه وتعالى
اعلم انتهى واظنه لم يأت بما تشخصه الاذهان مع انه علامة الزمان
وال في ذلك اما الجنس وهو الاصل فيها كما ذكره غير واحد من علماء
العربية والعهد او الاستغراق على بعد (والآلة) جزء من الزمان مثل
الآن * وفي بعض نسخ القصيدة انة بفتح الهضرة وتشديد النون وخط
الانين ولا يخفى توجيه الكلام الا انه خلاف ما سمعت من الناظر (والفن)
واحد الفنون وهي الانواع والافانين الأساليب وهي اجناس الكلام
وضروبه ورجل متفنن اي ذو فنون وافتن الرجل في حديثه وخطبته
اذا جاء بالافانين وهو مثل اشق * قال ابو ذؤيب *

مع الفاضل المسمى
افندي الموصلي صاحب
الشيخة الجليلة على من
الفضل للسلامة عصار
الدين

فقالن بعد تمام النور دنا جيسة مثل الهراوة ثيابا بكرها ابل
 قاله الجوهرى والتوفى فيه التقطيم مثله في قوله
 له حاجبة كل امرئيشينه وليس له عن طالع العرف حاجب
 (وانتفن) بضم السين المهملة جمع سفينة وجمع على سفارين وسفين
 وهو مأخوذ من سفنه يسفنه قشره قال امرئ القيس
 جاء خفا يسفن الأرض بطنه ترى التراب منه لازقا كل ملزق
 وسميت السفينة سفينة لقشرها وجه الأرض والمشهور ان اول من صنعها
 نوح عليه السلام بوحي من الله تعالى وتعليم وذهب غير واحد الى انها كانت
 قبل ذلك وان ضحك قومه عليه السلام ليس لاستغرابهم اياه بل لانه عليه
 السلام كان يصنعها على اليبس بعيدة عن الماء (والرحيل) كما مر الارحال
 والاشغال واراد به الموت وفي الكلام ما في الكلام السابق وقد شبه
 الموت هنا بالبحر وكثيرا ما يشبه به * قال الشاعر
 الموت بحر موجته طلائح يحير فيه العالم السابح
 (ورواك) اي سواك يقال زكك الماء اي سكن وحاصل المعنى يا
 خدين الهوى وحليف الجوى لا زالت المصائب والحن تطارحك على عمر
 الساعات بغن غير فن فقد صرت درية لنبال المصائب * وغرضها السها
 النواشب * فكان حالك حالك ينادى ويقول لهذا الدهر المعادي * والزمان
 العادي

صيرتنى هدفا فلو يستقي الحيا جدني لا بنت تربى بنبال
 او انه يقول لبسان الحال الذي هو افسح من نسان المقال
 رمانى الدهر بالارزاق حتى قوادى في غشاء من نبال
 وصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
 ومع سفن الارحال سارية * وجوارى المنايا جارية
 وكل ابن انثى وان طالت سلامة يوما على آلة الحدباء محمول
 قال الفيلسوف انت في سنة الغفلة * وقد ضاقت اوبقات المهلة * وكيف تلتذ
 بهذه الايام وحام الحماح * وغراب البين نعب في البين بالارحال والانتراح *
 ولا بد من هجرها ذم اللذات * ومفرق الجماعات * وميتم الانباء والنبأ

بالذات الجملة كالنصف عليه
 غير واحد فيلحفظ
 في النواشب

لا طيب للعيش ما يامت سفطة * لذاته بادكار الموت والهرم
هذا وكون ذلك مراد الناظم هو الذي يلوح في مرأيا كلامه * ويستقش في الواج
الإذهان من سباق نظامه * ثم ان قوله ولا سفن الرحيل رواكد المراد به وقوع
لموت وتحقيق الفوت من اجل الأحكام للعلومة لدى الخاص والعام وتأييده
في مثل قوله تعالى ثم انكم لميتون لنكتة لا يعقلها الا العالمون والله دراب

العامية حيث يقول

والناس في غفلاتهم	ورحى كنية بطن
وقال	ايضا
امل ان اخلد والنايا	تبين على من كل النواحي
وقال	ايضا
لانا من الموت في لخط وفي زمن	وان ترست بالحجاز والخرس
واعلم بان سها الموت نافذة	لكل مدرع منا ومترس
ولله درابي	الطيب بقوله
نحن بنو الموت فما بالنا	نعاف ما لا يد من شربه
تخل ايدينا بارواحنا	على زمان هي من كسبه
لو فكر العاشق في منتهى	حسن الذي يسببه لم يسه
يموت راعى الضبان في جهله	موتة جالينوس في طبه
ونغاية المفراط في سلمه	كفاية المفراط في حربه
ولا قضى حاجته طالب	قواده يخفق من رعبه

وقال عبد الله بن عبد الاعلى

ارى المرء دينا للنايا وما لها	مطال اذا حلت بنفسه يومها
فاذا لقاء الفرع من بعد اصله	ستلقى الذي لا في الاصل وعضوا
ولعبد الرحمن العمادى الحنفى مفتى الشام * وعلامة الاسلام قضيدة	
حكى رقتها السليم * وازدورت معايتها بد والعقد النظيم * ذيلها البيتين	
المشهورين للوزير لسان الدين وهما	
سجبان من قسم الخطوط فلا عتاب ولا ملامه	
اعشى واعشى شتم ذو بصرو زرقاء اليمامة	

فأعقبها بما هو أرق من شكوى المحب وعتاب الحبيب * وأحلى من الوصال على
كبد الكئيب * ولزقتها واشتغالها على ما يناسب المقام * ويوقظ الغافل من
سنة المنام * أحيتنا أن نذكر غاليها * فنقول قال بعد ذكر البيتين

وسدد أو حاشد	أوبجا ثم يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدا	قلما غيبت العلامه
ومجاور الفزد المحب	فله البشارة بالسلامه
واخولجها في سائر الأ	متفاس مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله	ليضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من	لم يجعل التقوى أغتنامه
فليس فض العصيان من	يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من	لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية	غير موجود إلا دامة
من أرضعته بشد بيها	في سرعة تبدي فطامه
أو عزجانه به بها	تنوى على الفور اهتضامه
وإذا نظرت قارين من	منعته أو منحت مرامه
ومن الذي وهبته وض	لا ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له	حبلا ولم يخش انفضامه
كرواحد عنترته إذ	سرته تحفة الرمامه
فعدت به من حيث لم	يعلم فلم يملك قبيامه
أين الذين قلوبهم	كانت بها ذات استهامه
أين الذين تقيؤوا	ظل السيادة والزعامة
أين الملوك ذوي الريا	سة والسياسة والصرامه
ونوامية حيث جمع	مع غصنهم لهم فتكامه
وتكفوا من نخكا	ول نقض ما شاؤوا سزامه
وتعسفوا المات كدا	لم يحيا الأرض شامه
حتى تقلص ظلتهم	وأراهم الدهر اخترامه
أين الخلائف من بني	السعاس البر السنامه

ابن الرشيد واهله	وفنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجبته	فرأبته الزاوي احتشامه
والفضل مدني من يفتو	المنيلوم على الندامه
امرايين عترة الشبا	ع وذلجدي كعب بن فامه
والزاعمون بحملهم	ان للقبور صداء هامة
والكثر من المحبو	ن اذا الشكي الفكر افتتامة
ابن القريض ومغيبك	اواشعب وابود لامه
ابن الاولي هامو استبعده	او ثنية او اما مة
وبكوا لفرط جواهرهم	والليل قد ارحى ظلامه
وتنبعوا اثار من	عشقوا بنجد او تها مة
وتعلموا والشوق في غلب الاراكة	والبشامة
اصنى النوى قيسافقا	اسى لا عجا اخرى غرامه
وعوى هوى عبلان مستند	بدانميتة هيامه
ابن الاكاسرة المقيما	اصرة المجلون الغمامه
ابن الذي الاهرام من	ابنانه يحكى اعتزامه
امرايين غمدان وسبب	فوالوفود به ا مامه
ابن الخورنق والسدي	يرقن شفي بهما اوامه
ومدائن الاسكندرية	الاولها اعلاد عامه
ابن الحصون ومن يصو	ن بها من الاعداء حطامه
ابن المراكب والموا	كب والعصائب والتمامه
ابن المساكرو الدسا	كر والندامة في المدامه
وسقاتها المتلاعبو	ن بلب من اعطوه مجامه
من كل اهيف يزدري	للفصن اذ يثني قوامه
ذي غرة لا لا وها	عجو عن النادى ظلامه
فالشمس في ازرار ه	والبدري في يده قلامه
يصحى لقلوب اذارح	عن قوش حاجبه سهامه
ويروق حسنا اذ رجا	ويغوى اراما نبرامه

انني له تغر حلي | اذوق لمن رام ابتسامه
 انني له وجه يشيب | ابلب مبصره ضرامه
 استغفر الله لنفسه | ويرى الشرع اعتنا به
 بل اين ارباب الفلاس | واولوا المقصد والامامه
 ونور الوزارة والكتابة | والحجابه والعلامه
 الى ان قال

والعزم مثل الضيف او	كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد الموت	اهو الثبات القيامه
والناس مجزيون عن	اعمال مثل واستقامه
فزهو السعاده يضحكو	ن وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل ما يشاء	بهم هو انا او كرامه
ويشفع المختار فيهم	حيث يبعثه مقامه
فعليه خير صلاته	مع صحفه تتلو واسلامه
والتابعين ومن بدا	برق الرشاد له فشامه
ما فازوا لرضوان عبده	كانت الحسنى ختامه

انتهى ثم كون المراد بسفن الرجل للغب التي تحمل الاحباب وتذكرى سحران
 الاكتساب فيه نوع لطافه * وبعض ظرافه * ولا يبعده الاخبار عنها بركه
 * نعم ان هذا المعنى ليس فيه كثير جدوى بعد الايات السابقة فليهم

والله تعالى اعلم ^{في الناظر}
 تذيير القضا واقى ونفسك لتركن ^{للمعنى} وانك كالمقضاء نوافه
 اقول (الذير) الخبر المخوف في الاطلاع (والقضاء) العدم ويطلق
 عند القوم على ثلاث معان الفناء عن وجود السوى والفناء عن شئ
 السوى والفناء عن ارادة السوى فاما الاول فهو فناء المقاتلين بوجه
 الوجود وانما شئ غير موجود *

ان الوجود وان تعدد ظاهرا وحياتا كرمافيه الا انتم
 فهو لاء لا يشبتون الوجود الواجب ولا يفرقون على ما قيل بين وجود
 الحق ووجود الخلق الا بالاعتبار ونما قالوا ليس في الدار غير ديار

ومن هنا قال الشيخ الأكبر قدس سره

ما أدم في الكون وما ابليس ما أملك سليمان وما بلعيس
الكل إشارة وانت المعنى يا من هو القلب مغناطيس

وسبقه الى ذلك الخالق بقوله

مخودي لك تقديس وعقلي فيك منهوس

فأدم الالـشـ وما في الكون ابليس

وزعم بعض الناس انهم وحاشاهم ثم حاشاهم يجالون الامر والهي المحبوبين
عن شهودهم وفنائهم والمحجوب عندهم من يشهد أفعاله طاعات او معاصي لانه
في مقام الفرق فاذا ارتفعت درجته عندهم فلا طاعة ولا معصية لان ذلك
يستلزم مطيعا ومطاعا وعاصيا ومعصيا وهو تعدد يتنافى في التوحيد وهذا
طور ما وراطور العقل فلذا طال الكلام على القائلين بذلك وعلم هؤلاء الطائفة سيد
الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر نفعا الله ببركاته واقاض علينا من فوق حاته واذهاننا
قاصرة عن ادراك كلامه وافهامنا حاصرة عن فهم مراده ولا أقول انه من قبيل
المتشابه لان شيخنا اعلی الله درجته في اعلی عليين لم يرض به معللا له بدخول
قائله تحت خيمة التكليف فلا يقاس من لا يدخل تحت التكليف وكذا لا أقول انه
كلام سكري وغيبية لانهم دونوه وملؤوه الكتب والاوراق ونشروه في الامصار
والافاق وبالجمله هذا مقام لا يتل من الزلل فيه الا من اخذت العناية به
واعطته الهداية قوة قدسية من مكر الشيطان وكيدته والافق في هفة القول
والعينية او الاتحاد وبجانب السوء غشائية ارباب الجدل والفتاد والله به
من يشاء الى صراط مستقيم وما يقتضي منه العجب ان الشيخ عبد الغنى التابلي
رحمه الله تعالى حكى في بعض رسائله في هذه المسئلة عن شيخ الاسلام
ابن الكمال انه قال يجب على ولي الامر ان يجبر الناس على العقوبة بوحدة الوجود
وانت تعلم ان هذا كما لا يكاد يستلزم ان اريد بوحدة الوجود المعنى المشهور ببيان
الوجودية القائلين سبحانه من اظهر الاشياء وهو عينها وكيف يسلم ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع الناس الى ذلك وهو المسموئ لمطع العبد
والارشاد الى التوحيد وكذا اختلفاء المهادون المهديون واما الثاني فهو
الفتاء الذي يشبه اليه اكثر الصوفية وحقيقته فتاء ما سئل له تعالى

عن شهودهم وحسبهم فهو غيبة احدهم عن سوى مشهوده ومحجوبه عن حبه ونحوه
عن وجوده وقد يسمى مثل هذا سكرًا واضطلاحًا ومحوًا وجمعًا وقد يغلب الشهود
عليه حتى يظن انه اتحد به نفسه ويتفق مثل ذلك في لغة المجازية فضلاً عن الحقيقة
كما يمكن ان مجنون عامر سئل اتحبت ليلي فقال ومن ليلي انا ليلي وان رجلاً اتى محب
نفسه في الماء فالتقى المحب نفسه ورأته فقال له ما الذي اوقعك في الماء فقال

لقد غبت بك عني فظننت انك اني

وهذا اذا عاد عليه عقله يعلم انه كان غالطاً وان الحقائق متميزة في ذاتها متباعدة
في صفاتها واثبات التراب من رب الارباب ولكن في هذا الكمال العزيز يغيب عن
هذا التميز فيعذر فيها يقوله من الكلمات ويرفع عنه قلم المؤاخذة في هاتيك
السطحات مثل قول بعضهم انا رب الارباب انا منشي السحاب ونسبة ذلك
الى علي رضي الله تعالى عنه لا يصح وقول الاخر ما في لجة الا الله وسبحا في
ما اعظم شأني وللعلل في امثال ذلك تاويلات دفعوا بها الاعتراض عن اولئك
السادات واما الثالث فهو خواص العارفين والائمة المقربين وذلك
ان صاحبه يكون شاملاً بريق الفناء عن ارادة ما سواه * سالكاً سبيل
الجمع على ما يحبته ويرضاه * فانياً بمراد محبوبة منه عن مراده هو
من محبوبة فضلاً عن ارادة غيره * قد اتحد مراده بمراد محبوبة اعني المراد
الذي لا اثر في الامر لا المراد الكوني القدرى فصار المرادان واحداً مع
تباين الارادتين وحصول التفرقة في البين فلا يجب الا الله ولا يفيض الا
فيه ولا يعطى ولا يمنع الا له ولا يرجو الا اياه ولا يستعين الا به هذا انا الله
تعالى واياك لذلك ووفقنا الله للسيرة والسلوك في احسن المسالك وكرم للعلاء
في هذا المقام من رسالة او قد وافى فيها للسالك بزيت الحق ذبالة وسياتي منا ان
شاء الله تعالى عند قول الناظم مقامك جمع الجمع الخ ما يورث العين قوة القلب
مسروراً يتعلق بهذا المقام ويرى السقام ويروي الاوامر ثم المراد بنذير
الفناء هنا الشيب ففي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لا اختها استعدي
فقد قرب الموت وقال قيس بن عاصم الشيب حطام المنية وقال اكرم بن صبيح
الشيب عنوان الموت وقال الحجاج بن يوسف الشيب نذير الاخرة وقال
العتابي الشيب نذير المنية وقال محمود الوراق الشيب احدى الميقتين

وقال ابن المعتز الشيب اول ما عيدا لفناء ولله در ابن الرومي حيث

يقول

كفى سراج الشيب في الراس هاربا لمن قد اضلته المنايا ليا ليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لراعي المنايا تحبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتد فوسهامه لشخص خلق ان يصيبني سواربا
وكان كرام الليل يرى ولا يرى فلما اصاب الشيب شخصي رما نيا

وقال الشباب الحفا جي

لعمرك لقد خط المشيب بفرق رسائل تدعو اكل حي الى البلا
ارى نسخة للعمر سودها الصبا وما بيضت للشيب الا لثقالا

وللارحاني انشده في كتابه مغاني المعاني

وقد علت غيرة الشيب الشيبية فت للاجل المكتوب مكتليا
كتاب عمر الليالي تربته وما اذني المترين ان تلقاه منطويا

وقال الصفيدي بمعناه واجاد

اذا كتب الشباب سطور مشك وارتبهن كافور المشيب
فيا اسقى وما اسقى وحزني سوى طي الصحيفة عن قريب

وقال محمد بن قاسم الحلبي من قصيدة

شعر المرء نسخة العمر والا يا مر فيها من اصدق الكتاب
فاذا تم منه ما ككتبه ترتبه من شيبه بتراب

وقيل وكثيرا ما يشبه الشيب بالغبار وهو تشبيه مستحسنه الافكار والله

در ابن المعتز حيث يقول

صدت سعاد واذمعت هجره وصفت ضماثرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

وما الطف قول الشباب

ليل الشباب لولي والشيب صبح تالق

ما الشيب الا غبار من ركض عمرى تعلق

وطال ما تحسر الناس على فقد الشباب وكثر منهم عليه الاكتئاب وخولوا

على نزول الشيب وراوا ان ذلك اكبر عيب انشد ابن الرومي

يا شبابي وابن مني شبابي
 لهف نفسي على نعي وهو
 ومعر عن الشباب مؤاس
 قلت لما اتحتي بعثك لاساءت
 ليس تا سوكلوم غيري كلوى
 اذ تنحى ايامه باقتضاي
 تحت اخائه اللذاذ الرطاي
 بمشيب الذات والاصحاب
 عن مصاب شبابه فضاب
 ما به ما به وما بي ما بي

وما ظرف ما رواه ابو بكر بن رويد قال حدثنا العكلى عن ابن ابي خالد عن
 الهيثم بن عدي قال دخل الحبار بن اوفي المهدى على معاوية فقال له معاوية
 يا خبار كيف تجدك * وما صنع الزمان بك فقال يا امير المؤمنين صدع
 الدهر قناتي وانكف لذاتي * واوهى عمادي * وشيب سوادى * واضرع
 في تلادى * ولقد عشت زمانا اصبى الكهاب * واسرا الاصحاب * وليجد
 الضراب * فبان ذلك عني * ودنا الموت مني * وانشأ يقول

عبرت زمانا يرهب القرن جاني
 يخاف عدوى صولتي وهاجني
 ونصبى الكهاب للتي وشما شلي
 فبان شبابي واعترتني رعشة
 ادب اذ اومت القيام كانه
 وكيف يلذ العيش من ليس زائلا
 كاني سقيم باعل القلب خادق
 ويكرمني قومي وجار الجاور
 كاني غصن ناعم النبت ناخر
 كاني قنات الهرة المباحر
 لدى المشى قمر قيده متقاصر
 رهين امور ليس فيها مصادر

فقال معاوية احسنت القول واعلم ان لها مصادرفنسأل الله تعالى ان يجعلنا
 من الصنادير من عنها بخير فانظر كيف توجع من نزول الشيب وتقع على ارجال
 الشباب وجعل ذلك عنوان الموت وترجة الصوت ولله در الامام المشافعي

حيث يقول

ايا بومة قد عشت فوقها
 رايت خراب العمر مني فنزرتني
 انعم عيشا بعد ما حل عارضني
 وغرة عمر المرء قبل مشيبه
 اذا اصفر منه اللون وابيض شعره
 وقال الكندي
 على الرغمة مني حين طار غراسها
 وما والى من كل الديار خرابها
 طلائع شيب ليس يغني خضابها
 وقد فذيت نفس توفى شبابها
 تخفص من ايامه مستطابها

لعب الشباب بالمقارق سبل جد فابكى تماضرا ولعنوبا
 يا سنيب الثغام ذنبك اسبق حسنا في عند الحسناء ذنوبا
 لو راى الله ان في الشيب فضلا جاودته الابرار في الخلد شيبا
 ولظافر الحداد واجاد

طرا من مشي في عذارى له نقش وفي كبدى منه جروح لها الرش
 اذا نظرت ليلى اليه تهتد ست وبادر من امطاراد معها لها رش
 ولوشئت إخفاء لخصا وانما ابى انقى من ان يداخلها عش
 فقلت لها يا ليل ان شاب عارضى قماشاب لي عزم ولا وهن البطش
 وما تنكرى من نهضتى ما عرفته وماهى الا فوق ما عهد الفرش
 فلم يشها ما قلت حتى كانما كلامي سرقا لت لفضله الطرش
 وقالت اقلنى انما كل شفرة لشبك اففا في قوادى لها نهش
 اذ المروخانتة الشيبية واسته الى الشيب فالاولى تحتها المنعش

وللناس في ذم الشيب ومدح الشباب شئ كثير لا يدخل تحت الحساب ولا يمكن
 ان يحيط به دائرة كتاب ولكن بعضهم اظهر مدحه وستر عيبه الا لفاظ تحفه واران
 ان يصلح بصالح الشجر فتاد الشفر وهيات ان يصلح العطار وما افسد الدهر

قال ادعبل الخزاعي

ابن الشباب واية مسلكا لا اين يطلب ظل بل ملكا
 لا تجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكا
 يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقى ولا ملكا
 فصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا
 يا ليت شعري كيف يومكما يا صاحبي اذ ادى سنفا
 لا تاخذ ابطلا منى احدا قلى وطرفى في ذى اشتكا

وقال ابن الاثير انشدني ابى

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حيلة ووقار
 انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلاها الانوار

وقال البحري من ابيات

عدلتنا في عشقها امر عظم هل سمعتم بالبعاذل المعشوق

وَرَات لَمَّةَ الْمَرْبَا الشَّسِيبَ فَوَيْعَتَ مِنْ ظِلْمَةٍ فِي شَرْوَقِ
 وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْإِقَامُ لَا بَصَرَ نَعْتَ اَيْنُقُ الرِّيَاضَ غَيْرَ اَيْنُقِ
 وَسَوَادُ الْعَيُونِ لَوْلَا يَكْمَلُ بِيَاضُ مَا كَانَ بِالْمَوْثُوقِ
 وَمَزَاجُ الصَّبَاءِ بِالْمَاءِ أَوْ لِي بِصَبُوحِ مَسْتَحْسِنٍ وَغَبُوقِ
 أَيْ لَيْلٍ يَهَيَّ بِغَيْرِ مَحْضُومِ أَوْ سَاءَ تَبْدُ بِغَيْرِ سُرُوقِ
 وَمَا انْصَفَ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ

الشَّيْبُ كَرِهَ وَكَرِهَ أَنْ يَفَارِقَهُ فَأَعْجَبَ لَشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْرُودِ
 يُعْضَى الشَّبَابُ فَيَأْتِي بَعْدَهُ بَدَلًا وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودِ
 وَخَوْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِيهِ

وَلَمَّا صَاحِبٌ مَا كُنْتُ أَهْوَى اقْتِرَاءَهُ قُلُوبُ الْقَتْنَا كَانَ أَكْرَمَ صَاحِبِ
 عَزِيزٍ عَلَيْنَا أَنْ يَفَارِقَ بَعْدَ مَا تَمَنَيْتُ دَهْرًا أَنْ يَكُونَ جَانِبِي
 وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُزِيدُ كِرَاهَتَهُ أَيَّاهُ وَمَزِيدُ حُبِّهِ لِلشَّبَابِ يَهْرِعُ إِلَى سِتْرِهِ بِأَكْفَانِ
 الْخَضَابِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى كِرَاهَتِهِ أَيَّاهُ لَا يَرِخِي عَلَيْهِ مِنَ الْخَضَابِ السُّتُورَ وَيَقُولُ
 إِنَّ الْخَضَابَ مِنْ شَهْوَةِ الزُّورِ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْأَسْفَهَاءِ فِي قَوْلِهِ
 فِي مَثَبِي شِمَاتٌ لَعْدَائِي وَهُوَ نَاعٌ مَنَعَصٌ فِي حَيَاتِي
 وَيُعِيبُ الْخَضَابُ قَوْمَ وَفِيهِ لِي أَنْسُ إِلَى حَضُورِ وَقَاتِي
 لَا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَافَ مَا تَقَلَّبَتْ حَلِيَّةُ الْغَانِيَاتِ
 إِنَّمَا رَمْتَانِ يَغِيبُ عَنِّي مَا تَرَيْنِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَاتِي
 وَهُوَ نَاعٌ إِلَى نَفْسِي وَمَنْ ذَا سِرْوَانٍ يَرَى وَجْهَهُ الْمَنَاعَاتِ

وَمِنْ النَّاسِ الْأَكْيَاسِ مِنْهُمْ وَالْأَوْبَاشِ مَنْ يَتَلَقَّى مَقْدَمَةَ جَيْشِهِ بِالْمُنْقَاشِ وَمَا
 دَرَى ذَلِكَ الْمَسْكِينُ أَنَّ هَاتِيكَ الشَّعْرَاتِ الْبَيْضَ كِبَالُ السَّحَرَةِ مَا يَدْفَعُ الْمُنْفَاشِ
 مِنْهَا بُوَسَابِلَ إِنْ أَرَادَ لَهَا دَوَاءً فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى إِنْ يَرْزُقُهُ قَلْبُ هَارُونَ فَيَدْعُو
 مِنْ صَمِيمِ قَلْبِهِ أَنْ يَتَذَكَّرَهُ نَجْمَةُ مُوسَى وَمَا الْطُفُّ قَوْلُ كُشَا جَمْرٍ

أَخِي قُفْ وَأَوْنِي عَلَى نَتْفِ شَيْبَةٍ فَإِنَّ مِنْهَا فِي عَذَابٍ وَفِي حَرْبِ
 إِذَا مَا مَضَى الْمُنْقَاشُ بَاتِي بِهَا لَتِ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دُونِهَا حَارَتِ لُجْبِ
 كَانَ عَلَى السُّلْطَانِ يَجْرِي بِذَنْبِهِ تَعَلَّقَ بِالْجَبْرِ إِنْ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ

وَهَذَا الشُّتْفُ شَرْعًا حَرَامٌ وَمَا الْخَضَابُ فَبِالْحَنَاءِ وَخَوْهَا سَنَةٌ وَبِهَا وَالْكَمِّ

وهو الوسمة قبل حرامها والآن حرام عندى عدم الحرمة وقد ألف بعض أجلة
 مشاغلنا رسالة في ذلك ذكر فيها أن جملة من الصحابة نحو خمسة وعشرين
 منهم أبو بكر رضي الله عنه كانوا يخضبون بالكمم فليحفظ وبعضهم لمزيد جزعه
 على الشباب هجاء ولو فتشت قلبه لوجدت حبه كينا في صميم سويداء فقال
 لواقى الشباب في رعدة الله ولا حفظه غداة تولى
 زائرنا أقالنا قلبا سودا للصف بالذنوب وقلى

وقال أبو العلاء المعري

خبرني ما ذا كرهت من الشيب فلا علم لي بذنوب المشيب
 اضياه النهار ارموضح اللبس لو لم يكن كثرا الجيب
 واذا كرتي فضل الشباب وما يجمع من منظر روق وطيب
 غدوه بالخليل امرجه للبس في امره كدهر الاديب

وبعضهم عدل بين الشباب والشيب فمدح كلا منهما فقال

وكان الشباب الغضلى فيه لذة فخر حتى عنه المشيب وادبا
 فسقا ورعا للشباب الذى هنا واهلا وسهلا بالمشيب ورجا

والكلام في هذا المقام كثير ولا ينبغي أن ينبتك مثل خبير وقوله في البيت (واقى) أى
 ائق وهذا إما حقيقة أو مجاز على حد قوله ونفخ في الصور وقوله تعالى فى
 امر الله فلا تستعجلوه (والنفس) لها معان مختلفة واطلاقات في التصرف
 متباينة فاحدها نفس الانسان وغيره من الحيوانات وهى التى اذا فقدتها
 خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهذا المعنى
 هو المراد هنا وهى والروح عند الجمهور شئ واحد وقال بعض بان تغاير والتحقيق
 انهما يتغايران تارة ويتحدان اخرى فالروح تطلق على هذا المعنى كثيرا وتطلق
 على القران وعلى جبرائيل عليه السلام وعلى غير ذلك ولكن غالب ما تسمى
 نفسا اذا كانت متصلة واما اذا اخذت مجردة فتسمى الروح اغلب عليها
 ذكره ابن القيم وهى واحدة وقيل اثنتان احدهما نفس اليقظة والاخرى
 نفس الحياة وقيل للثلاث ولغيره واحدة وقيل للانباء والصدىقين
 خمسة ارواح وغيرهم ليس كذلك وقيل غير ذلك ولا يصح من ذلك شئ وقد
 برهن المتكلمون على انه لا يتعاقب بدن واحد اكثر من نفس واحدة وعلى انه

لا تتعلق نفس واحدة بأكثر من بدن واحد وأطال الرازي الكلام على ذلك في كتابه
المباحث المشرقية ويشكل على الثاني الظاهر ما يحكى عن مولانا جلال الدين
الرومي وقضيب البان الموصلي وغيرهما من الأكابر من تعدد اشخاصهم في زمان
واحد وامكنة متعددة فامعن النظر في ذلك والله تعالى الهادي لا وضع المسالك
ومحل هذه النفس عند الغزالي وجمع القلب واستدلوا بما رواه ابن عسبكر أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قاما النفس في القلب والقلب بالنياط
والنياط يستقي العروق فاذا هلك القلب تقطع العروق وهذا الحديث مرسل
وقال ابن جرير في الاصابة غريب واستاده ضعيف جدا وقد اضطربت الأقوال في
تفسير الروح التي هي النفس اضطرابا كثيرا لا يحيط به نطاق الكلام ولا يتسع له هذا المقام وسأعنه
المعول أنها جسم لطيف خالف ماهية هذا الجسم المحسوس نوراني علوي خفيف حتى متحرك ينفذ في
جوهر الأعضاء ويصرفها سرى كما الورق في الورود والنفار في الجسم في على هذا جسم وحاله في البدن
وذهب بعض الاجلة كحجة الاسلام الغزالي أنها مجردة وإن في قوله تعالى قل
الروح من امر ربي إشارة الى ذلك وإنما ليست داخل البدن ولا خارجه وكو
الله تعالى بالنسبة الى العالم كذلك لا يتخذ ش وجه ليس كمثل شئ والدخول
والخروج عنده مجاز عن التعلق بالبدن وانقطاعه وعلى هذا الطرز يقول ما
يشبه ذلك وهي مخلوقة باجماع المسلمين لله تعالى محدثة لا قديمة كان الله سبحانه
وتعالى ولم يكن شئ غيره خلتها جل وعلا عند معظم اهل السنة مع تجدد
عند تمام استعدادها لها وهو مذهب ارسطو ومن الفلاسفة وذهب حجة
الاسلام الى أنها مخلوقة قبل الاجساد حديث من لق الله الارواح قبل الاجساد
اربعة الاف سنة وحين انصح على ان الادب الارواح فيه الملازمة عليهم
السلام ومذهب افلاطون على ضد ورضا منه تعالى قبل الايدان نكحتها
قديمة بالزمان وهي عندهم وكذا عند المسلمين تناهية بيضاء انه يقول
على ما شاع عنه بالتناسخ والكلام في ذلك كثير ولا بن التسم في ذلك
كتاب كبير ولعمري لقد أتى فيه بالعجب العجيب ولم يدع بعده هو لال وي
الالباب فارجم اليه والثاني من المعاني ذات الشئ كقولهم فلان ذلك
فلان نفسه اذا تولى فعله بذاته والثالث الانفة كقولهم ليس فلان نفس
اي لا انفة له والرابع الارادة كقولهم نفس فلان في كذا اي ارادته وان

وفي رواية
بسبعين ألف
سنة
٢

المرقى العبدى ويروى ثعق بن حمادى البارقى
 الا من لعين قد ناء بها جيمها * وارقتها بعد للناس همومها
 فباستلها نفسان شتى همومها ففقس نفوسها ونفس تلومها
 وقال كثير
 انما صبت ذاتنفسين نفس مريضة من الياس ما ينفك هم يعود
 ونفس تترجى وصلها بعد صبرها تجل كي يزداد غنظا حنودها
 والخامس العين التي تضرب الانسان يقال اصابت فلا تات نفس اى عين وروى
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى فيقول بسم الله ارق قلبك
 والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائن ونفس نافس وحسد
 حاسد. وقال ابن الاعراب النفوس التي يصيب الناس بالعين * وقال
 ابن هزيمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
 فاسلم سلت من المكارة والردى وعثارها ووقت نفس الحسد
 والسادس القدر من الشئ يقال اعطى نفسا من دباغ اى قدر ما ادبغ به
 مرة والسابع الغيب ومنه عند بعضهم قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
 ما فى نفسك ونسرها بعضهم فيه بالذات وبعضهم بالنفس بالمعنى الاول والمراد
 بنفسك هي نفس عيسى عليه السلام التي عبر عنها اولا بنفسى لكن ايضا فيها اليه
 تعالى باعتبار انها مخلوقة له سبحانه في الآية اقامة الظاهر مقام المضمرة والاحر
 تعلم ما فى نفسى ولا اعلم فيها فافهمه فانه دقيق والثامن الدم فى الحديث
 ما لا نفس له سائلة لا يجس الماء اذا ملئت فيه والتاسع العقوبة ومنه قوله
 تعالى ويحذركم الله نفسه فليحفظ وقوله لم تكن لتفنى ارايتها انها باقية
 على ما هي عليه فى زمن الصبا وهاتيك الايام من رشف قداح الافراح *
 ومبدأ الغرام واحتمال ان يكون المراد ان النفس لا تقف كما ذهب اليه الملل
 من المسلمين وغيرهم بل تبقى بعد فراق البدن منعمة او معدية فى مشتتة
 من عتوم قوله تعالى كل من عليها فان كما قيل فى الحور العين والولدان بعد
 عن مذاق الكلام كما لا يخفى على ذوى الافهام نعم يحتمل احتمالا غير بعيد
 ان مراده بالفناء ما هو فى اصطلاح العقوم يعنى ان نذير الموت حل بربعه
 * ومع هذا لم تكن فانيا بربك * ذاهلا عما سواه * غير قاصد الاياه *

٥٠
 انما الحكم الاقضية وهي جمع حكم وهو عند الأصوليين خطاب الله تعالى *
 المتعلق بالمكلفين والكلام عليه كالكلام على الحكم عند اهل الميزان يطلب في غير
 هذا المكان والقضاء قيل الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في امر
 الكتاب اولاً ثم في اللوح المحفوظ ثانياً على سبيل الاجمال وهو غير القدر لانه تعالى
 الادارة بالاشياء في اوقاتها وهو تفسير قضائه السابق بما يجادها في المواد
 الجزئية المستتمة بلوح المحر والاشياء كما يسمى امر الكتاب بلوح القضاء والوح
 بلوح القدر وقوله (نوافذ) اي ذواهب واراد ان احكام القضاء لا ترد
 وسهامه لا يقصد وهذا هو المشهور لدى الجمهور ولكن ذلك في القضاء المبرم
 والحكم المحتم واما القضاء المتعلق فيعتبره التغير والله على كل شئ قدير *
 وانقسام القضاء الى مبرم ومعلق هو الذي ذهب اليه المعظم ونسب الى
 القطب الرباني سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره انه لا شئ
 من القضاء مبرم بل يفعل الله تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد وما يحكي عن بعض
 الاجلة من ان له تعالى نقض المبرم يرجع في الاخرة الى نفي القضاء المبرم
 فامله (وحاصل مغنى البیت ان نذير الهلاك اقبل اليك اقاله ونفسك *
 باقية على حب الذات ومعانقة ابكار الشهوات وهذا امر لا يليق وخروج
 عن مجاديت الطريق كيف واحكام القضاء لا يرد لها راد ولا يضدها ضاً
 قال مني جاهل يا صلاح نفسك غافل عن حلولك في رسمك واتخاذك
 مع البناء جنسك كان لسان حالك يقول

لا انتهى لانشي لا ارعوى مادمت في قيد الحياة ولا اذا

ولله در من قال

كرامى كم لا ترعوى عن قبيح كسرت بالمشيب تلك الفتاح
 انت في الاربعين مثل في الخمسين قل لي متى يكون الفلاح

وقال الآخر

سوف بالقوة اذ لم تشب والان قد شئت فما تنتظر

بعد شيب الراس لا ترعوى وبعد فوت العمر لا تنزجر

والنظم في هذا المعنى شهير والكلام في شرح هذا البيت يتجمل كتاباً با ضخماً و
 كبير وما كل ما يتمنى المرء يدركه ولا كل طريق يجب ان يسلكه شكه * وما الا يدرك

نزلت هفت ورقاء سلك المشي
فلم تنف عن حد الحزن

لا يترك فافهم والله تعالى اعلم واحكم قال الناظم
لئن هفت ورقاء سعدك بالمني فلم تنف عن حد الخوف الحد شد
اقول (هفت) من الهفت وهو الصوت يقال هفت الحمامة تهتف هتفا اذا
منابت (والورقاء) الحمامة وكثيرا ما تستعمل في الكلام ويذكرها في شعره *
الخاص والعام وقد قد منا بذة من ذلك والله در الطغرائي حيث يقول سالكا

هايك المسالك

ايكة صبحت شجوا على فنن	فاشعلت ما خبا من نار شجاني
ناحت وما فقدت الفا ولا فجعة	فذكرتني اوطاري واوطاني
طليقة من اساري الهم ناعمة	اصحت تجدد وجد الموتى القاني
تشبهت لي في وجدك وفي طربي	هيات ما نحن في الحالين سيات
ما في حشاها ولا في جفنها اثر	من نار قلبي ولا من ماء لجفاني
ياربة البانة الغناء يحصنها	خضر التلغف اعصاني باعصاني
ان كان نوحك اسعادا المقرب	نالي عن الاهل ممنون بجزاني
فقاخني اذا ما اعتادني طرب	وجدا بوجد وسلوانا بسلوان
اولاد عيني حتى استعين بمن	يعنيه شاني وباسو كل اخواني
ما انت مني ولا يعينك ما اخذت	منى الهموم ولا يدريك ما شاني
كلني الى الغيم اسعاد فان له	دمعا كدمي وارنا ناكارا في

وقال اخر

تشابهني الورقاء في النوح والاسو لانا كلانا في الهوى فاقدا لغنا
ولو كانت الورقاء مثل حزنه لما طوقت جيدا ولا خضبت كفا
والسعد اليمن وفي الكلام من الاستعارة ما لا يخفى وقوله (بالمني) اي
المامول على حذف مضاف اي حصول المنى وقوله (فلم تنف) اي فلم
تطرد دليل الجواب لان وليس بجواب لها كما لا يخفى فهو مثل قوله تعالى
وان يمسسك الله بغير فهو على كل شيء قدير وقوله تعالى ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل ولقد جاء المهمة البأس (والخوف بعزم الحاء المهمة
والهاء المثناة جمع حنف وهو الموت قال حنشل من مالت
ففسدك احرز فان الخوف ينال بالمرء في كل وادي

والجميع باعتبار تعدد الموت في حاله وقيل باعتبار تعدد اسبابه
 فمن لم يمت بالاستيفات غير . تعددت الاسباب والموت واحد
 وزعم بعضهم ان المراد بالحذو السيف واصنافه الى الخوف التشبيه كما
 بالسيف وهو كما ترى والموت وجودي عند البعض بدليل قوله تعالى
 خلق الموت والحياة وعدى عند الاكثرين ومعنى خالق قدرو وهو عند العقول
 قمع هو النفس وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو تواتر قبل
 ان تموتوا واثار اليه لافلاطون بقوله مات بالارادة وينقسم عندهم الى
 اقسام الاول الموت الابيض وهو الجوع لانه ينور الباطن ويهتجى
 الفطنة ومن ماتت بطنته حيث فطنته والثاني الموت الاخضر
 وهو ليس بالرقع والخرق الملقات التي لا قيمة لها واذا قمع من اللباس بذلك
 فقد مات الموت الاخضر لا خضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه
 بنظرة الجمال الذاتي الذي جى به واستغنى عن الجمال العارض كما قيل
 اذا المرء لم يدنس عن اللوم عجزه فكل رياء يرتديه جميل
 وما روى المشافعي رضي الله تعالى عنه في ثوب خلق لا قيمة له فغاب
 بعض الجهال بذلك فانشد

لئن كان ثوبي فوق قيمة الفلوس فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
 وثوبك شمس تحت انوار الدجى وثوبى ليل تحت ظلمة الشمس
 والثالث الموت الاسود وهو احتمال اذا الخلق لانه اذا لم يجد في نفسه
 حرجا من اذاهم ولم يتألم نفسه بل يترك لكونه يراه من محبوبه حكما
 فتلى

اجد الملامة في هواك لذينة حبال ذكرك فليلى اللوم
 اشبهت اعدائي فحشرت اجهم اذا كان حظي منك حظي منهم
 واهنتني فاهنت نفسي بها غرا ما من هون عليك ممن يكره
 فقد مات الموت الاسود وهو الفناء بالله تعالى لشهود الازاء منه برؤية
 فناء الافعال في فعل محبوبه بل برؤية نفسه وانفسهم فانين في المحبوب
 وحينئذ يحى بوجود الحق من امداد حضرة الوجود المطلق فليفهم فانه
 نفيس واراد بالحدائد السيوف وحاصل معنى البيت لئن هتفت

تجامة سعدة لا يحضول لملك وقصده فلا تغترن بذلك وأياك ان تدع
المساوكة في هاتيك المسالك اذ لا بد من وقوع الموت وتحقق القنوت
ولا ترد جيوش الخوف كتائب الحداث كالحداثة والمسيوف
لا مباحات ولا جباة باسلة تقى المسون لدى استيفاء الجال

ولله در العباس بن السعلب

لنا نعمة كانت تعينا فرحها	وقد بلغت الاقليل عروقها
وانا المستحل المنايا نفوسنا	وتترك اخرى مرة لا نذوقها
وشيب راسي قبل حين شيبه	رعول المنايا بيننا وبروقها
رايت المنايا باديات وعودا	الى دارنا سهلا الينا طريقها
وقد قسمت نفسي يقين منها	فريق مع الموت وعند فريقها
وبينا تروح النفس ما هو ناخ	من الامر لاقت دونها ما يعوقها

وقال الاخضر

تنام ولا تمار غمك المنايا	تنبه للنية يا نؤم
سلا الايام عن اعم تقصت	ستحذر المعالم والوسوم
تروم الخلد في دار الرزايا	وكم قد راء غيرك ما تروم
لامر ما تصرفت الليالي	لامر ما تقلبت الغيوم

وقائـ ابو العلاء المعري من قصيدة

غير مجد في ملق واعتقادي	نوح ياك ولا ترخم شاد
وشبه صوت النفي اذا قسيس بصوت البشير في كل ناد	
ابكت تلكم الحمامة ام غفنت على فرع غصنها الميا	
صاح هذي قبورنا تملأ الرجب فاين القبور من عهد عاد	
خفف الوطي ما اظن اديم	الارض من هذه الاجساد
وقبح بنا وان قدم العهد	هو ان الالباء والاحد
سر ان استطعت لهوى رويدا	لاختيار ولا على رقاب العباد
رب لحد قد صارت كذا مرارا	ضا حك من تراحم الاضداد
وبقين على بقايا دفين	في طویل الازمان والاباد
فاسال الفرقدين عن احسا	من قبيل وانسا من بلا

كراما على زوال النهار . وانا رالمديح في سواد
 تعب كاهل الحياة فما الحبيب الا من راعى ازدياد
 ان حزنا في بيتا الفتى اضعا في سرور في ساعة الميلاد
 خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنقاد
 بما ينقلون من دار اعما الى دار شقوة اورشاد
 ضجعة الموت رقدة يستريح اليهم فيها والعيش مثل السها
 ابنا آلهدين اسعدن اوعدن قليل الغراء بالاستعداد
 اية لله در كين فانتين اللواتي يحسن حفظ التوكاد
 لما نسيتهن هالكنا في الاوان السبالي اودي من قبل هلك اباد
 يداني لا ارتضى ما فعلت واظلوا قكن في الاجساد
 فتمسكين واستقرون جميعا من قبض الدجى ثياب حلال
 ثم عزدن في المأثم واند بسين بشجوع الغواني الخرا
 ثم شرع في الرثاء فقال

قصد الدهر من ابي حمزة الاواب مولى ججي وخذن اقتصاد
 الى آخر ما قال وكل الألسنة ناطقة بمضمون ما نطق به الظاهر وان الموت
 لا شك على كل انسان هاجم وهيئات ان تغنى السيفوف عن الحشوف او يرد
 الحمار الاسنة والسهام

ويبتدأ المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس بفقوه الاعاصير
 وكم قد راينا من ارتعت له كاسات الأمال ونال من الامال ما نال *
 * انتة المنايا بغسلة * فلرستطلع منها فلتة * * *
 وحما يحكى ان سليمان بن عبد الملك استدعى يوما تجارية التي على خزانة
 ملابسه فقال لها ايتيني اليوم بثياب صفراء فاتته بحلة صفراء وعمامة
 صفراء وطيلسان اصفر من احسن مما يكون فتظف ولبس وتطيب
 واستدعى صا حبة الوجه فجأتها بالمرآة فرأى وجهه وما عليه من
 البزة الفاخرة ونضارة الملك فاعجبته نفسه وقال والله لا اخرج
 اليوم على الناس واصعد المنبر واتكلم من حسن الكلام ما يليق بهن
 الحالة وخرج يتجتر في مشيته زهوا وعجبا بنفسه فمعرضت له جارية

يعرفها من جواربه فخدمت وسكنت وقالت ما احسن هذه الحالة التي انت فيها لو سبت وانشدت

ليس فيما بد التلمنك عيب عاب به الناس غير انك قاني

انت نغم المتاع لو كنت تبتى غير ان لا بقاء للا نسان

فقال لها سليمان يا فلانة ما حملك على هذا في هذا الوقت وتغتر عليه الحال ثم انه اكذب نفسه وتعامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه في زينته فاعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بصوت يستوي في سماعه اقصى من في المجلس وادناه وابلغ واسهب واظن فاعجب واوجز فاعجز فبينما هو في اطيب ما يكون من الكلام اخذته الحصى فتعامل عليها فما زالت تخفض من صوته ما ارتفع حتى وقع مغشيا عليه ثم افاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط الارض ضعفا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التي تعرضت له عند خروجه بالبيتين في صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة اعيدى على ما قلتي عنده خروحي فقالت له ما اعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف اجراء على المقرض بك في صحن الدار ولست مرتبتي فعلم سليمان ان نفسه نعت له فاقضى ولبث اياما فمات ولذلك نطأ ثرا لا تحصى واشتبهه لا تستقصي فليست هذه باول فاروق كسرت ولا باول صحيفة نشرت نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ويجعل مستقبل حالنا خيرا من ما عينته

قال الناظم

هو الزمن العادي وصباره الردي واجالنا للخدمة معامد اقول (هو) قبل اي ما تعلموا التركيب نظير قوله تعالى ان هي الاحياء الدنيا وقد قال الرمحشري في الضمير فيه هذا ضمير لا يعلم ما يفسر الا ما يتلوه واصله ان الحياة الاحياء الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وتحقق الكلام في ذلك في محله (والزمن) كثير الوقت وقليله وهو عندنا عبارة عن متجدد يقدر به متجدد اخر واشتهر عن الفلاسفة انه مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش بلسان اهل الشرع فيما يترجم

هو الزمن العادي وصاره الردي
واجالنا للخدمة معامد

بعض الناس وكثيرا ما تقع هذه العبارة في كتب أهل السنة وهو من اشتباه
الذهبيين كما لا يخفى على من حقق كلام الفريقين (والعادي) الظاهر الذي
يعترض الناس ومنه قولهم اسد اعنادي او من عدا على الشيء اذا ائتمسته
ولعله اظهر والصارم المسيف القاطع كالصروم (والردي) الهلاك (ولما
جمع اجل وهو مدة الشيء ويقال للوقت المقدر للموت وهو واحد على الصحيح
وزعم الكعبى انه يتعدد فللمقتول عنده اجلا للقتل والموت وانه لو لم يقتل
لعاش الى اجله الذي هو الموت وزعمت الغلاسفة ان الحيوان اجلا طبيعيا
وهو وقت موته تجل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين واجالنا
اخترامية بحسب الاوقات والامراض والمقتول عندنا ميت باجله لا
مقطوع اجله عليه لان الله تعالى حكى بالجال العباد على ما علم من غير
تردد فيه بان اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
واجب المخالف بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات كالصدقة
وصلة الرحم تزيد في العمر وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل
ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا
بكسبه واجيب عن الاول بان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه
الطاعة لكان عمره اربعين سنة مثلا لكنه علم انه يفعلها ويكون
عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم
الله تعالى انه لو لاها لما كانت هذه الزيادة وعن الثاني ان استحقاق
القاتل ما ذكر تعبد لا ارتكاب الممته وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى
عقبيه الموت بطريق العادة ثم انا لا نجزم انه لو لم يقتل لمات بجواز ان
يكون الامر معلقا فليفهم (والحد) من كل شيء حقيقة وضمير (منه)
راجع للصارم (والمغامد) جمع مغد مكان الاغاد وهو جعل السيف
في الغدای الجفن وحاصل معنى البيت هذا هو الزمان العادي على
النفوس* والمحتلس لها بيد الهلاك والبوس* واجالنا مغامد مذبذبة
وقبور حنوقة كمر قد خرب ديارا عامرة وامصنبا حياضا كانت
بسبيل المسترة غامرة وسلب ارواحا مرتاحة فذموا ان قدموا
على ما قدموا وجعلوا يصفقون الراحة على الراحة وحكى بعض الصالحين

في العامودي الجاهل
بين وفهمي الشيء
بشيء حدة
ميد

قال مررت بدار في الكوفة وقد خيم عليها ونقها ونعيمها وذهب عنها نزعها
وهومها وبين يدي بابها عبيد وغلاد * كأنهم اغتموا القرصة فخرجوا من
البحان * وفي بعض غرفها جارية تغني وتنشد

الأياد اريد خلك حزن ولا يعبت بساكنك الزمان
فنعتم الدار انت لكل ضيف اذا ما الضيف اعوزه المكان
اوربك سيد وجناك دان وجارك في فنائك لا يهان

قال فتركتها ومضيت الى حال سبيلي ثم مررت عليها بعد ذلك فاذا معا
دارسه * ومحاسنها طامسه * ووجهها عابسه ويد الغير لها لامسه
* وليس بها انيس ولا انس * قد هجر يا بها * وذهب حجابها * وتفرق
اصحابها * ونسخت اي عماراتها من كتبها * وعبت يد البلاء بها

ذهبت محاسنها وباد نعيمها والدمر لا يبق مكانا سالما
ما كان احسن حالها واجلها لو كان عيش بالمسر دائما

قال فسألت عن حالها فقيل لي مات صاحبها وصار امرها الى مارتى
فقرعت الباب الذي كان لا يقرع لحيته * ولا يدني منه لغزته * فكلتو
جارية منها بكلام ضعيف * وصوت خفيف * فقلت لها يا جارية *
اين بهجة قصركم وانوار * واين شمس افلاكه واقار * واين عستار
وزواره * واين مواكبه وجنوده * واين خدامه وعبيده * فبكت
لجارية وقالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل القارية * ثم نقلتهم عما شئ
اقدارهم عن دار قرارهم * ولعب بهم الزمن * وشتمهم بسببها المصائب
ولحن * فقلت لها ما فعلت جارية مررت بها في يوم من الايام وهي في
منه الغرفة تغني وتقول * الا يا دار اريد خلك حزن * قال فبكت
لجارية بكاء شديدا * وقالت انا والله تلك الجارية * ولم يبق من اهل
هذه الدار غيري * فالويل لمن غرت الدنيا والامال * فقلت لها كيف
قربك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت يا شيخ ما اغلظ طبعك
اما كان بالأمس منزل احبابي واهل ثقتي وموطن ساداتي واهل

مودتي ثم انشدت تقول

قالوا ارضى وقوفاً في منازلهم ونفس مثلك لا يفنى تجملها

فقلت والقلبك ولي تجلده والروح تنزع والاشواق تبدلها
 منازل الحب في قلبي معظمة وان خلا من نعيم الوصول منزلها
 وكيف اتركها والقلب يتبعها حيا لمن كان قبل اليوم بينزلها
 انتهى ثم ان هذا البيت كالتعليق لما قبله من الكلام كالا لا يخفى على من له في العلم
 ادنى الملمة ولا يخفى ايضا ان ماء المحاسن في رياس الغاظة غير اسن ولا
 بعد ان يكون متضمنا لمراعاة النظم حيث جمع بين امر وما يناسبه كقول

بعضهم
 وحرف كون تحت راء ولم يكن يدال يوم الرسم غيره النقط

وقول القاضى الفاضل
 في خده فخ لعطفة خده والخال حبه وقلبي الطائر
 وغاية انغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهدي الذي يحاكمه
 نغيات العوائق من قصيدة يصف بها طول السرى

كان في اجفان عين الودي كل	لك الله من عزم جوب جوبه
كانا له شرب كان المني يقتل	كان السرى ماء كالكري طلال
كان الفلا زاد كان السرى اكل	كانا جياع والمطلى لنا فسم
وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل	كان ينابيع الثرى ثدى مريض
فغورنا بهوى ونجلنا ناعلو	كانا على رجومة في مسيرنا

ومنها في المديح

مديحي له نزع به امل نبيل	كان في قوس لساني نه بيد
بناني لها بعل ونقش لها نسل	كان دواني مطعل حبشية
به كلي دويه قيمتي تغلو	كان يدي في الطرس غواص لجة

ومثله قول جبر الدين بن تميم

لو كنت تشهدني وقد حي الوفا	في موقف ما انوت عنه عمل
لترى انا بيب القناة على يدي	تجري دما من تحت لخل القسطر

ويجيني ايضا قول بدر الدين بن الزغار الغر

كان السحاب الغر لما تجمعت	وقد فرقت عنا الهوم من جمعتها
نياق ووجه الارض قعب ثلجها	حليب وكفا الريح حالب ضرعتها

• ويحبني ايضا قول السلاحي

والنقع ثوب بالسور مطرز • والارض فرش بالحياد مجمل
وسطور خيلك انما القاستها سمر تنقط بالدماء وتشكل
ومثله قول ابن السكيت

الله يوز في سيوط وليله صرق الزمان مثله لا يغلط
بتنا وعمر الليل في فلواته وله بنور البذر فرع اشبط
والطير يقرأ والغدير يحفنه والريح تكتب والغمام ينقط
ومثله قول ابى العلاء المعري

دع اليراع لقوم يفخرون به وبالطوال الردينيات فافتر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت مجد انت عداد من دم هدر

الى غير ذلك مما لو اطلقنا فيه عنان القلم لا ورث في ميدان المطالعة مزيد
الملاحة والسامر • وفيما ذكرناه كفايه • لمن له رواية او دوايه *

قال الناطم

مترث ثياب العيش فيه كما ترى واثواب اعمار الخطوب جدا شد
اقول (ترث) اي تبلى ومنه الرث البالي (والثياب جمع ثوب وهو
اللباس ويجمع على اثواب كما في حجر البيت واثوب وبعض العرب يقولون اثوب
فيهمز لان الفقه على الواو تستثقل والهمزة اقوى على احتمالها وكذا للش
دارقطني وروسانق واسوق وجميع ما جاء على هذا المثال قال

الراجز

لكل دهر قد لبست اثوبا حتى اكسى الراس قناعا شيئا

المع لا لدا ولا حبا

(والعيش) الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشا •
ومعيشة • وعيشة بالكسر وعشوشة وعاشية وعيشة قاله
في القاموس وفي قوله ثياب العيش استعارة مكنية تخيلية على
حداظفار المسنة وصمير فيه راجع الى الزمن في البيت السابق
(وترى) من الرؤية بمعنى النظر بالبصر • وقابله • قال الشاعر

ومن يتمل العيش راء ويسمع

ترث ثياب العيش فيه كما ترى
اقول (ترث) اي تبلى ومنه الرث البالي
والثياب جمع ثوب وهو
اللباس ويجمع على اثواب كما في حجر البيت
واثوب وبعض العرب يقولون اثوب
فيهمز لان الفقه على الواو تستثقل
والهمزة اقوى على احتمالها وكذا للش
دارقطني وروسانق واسوق وجميع ما جاء
على هذا المثال قال

وقال سراقه الباهلي

ارى عيضا المستزاي ه كلانا عالم بالترهان

وماضيه مهموز * وبنما جاء بلاهزة قال الشاعر

اصاح هل رايت او سمعت برع رد في الضرع ما قري في العلاب

وما في كما ترى يحتمل ان يكون نكرة موصوفة والكاف للتقيد لا للتشبيه

كافي قوله تعالى واذا كروه كما هذا كراي على ما هذا كرا فالمراد ترث ثياب العيش

فيه على وجه تراه اي اولا فاولا ويحتمل الكلام غير ذلك فامل (والانعام)

جنم عمر والعمر بالفتح والضم وبضمين الحيوة والتزم الفتح في القسم التحفيف

قال في الصحاح فاذا دخلت عليه الامر رفعته بالابتداء وقلت لعمر الله والامر

لتوكيد الابتداء والخبر محذوف والتقدير لعمر الله قسمي ولعمر الله ما اقسم

به وفيه كثرة حذف فان لم نأت بالامر بضمينه بضم لمصادرو قلت

عمر الله ما فعلت كذا وعمر الله ما فعلت ومعنى لعمر الله وعمر الله ا حلف

ببقاء الله ودوامه واذا قلت عمر الله فكانت قلت بتعريف الله ا ك

يا قبر ارك له بالبقاء وقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها المنكح الثريا سهيلا عمر الله كيف يلتقيان

قال ثريا شامية اذا ما اشهدت وسهيل اذا استهلتما ف

يريد سالت الله ان يطيل عمره لانه لم يرد القسم بذلك انتهى * واقول

كثير في كلام العرب القسم بالعمري فيقولون لعمرى ولعمره وهو بحسب الظاهر

قسم بغير الله * وقد روى عن ابن عمر انه قال لا يحلف بغير الله فاني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد

كفر واشرك * وهذا الحديث وتخوم محمول على التغليظ ا وحيث يعتقده

الحالف المتعظيم كتعظيم الله تعالى وان الحلف بذلك كاذبا يوجب الكفارة

والا فهو مكروه عندنا * واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديثه

الا عرابي افلع وابيه فحمول على التوكيد لا على حقيقة القسم وكذا قوله

تعالى لعمره انهم لفي سكرتهم يعمهون على قول او هو قسم قصده به التعظيم

والتشريف والرب غير محو عليه ولا داخل في دائرة التكليف ومنع

بعضهم ان يقال ايضا لعمر الله مستندا بما جاء في الحديث من انه عز ذلك

قد برهنا الله تعالى وإيانا لا أوضح المسالك (والخطوب جمع خطب وهو
الامر صغرا وعظم كما في القاموس ولعل المراد به هنا الامر العظيم والحادث
الجسيم ويحتمل غير ذلك) والجدا (لئد) اراد بها جمع جديد والثوب الجديد
نقيض الخلق وهو في معنى مجدود اي مقطوع لان الحايك قطعه قال
الشاعر

اي حيتي سليمي ان يبيدا وامسى جملها خلقا جديدا
اي مقطوعا ومنه قيل ملحة جديد بلاها لانها بمعنى مفعولة ثم ان
المشهور في جمع الجديد جدد مثل سرير وسرر واما الجدا (لئد) فهو على ما
في الصحاح جمع لجدود وهي النجدة التي قل لبنها من غير باس وهذا المعنى مما
لا ينبغي فساده كما لا ينبغي فلا تغفل * وحاصل معنى البيت ان ثياب الحياة بلا
امتراء فانية باليه * واويقات الاعمار بغير افتراء ماضية خالية * مع ان
اثواب مصائب الدهر جديده * وحوادث الزمان كثيرة عديدة * فلا
ينبغي ان تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للأفات *
شعر

تظل تفرح بالايام تقطعها وكل يوم مضى يدني من الاجل
وله در حار شتهن بد والغدا في حيث يقول
يا بكر ما راح من قوم ولا ابتكروا الاول موت في آثارهم حاد
يا كعب ما طلعت شمس وما غربت الا تقرب اجالا لميعا
وقال البحتري وليتة الاخير مخرج من بغداد اخرايا مه هو وولده
ابو القوت لما ان كثير من الناس شنع عليه بانه لذلك شوى

اخى متى خاضعت نفسك فاحشدا لها ومتى حدثت نفسك فامدق
ارى علل الاشياء شتى ولا ارى التسليم الاعلة للتفرق
ارى العيش خلا لا توشك الشمس نقله فكن في ابتغاء العيش كسبك او مق
ارى الدهر غولا للنفوس وانما ببق الله في بعض المواطن من يقى
فلا تتبع الماضى سؤا لك لم مضى وعرج على الباقي فسؤا لك لم بقى
ولما ركا لدنيا حليلة صاحب محب متى تحسن عينيه تطلق

ثامنا عيانا وهي صنعة واحد فحسبها صنعة لطيف واخرق
 وحجاب هذا الزمن كثيره * ومصايب هذه الدنيا الدنية وفيه * كمر صوحت فيها
 رياض عيشة كانت متأنقه * وكمر فضت بها حياض نعمة كابت متدفقه
 * قال احمد بن محمد المهرى حدثني رجل من عبد قيس قال دخلت ابناء النعمان
 ابن المنذر على معاوية فقال لها اخبريني عن حالكم كيف كانت قالت اطليل
 امر اقصر قال لا بل اقصرى قالت امستينا مساء وليس في العرب احد الا
 وهو يرغب اليها ويرهب منها الدنيا وتبالي من عرفها وركن اليها ما اغدوها
 وما امكرها وما اسرع وقوع انتقالها باهلها واصحابها وانشدت
 بينا ننسوس الناس كل حالة اذ نحن في سوقه نتنصف
 فاق لدينا لا يدوم نعيمها قلب تارات بنا وتصرف
 وقال محمد بن عبد الرحمن دخلت على ابي في يوم راحي وعندها امرأة عليها
 اقواب رثة فقالت اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة امر جعفر بن يحيى
 البرمكي فسلت عليها ورجبت بها وقلت يا خالتي حدثيني ببعض امرك قالت
 اذكر جملة فيها اعتبار وموعظة لذوى الابصار قدم على مثل هذا العيد
 وعلى راسي اربعة ائة وصيفة وعندي ما شئنا صندوق محشوة بالقمطر
 والحلى والدراهم والدنانير وولدي قد ارسل الى بعض غلمانة بخمسة دينار
 وقال ادفعها اليها لتفقهها في هذا العيد فاخذتها وانا مع ذلك اظن ان ولدي
 مقصر في خدمتي فاخني على الدهر ورومتني الدنيا بفنائمها ومصائبها *
 وبلاياها حتى وصلت الى هذه الحالة وانا قد جشتم في هذا العيد والذي يقين
 منك جلد اشاتين اجعل احدها شعارا والاخر ثارا قال محمد بن عبد
 الرحمن فلما سمعت كلامها صغرت الدنيا في عيني وعلمت ان الوائق بها
 مغرور وان الاعتماد عليها في غرور * والله تعالى در من قال
 لو امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
 واعجب من الدنيا خب كل احد فلما مع انه لا يجعل حالها ويعلم ما سنا
 قال الناظم
 زمان به زهر اللطائف ذابل ودهر به سوق المعارف كاسيد
 اقوال (الزمان) تقدم مريانه والزهر النور واضافه الى اللطائف

زهر اللطائف
 سوق المعارف كاسيد

تجيب على مذهب الجمهور* وهو المشهور (واللطائف جمع لطيفة واراذهبها
الكلمات الحسنة والمعاني المستحسنة* واللطيفة عند القوم كل اشارة يلقي
منها معنى لا يتسع العبارة* ومن ذلك علوم الاذواق والاحوال*
وتطلق على النفس الناطقة المسماة بالقلب عندهم ويقيدونها حينئذ
بالانسانية وهي في الحقيقة تنزل الروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة
لها بوجه ومناسبة للروح بوجه ويسمى الوجه الاول الصدر والثاني
الفؤاد* وتطلق اللطائف على مواضع مخصوصة مشهورة فيما بينهم
هي محل الذكر عندهم ويقال لها اللطائف الخمس وازادوا المصايح الذكر
تكون في مبادئ السلوك في الطريقة النقشبندية كما هو معروف عندها
(والذابل) من ذبل النبات كنضروكم ذبلا وذبولاً (والدهر) الزمان
قال الشاعر

ان دهر ايلف شملى بلى لزمان بهم بالاحسان
ويجمع على دهور* ويقال الدهر الايد* واشتهر عن الفلاسفة ان
الدهر وعاء الزمان وقولهم دهر دهر* كقولهم ايد ايد* وقولهم دهر دهر
اي شديد* كقولهم ليلة ليلاء* ونهار انهر* ويوم ايوم* وساعة
سوعا* وفي حديث اخرجه البيهقي لا تسبوا الدهر* قال الله عز وجل
* انه الدهر الايام والليالي اجدوها واتى نملوك بعد ملوك* وسبب
التهى انهم كانوا يضيفون النوازل اليه ف قيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكر
فان فاعله هو الله تعالى* والله در من قال

فما الدهر بالجاني لشيء بحينه ولا جالب الملو فلا تشتموا الدهر
ولكن متى تليعت الله باعشا على معشر يجعل مياسيرهم عسرا
والاحاديث في التهى عن سب الدهر كثيرة* فلذلك عد السب من عالم كبيرة
كيف لا وهو شتم الله جل جلاله كما يدل عليه ما اخرج به الحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم يقول الله عز وجل استغضبت عبي قيا بقرصني*
وشتمني عبي وهو لا يدري* يقول ودهري وادهري* ونا الدهر
لكن الذي يتجه في هذه المسئلة التفضيل وهو ان سب الدهر فان ارد
به الزمان فلا كلام في الذكراة او الله تعالى فلا كلام في الكفر وان اطلق

فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره. وظاهر كلام السادة المشافعة
الكراهة هنا ايضا لان المتبادر منه الزمن واطلاقه على الله تعالى انما هو
بطريق التجوز عند غير واحد وتام الكلام على هذه المسألة يطلب من محله
وفي بعض اورد الجعلة المنتسبين للشيخ ياديهار * ياديه هو يريدون
بذلك الله عز وجل وهو جمل عظيم حيث لم يريد بذلك في حديث مجمع او حسن
واسماء الله تعالى توقيفية * ومن لم يقل في ذلك يشترط في صحة الاطلاق
عدراهما من النفس كما ورد له فلا تغفل وينسبون الى الدهر فيقولون
دهري وهو بفتح الدال الجحد والذي يعتقد عدم الصانع وينكر المبعث
والجازات كفرعون موسى على احد الاقوال واما الدهري بضم الدال فهو
المستن وهو المنسوب الى الدهر ايضا كما قاله ثعلب (وبه) بمعنى فيه على ما هو
الظاهر وحل الباء على السببية لا يخفى حاله (والسوق معروف وهي تذكر
وتؤنث قال الشاعر

المعيط الفتيان ما صابلقى بسوق كثير ربحه واعاصره
والسوق ايضا جمع ساق وهو المعنى المراد في اللغز المشهور في الخلخال
وهو

ومضروب بلاجرم	مليح اللون مصشوق
له شكل الهلال على	لطيف القدم مصشوق
واكثر ما يرعى ابدا	على الامشاط في السوق

وله قصة مشهورة ذكرها الصفدي (والمعارف) واحدها معروف
كقعد يقال هو من المعارف اي من المعروفين ويقال امرأة حسنة
المعارف اي الوجه وادبها ما هو جمع معرفة كما لا يخفى (والكاسد
ككسيد من كسد * كصرو كرم * كسادا وكسودا لم ينفق ويقال
سلة كاسدة وسوق كاسد بلاهاء * وحاصل معنى البيت ان هذا
الزمان الشوم * والدهر الجائر المشوم * قد ذلت فيه ازهار اللطائف
وكسدت به سوق المعارف حيث زهدت ابناؤه فيها وفصت ما قصت
من قوادمها وخوافيها فاصبت معاها موحشة يبايا * وعادت
منها لظلمة ان بقية سرايا * فدارس الدروس دواوس * ومعا لم

العلوم غيراوانس

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * انيس ولم يشمعة تسامر
ثم اني اقول مستعينا بالله تعالى من كل جهول لم يبق في هذا العصر من يعقد عند
ذكرهم الخصاص وتفتقد بكلامهم القلوب والضمائر * ويجلي بتقريراتهم غياهب
المشكلات * وتنكشف بتجرباتهم سحاب المضلات * الا اناس اسنوا في
زوايا الخمول * وايسوا عن كل ما مول * ومستول وعلام ولله الا مركب الصفا
* وتأخر والمأولع الزمان بتقديم الصغار * ولله در من قال

وزمان فيه الصغير تقدم اتراه لذلك الذنب يتدمر
لعن الله قوم لوط فخر قد علموه التقديم حتى تقدم

وقال اخبر

عنت على الدنيا بتقديم جاهل وتأخير ذي لب فابدى العذر
بنو الجهل ابناي لهذا رفعهم واهل الهى ابناى ضرتى الاخرى
فليس لارباب الفضائل سوى تقويض امورهم لرب الا واخر والاوائل * ولازم
لهذا الزمان المتعدى جوره من توبه * ولا بد لهذا الدهر المضاعف عند
من اوبه * ودولة العلم كما قيل تبلى ولا تخشى * ولله در من قال
لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الملك
فينا الذهب الابريز مطروح في القرب اذ صار اكليل على الملك
والشعراء الفضلاء في الشكاية من الدهر ما يضيق عنه نطاق الحصر انشد
ابن السكاويدي

يا زمن السوء الذى مستى	بعمرة ليس له كاشف
اذا كلوم الهمة ذابيتها	تأدلها من جوره طارف
وكما اعضيت عن ذلة	اغراء في عفتي فيستأنف
صحة قد ما فما سرني	سالف ايامي ولا الانف
تخضع فيه للذناجس على	غريها المحمة والسالف
مالك لا يتقى من عموق ابناى شك الا المهورج الزائف	
وكم اداويهم على انخب	طبيب باسوا لهم غارف
يحمس في الناس على مورد	بمكد رمتحه الراشف

ورب مشتاد على غلبه وهو اذا استشفيت ناقص

وقال عبد الرحيم العباسي

ارى الدهر يكرم جها له واعظم قدرا به لجاهل

وانظر حظي به ناقص يحسبني اني قاضل

ومثله لابي تمام الدباس البغدادي يقول

اني رايت الدهر في صرفة يخح حظ العاقل لجاهل

فالراي ناسلا شروا افنه يحسبني عاقلا

ولله در من قال

الدهر عندي لا محالة حول واسال به من كاطبا عاقلا

يرنو ليحظ قاضلا فيرده حول بعينه فيلحظ جاهلا

وقال ايضا

وما لي دهرى ذنوب اعدها سوءة الامم اولى بالفضائل

واني منها بت توبة ناد مر مقرباني اليوم اجمل جاهل

وبعني قول القائل

وما الدهر الا هكذا فاصطبره علوسفيه او خول نبته

فلا تسال ان عن عجيب رايت فاعجب ما لاقيت ما انا فيه

اذا حل ذونقص محلة قاضل واصبح رب الجاه غير وجهه

فان حياة المرء غير شبيهة اليه وطعم الموت غير كريه

ولشيخنا المرحوم روح الله روحه * واعلى الجنان فنوحه * نظرك كثير *

ونشر غزير * في الشكاية من احوال الزمن * الذي هو عيبة البلائيا والحن *

واخر ما ريت من نظمه في هذا الباب مما يستحسنه ذوو الالباب *

قوله

وقالوا تاخرت في ذا الزمان ومنك التقدم نال الرجال

فقلت يرى المصد رصف الخيرا اذا اولاعد صف البغال

وقد شطر ذلك السيد حسن الاصم وشطر التشطير هذا الناظم * فصا

المجموع ثمانية ابيات

وقالوا تاخرت في ذا الزمان وانك بد رساء الحكا

نسبة الى بغداد عجمية في وقت
احد اللغات فيها وهمسكين
وهو الهاء في السنته الخلق
ويتقدم كل منها وبغداد انوعين
ومعذ ان وفيها اوقات اخر ايضا
ذكرها العلامة الوالد عليه الرحمة
في حواشيه على تحفة ابن حجر
عبد الباق

ط علامة زمانه * وفيه اوانه
هو الفضل الجليل الجلي * على
الموصلي * عليه راحة المعية الملية
عبد الباق

وانك شمس الهى والنهار	وانك مقدم يوم الزوال
وانت امام الشيوخ العظام	تفرج عنها الكروب العضال
اجبنا فديتك لراخزوك	ومنك التقدم نال الرجال
فقلت يرى الصدر صفا اخيرا	وفي الرقم يظهر سر المقالك
ترى الف الالف قد اخربت	بعين الاذان اهل الضلال
ولا ضيرتا خير مثلى بهم	فانى زلال وهم لمع آل
نعم يتاخر شأن الصدور	اذا اولاعد صف النعال

وانشد رحمه الله تعالى في مرضه قبل وفاته بايام بيتين يرشحان بالشكا
من الدهر وعرضهما على بعض الشعراء المتردين اليه ليشطرهما فلم يستطع
فشطرهما هو بنفسه ارجحالا فقال اضلا وتشطيرا

اسنى على فضلى قضيت ولا كز	ابصرت عارف قد رة فيبين
ومن الفنون الغامضا ورزها	املى قضيت وللغنون ديون
واخذت في كفى علوما المراجد	من يحفظن حقوقها ويصرون
ودقيق اسرار جعلت له الحشا	مستودعا هي في الدفين دفين

وهذه نفثة مصدور *
* وانه مقهور * وانا لنستغفرا لله
ولا حول ولا قوة الا بالله * ثم ان بين قوله اللطائف والمعارف * من انواع
البديع المناسبة اللفظية التامة وهي الايتان بكلمات * مترنة مقفات
كقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون * وانك لاجر غير ممنون * وقوله
صلى الله عليه وسلم ما يرقى به الحسنين * اعيد كما بكلمات الله التامة *
من كل شيطان وهامة * ومن كل عين لامة * والقياس ملة وبين قوله
ذابل وكاسد مناسبة لفظية ناقصة وهي الايتان بكلمات موزونة
غير مقفات كادانس وذوابل في قول ابى تمام

مها الوحش الا نهى الوشر قنا الخط الا ان تلك ذوابل
وفي بيت ابى تمام المناسبة التامة ايضا بين مهاوقنا وغير ذلك
ما يطول شرحه والمناسبة اللفظية بقسمها في الرتبة دون المعنوية
وهي ان يتدئ المتكلم معنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ
كقوله تعالى اولم يهد لهم كراهل كما من قبلهم من القرون يمستون في

مسيكهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انما نسوق الماء الى الارض
الحز فيخرج به زرعنا ناكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون * فانظر الى
قوله سبحانه وتعالى في صدق الآية التي موعظتها مرثية اولم يروا وقالت

بعد الموعظة افلا يبصرون وقال المتنبي

على ساج الموج المنايا بخره غداة كان النيل في صدره وبل

وقال ابن رشيقي وهو بالتقديم هذا للتأنيدي

اصح واقوى ما رويناه في النداء من الخبر المأثور منذ قدم

احاديث يرويها السيول عن الله عن البحر عن كف الامير تميم

وخاسن هذين البيتين ظاهره * وكواكب بدايعها في سماء الشهرة صائرة باهره

* وقد اشتمل بيتا لقصيدة ايضا على التمكن وهو اشعار بالقافية * وذلك

ان يمهّد الناثر لجملة فقرته * او الناظم لقافية بيته ثم يهتدي انا في القافية فيه

ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها * غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما

ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان ينشد البيت اذا سكت دون

القافية كلها السامع بطباعه يد لاله من اللفظ عليها وهو في القرآن كثير

والذي يستحسن في كلام المولدين * منه قول ابي الطيب

يا من يعز علينا ان نقار قهصم وجدنا ناكل شئ بعدكم عدم

ولم يسمع لمقدم قافية اشد تمكنا من قافية قول النابغة الذبياني

كالا فتوان غداة غب سحابة جفت اعاليه واسفله ندى

زعم المدام ولما ذقه بانه يروي برقيقته من لعطش القند

وكثير من قوافي قصيدتنا هذه والله الحمد متمكنة غاية التمكن كما يشهد

به الذوق السليم * والطبع المستقيم * وفي البيت بعد ما لا يخفى على من يهتدي

في ذوقك فاحسن النظر فيه قال الناظم

عقد الحيا سحك الموهوب افلا عن المقصد الا ينبغي فسعيك

تروم المني في غفلة بعد غفلة وصرف الردي حفظ قدرك بما

اقول (عقبت) من العقيد وهو معروف (والحيا) بكسر الحاء

المهملة مقصودا جمع خيرة بضم الخاء وكثيرها من اجتناب الرجل اذا جمع

ظنه وساقه بعامة * وقد ينبغي بيانه * واما الحياء بفتح المهملة

الحيا فحسبك العاقل
عن المقصد الا ينبغي فسعيك
تروم المني في غفلة بعد غفلة
وهو في الردي حفظ قدرك بما

مع القصر ايضا فهو كالحبي السحاب الذي يحترق اعراض الجبل قبل ان يطبق السماء واما الهيا مكشورا وممدودا فهو العطاء قال
الفرزدق

خالي الذي اغتصبك للبعث نفوسهم واليه كان حباء جفنة ينقل

(والله) اللعب من لهون بالشئ بالفتح الهو هو اذا لعبت به وتلعت به مثله وقد يكنى باللهو عن الجماع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ طواقا لوالدة ويقال ولدا قاله الجوهر في الضحاح * فقد قرر الفصحى من المتقدمين والمتأخرين * رضى الله تعالى عنهم اجمعين * انه يحرم اللهو وكذا استماع آله سواء في ذلك الاوتار وغيره كطنبور وخنك وعود وسنطير ومزمار عراقى * وكذا الضرب بالأكوبة وهو طبل ضيق الوسط واسع الطرفين واما الغناء فحرم عند قوم وكره تنزيها ولو من النساء عند آخرين وجوزوا * استعمال طبل كبير يخوفح كمرس وجمع وجهاد وذلك بعض الصنوف الى جواز استعمال آلات اللهو مطلقا واستدلوا باشياء كثيرة منها ما يروونه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يخطب ثم يجلس ثم يقوم فيخطب وكانت الجوارى اذا تكلمت اي تزوجن يمررن ويصنرن بالدقوف والمزمار فينشال الناس ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فعاتبهم الله تعالى على ذلك بقوله واذا راولتجارة او طهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ووجه الاستدلال بذلك ان الله عز وجل عطف اللهو على التجارة وحكم المعطوف حكم ما عطف عليه والمعطوف عليه في الآية التجارة وحكم الكل اجزاء ومن الحال ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه ثم تدرج على باب المسجد يوم الجمعة ثم يعاتب الله تعالى من ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قائما وخرج ينظر الى اللهو ويسمع ولم تنزل في تحريمه بل اخبر هذه الآية وهو قوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة بناء على الاصل في اجعل التفضيل من دلالة على المشاركة والزيادة يدل عندهم ايضا دلالة صريحة على ما زعموه حتى قال بعضهم ان هذه الآت تصدح بالتسبيح وتصدع به بل فقط فصيح وترشد السالك الى اوضح المسالك وانشدوا من ابيات

النبي صلى الله عليه وسلم
يقع في اللهو
ولا تغفل

يقول لك الطبل المجوف يا فتى على العهد دم ذم لا ترفع فمقت
 وهؤلاء في الحقيقة ينقون ان تكون الآت لهوا بالنسبة اليهم كيف لا وهو
 تفرد بانواع الاذكار والمواظط لديهم وقال بعض العلماء هؤلاء باسم الابائهم
 اولي منهم باسم الصوفية * وحاشا للصوفية الكرام من مخالفة العلماء
 الاعلام * وهذا الذي استدلوا به او هن من بيت العنكبوت وان لا وهن
 البيوت وما ذكروه من انفضاض الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يثبت
 بهذه الصورة التي ذكروها في حديث لا مقال فيه نعم حصلت
 جماعة في المدينة المشرفة فبينما الصحابة في المسجد يسمعون الخطبة اذا
 سمعوا صوت طبل يضرب وكان يضرب عند مجئ العير اليها فانفضت بعد
 العهد بالاسلام لا شراء الطعام خوفا من غلو الاسعار او حيازة الكفار
 * وكان ذلك قبل التلاب باداب الشريعة والتحاق باخلاصها الحسنة البتة
 والاحاديث متظاهرة على تحريم ذلك متطافرة على النهي عن السلوك في
 هاتيك المسالك والوقوع في هوة تلك المهالك نعم قال الشبرا ملسي
 لا باس بطبل الصوفية يعني به المسمى بطبل باز * وكذا لا باس بطبل
 السجود وهو يضرب وقت السجود في بعض البلاد كاسلامبول ودمشق
 الشام في الطرقات لا يقاط النائمون للسجود وقيل لا باس ايضا بطبل
 الحرب لما فيه من الاعانة والتشجيع على الاقدام وبعده بعض الحنفية طبل
 النوبة الذي يضرب في اوقات مخصوصة من الليل والنهار من المباحة
 ايضا وللعلامة ابن حجر كتاب نفيس في هذا المقام يشفي الاسقام ويعفي
 الاوهام ولولا خوف الاطالة لا شبعنا الكلام ولينا ما في هذا البحث
 من النعمان والابرار والكلام فيه طويل والله يحق الحق وهو بهذا السبيل
 (والفا فل) من غفل عن الشيء يغفل غفلة وغفولا وغفله غيره وغفلت
 الشيء اذا تركته على ذكر منك (والسعي) القصد والعمل والقاعد
 من القعود وهو الجلوس وهو من القيام والجلوس من الضجعة او من
 السجود قاله في القاموس وذكر الحريري في كتابه درة الغواص في اوهام
 الخواص انهم يقولون للقائم اجلس والاختيار على ما حكاه الخليل بن احمد
 ان يتأهل من كان قائما اقعد ولمن كان نائما وساجدا اجلس وعلى بعضهم

هذا الاختيار بان القعود هو الانتقال من علو الى اسفل ولهذا قيل لمن أصيب
برجله مقعد وان الجالس هو الانتقال من سفلى الى علو ومنه سميت
تجد جلساء لا ارتفاعها وقيل لمن جاءها جالس وقد جلس ومنه قول عمر بن
عبد العزيز للفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسها. ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
اي اقصد تجد انتهى المراد منه وقيل الجالس قليل القعود ومنه جلسة الخطيب
يقعد ثم ما بين الخطبتين ومن هنا يقال فلان جليس الملك ولا يقال قعيده
لقلة القعود عند الملوك عادة * وقيل القعود والجالس كثيرا ما يستعمل
كل منهما بمعنى الاخر كما يشعر به كلام كثير من النخاة في الكلام على المصنوع
المؤكد والتشيل له بقعدت جلوسا وجلست قعودا فليتأمل (تروم)
من رمت الشئ رماه روما اذا طلبته (والمنى) ما يمتنى (والصرف) يقع
الصناد النواثب (والردى) الهلاك (والخط) الحد من علو الى اسفل (والقعد
الشرف والعظمة) واراد (بالجاهد) المبالغ من جهد الرجل في كذا اذا بالغ
فيه * وحاصل المعنى * ان حالك عجيب وامرك غريب حيث انك عقدت
حباك في حب الله عن طاعة مولاه ولم يلتفت لطرف همتك الى المقصود
الاسمى * والمراد الاسمى بل سعيك فاعد عن ذلك * ومع ذا تروم حصول
المرام والمراد وانت في غفلة عظيمة عما يرام ويراد * والهلاك مجد في
خفض شرفك ومجتهد في نصب شباك تلفك فهل تجد سبيلا للخلاص
ملك مع اقامتك على فعلك والله يدرك من قال

قل للفرط يستعد	ما من ورود الموت بد
قد اخلق الدهر الشبا	ب وما مضى لا يسترد
او ما يخاف اخو المعنا	ص من له البطش الامتد
يو ما يعان موقفا	فيه خطوب لا تحكد
قالى مر يشغل الفتى	في طموه والامر جد
ايديا مواعيد الزمكا	ان لاهله تعب وكد
يا من يؤمل ان يقسم	يو وحادي الموت نجد
وتروح داعية المسوا	ان على مولتنا ونقد

غير متضمن في هاتين

يختار في طرق النعمان ودونه قنوقا
والعمر يقصر كل يوم ثم في الامال مسد
وقال اخر

شمر عسى ان ينفع النعمان	وانظر بذكرك ما اليه نصير
طولت اما لا تكف المهور	ونسيت ان العزم منك قصير
قد افصحت دنياك عن غدرها	واقي مشيبك والمشيبي نذير
دار الموت بلوها ممتعا	ترجو للمقام بها وانت تسير
فاعلم بانك راحل عنها ولو	عمرت فيها ما اقام شبيب
ليس الغنا في العيش الابغة	وبسير ما يكفك منه كثير
لا يشغلنك عاجل عن اجل	ابدا قلنس الحقر خسر
ولقد تساوى بين طباق الار	في الارض مامورها وامير

ولقد كان السلف الصالح لاسيما الصحابة الكرام متيقظين لعبادة الملك
العليم العلام قلوبهم بالحق متعلقة * وانوارهم على الظواهر متألقة *
كلما هملت حاتم خورهم بالبكاء تحت ذنوب الصنائف * خوفهم عظيم
ووجههم جسيم وما فيهم مخالف

اولئك قوم ان بنوا الحسن البنا وان عاهدوا وافوا لم عقدوا واشدوا
وحدتني ياسعد عنهم فردتني جنونا فردني من حديثك ياسعد
قال ابو راية هملت مع علي رضي الله تعالى عنه صلاة الصبح فلما
سلم انفتل عن عيئه ثم مكث كان عليه كابة حتى اذا كانت الشمس على
المسيح قد رجع قلب يده وقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فلما ار اليوم شيئا يشبههم نقله كانوا يصيحون شعا غبرا
بين اعينهم امثال ركب الهزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتأوون كتاب الله
راوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا ذكروا الله تعالى كادوا
كما تميد الشجر في يوم الريح هملت اعينهم حتى تبلى ثيابهم والله لبؤس القوم
باتوا عن هذا غافلين ثم نهض فلم ير بعد ذلك مغترا يضحك حتى ضره
ابن ملجم وكان ابو مسلم الخولاني قد علق في مسجد مسوطا يؤدب
به نفسه كلما فترت او طلبت الراحة ويقول انظر الصفاية ان تيسا ثوبا

بحمد علي الله تعالى عليه وسلم دوننا لثرا جنهم عليه زحاما حتى يعلموا انهم
 قد خلفوا رجالا وكان سفيان الثوري غاية في العلم والعقل فضليه المتخوف
 فصا رسول الدم فحمل مائه الى الطبيب فقال هذا لا يشبه ماء المسلمين هذا
 ماء الرهبان هذا ماء رجل قد فت طرزي كبده وكان لسان حاله يقول
 اذا انا واجهت الضبا قاذر دها ومن حرا نفاسي عليه لم يث
 وقد اكرت في الاطباء قولهم وما الى الا ان اراك طبيب
 وسالم قلبي المهم فهو خليفه وبين جفوني والرقاد حروب
 والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الصالحين
 ويوفقنا للتسلوك في سنة سيد المرسلين بحرمته النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم واله وصحبه الغر الميامين **قال الناظم**
يخاتلك الدهر الغشوم منك كره و جهلك يقطان وطرفك راج
 اقول يخاتل اي يخادع ولا يبعد ان يكون من قبيل يسافر (والدهر)
 قد تقدم الكلام فيه منذ زمن قريب (والغشوم) الظلوم والظلم
 لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير
 حق او مجازاة له فهو مستحيل في حق الله تعالى غير متصور في شأنه
 اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملأهم
 وتفضل عليهم بها وهداهم الحدود وسور واحل فلاحا كمن يعقبه ولا يؤ
 يترتب عليه هذا ما ذهب اليه النكتة والجماعة وذهب المعتزلة الى ان
 الله سبحانه وتعالى قادر على الظلم فهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا
 وتنزهها واحتجوا على ذلك بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح
 بنفي الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني
 منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قوله بان لو جاز ان يكون
 مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به واللازم باطل فاللزوم مثله وقوله
 ان الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح الانسان بحسن
 القامة والخلق الحسن الذي هو جلية فيه وعزيرة له وقد قال تعالى
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فان قيل ظلام من صيغ المبالغة
 فيوهم نفيه ثبوت اصل الظلم قلت اجيب عن ذلك بوجوه الا اول

ان هذه الصيغة قد تأتي للنسبة كما ولبان فيكون المعنى وما ريك بذنه
 ظلم وهو معنى ما قيل وما ريك بمنسوب الى الظلم وذلك لئلا يلقى له من اصله
 والثاني انه وان كان للكثرة لكن يجيء به في مقابلة العبيد الذين هو جمع
 كثره وبر شحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل صيغة المبالغة
 بالجمع واسم الفاعل بالواحد والثالث ان صيغة المبالغة وغيرها في
 صفاته تعالى سواء في الاثبات فخرى النفي على ذلك والرابع انه يعرض
 بان ثم ظلاما للعبيد من ولات البحور والخامس ان الآية وردت للرد
 على قوم جهلة كانوا يقولون ان الله سبحانه ظلام للعبيد فلا مضموم
 للعبيد الذي تدل عليه الصيغة ومثل ذلك من وجه ولا تأكلوا الربا
 اضعا فامضا عضة السادس ان قليل الظلم على فرض وقوعه منه
 سبحانه وتعالى كثير فنفي الكثير عنه سبحانه عين نفي القليل الى غير ذلك
 من الاجوبة وحضرت يوما في مجلس حضرة مولانا المرتضى قدس سره
 فخرى ذكر هذا السؤال فقال بعض من حضر المراد المبالغة في النفي لا نفي
 المبالغة فقال الشيخ يكاد ان لا يعقل هذا وان ذكره بعض المحققين
 عما سماه قدس سره ونما ذكره ثم اخذ يقرر ما ارتضاه ويحذر من الاجوبة
 ما راه الى ان قال احسن الاجوبة ما يقال ان الآية نزلت في رد قوم
 كانوا يقولون الله ظلام للعبيد فرد الله تعالى عليهم ^{تقوله} وما ريك بظلام
 للعبيد ورد بآيات اخر على من يزعم نسبة شيء من الظلم اليه تعالى
 فاذا كان المقصود من الآية مجرد الرد على اولئك لا ينظر الى ما يقتضيه
 مدلولها وهو الجواب الخامس الذي سمعته في عداد الاجوبة وقد ذكره
 العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح المصترية وقريب من هذا ما ذكره بعضهم
 في دفع الاشكال المشهور في كلمة التوحيد من ان تعدد الخبر موجود
 لا يتم به التوحيد لانه لا يلزم من نفي وجود اله الا الله نفي امكانه والتوحيد
 انما يتم به لان من نفي الوجود وقال بالامكان فهو عرته عن الاثبات
 وتقدير ممكن يلزم منه امكان الله جل جلاله وفيه ما فيه وتقديرها
 مع ما فيه لا دليل عليه والذي ذكره ذلك البعض اختيار الشق
 الاول والكفار اذ ذلك انما يقولون بوجود الهة كثيرة وذلك يكفي في

ردهم ومخالفتهم ولم يقل احد منهم بوجود الله واحد فقط وهو الله تعالى
مع اسكان غيره ليجتاح في رده الى نفى الامكان نعم لا بد في نفس الامر
من ذلك وميزه من عليه وثابت في غير ما هنالك انتهى ما ذكره الشيخ بمغناه
وما ذكره في كلمة التوحيد رايته في مواضع عديدة مع اجوبة غير
قوية ولا سديدة الا ان ما اعترض به على تقدير ممكن من انه يلزم منه
اسكان الله تعالى وفيه ما فيه انما يتم على مذهب الشافعية القائلين
بان الجملة المتضمنة استثناء حكيم ايجابى وسلبى واما على مذهب الحنفية
القائلين بان فيها حكما واحدا وان حكم المستثنى مسكوت عنه في الجملة
وانما يعلم من خارج فلا اذ ليس في كلمة التوحيد على مذهبهم نظرا في
ذلك التقدير اكثر من ان ما عدا الله تعالى من الالهة غير ممكن واما ان
سبحانه ممكن او غير ممكن فلا تغية الاية اصلا فافهم وقد تواترت
الاخبار وتعارضت الآثار على ان الظلم حرام مشوم وان الله تعالى
لا يدان ينتصر للظلم وقد اشتهر ذلك بين الانام حتى كاد ان يعد من
اجلى البديهيّات لدى الخاص والعام ومما يحكى ان جبارا بنى قصرا
فجاءت عجوز فبنت بظهره كوخا فبدا الله فيه فيبناها في بعض الايام
في حاجتها خرج ليجاريد ورحول القصر فرأى الكوخ فسأل عنه ثم امر
بهدمه فلما جاءت ورأته مهدما سئلت من هدمه فاخبرت بالقصة
فرفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب ان لم اكن حاضرة فانت اين كنت
فامر الله سبحانه جبريل عليه السلام فاقطع القصر وقلبه بمن فيه والله
دريمن قال

لا تظن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منته يدعوك وعين الله ترى
والمكر الخديعة ويقال مكر مكر مكر وهو ماكر ومكار ومكور
ولا يطلق على الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج كقوله تعالى
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهو عند قوم فيه تعالى من
المتشابه ويطلق المكر عند القوم على ارفاق النعم بالخالفه وابقاء الحال
ونسأجها من الكرامة والعلوم مع سوء الادب (والجهل) ضد

اعلم من جهل جهالة فهو جاهل و جهول و الجمع جهل بالضم و بضمين و كرم
 و جهلاء (و المتظان) من الیقظة بالتحريك نقيض النوم و الجمع يقاط كما
 نص عليه القرآن و النوم حد مخصوص يعتري الخواص و يمنعها من الاحساس
 و سببه تكاسف الاجرة و تقصاعدها و نسيم تحت العرش سبب على من
 يشاء تعالى نومه و يشمه فينا مر كذا قيل و اعلمه من قبيل الرمز بحمل النسيم
 على البخار اللطيف و العرش على القلب فقد قيل قلب المؤمن عرش الرحمن
 و الاولی ان يقال الخبر غير صحيح و الله تعالى اعلم (و لطرف العين و لا
 يجمع لان في الاصل مصدر رقالة في القاموس (و الراقد) النائم و مصدر
 الرقد و الرقاد و الرقود و الكل بمعنى النوم و هو ما علت او الرقاد خاص
 بالليل و غلبة الاستعمال تا باء و يقال للنوم بعد صلاة الصبح عيولة
 لانها تورث الفقر و الضيقة عيولة لانها تورث الفتور و الكسل و قبيل الظهر
 عيولة لانها تزيد في العقل و بعد عيولة لانها تحول بين النائم و صلاة
 العصر و بعد العصر عيولة لانها تورث الهلاك و ضعف القوى و في
 بعد العصر قبل فلا يلو من الانفسه و النوم اول ما يعتري القلب ثم العين
 و لا تنام عين شخص حتى ينام قلبه * نعم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم
 تنام عيناه و لا ينام قلبه كما روى ذلك البخاري و غيره بل ومثله سائر
 الانبياء الكرام عليهم افضل الصلوة و اكمل التسليم و نومه صلى الله عليه
 و سلم في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس كان لا يستغراق قلبه
 الشريف بالوحى و حكمة ذلك بيان التشريع بالفعل اذ هو واقع كما في سهره
 في الصلاة و قال ابن العزى انه يقبل بقلبه على الله تعالى في نومه و لذلك
 كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يستيقظ لان لا يدري ما هو فيه و الجواب
 بان كان له حال ينام فيه قلبه لكنه نادر فصدا في ذلك اليوم الواحد
 ضعيف بل شاذ لمخالفته لصريح ما ورد لا ينام قلبى الشامل لسائر
 الحالات اذا لفعل المنق يفيد العموم و الجواب بان رواية الفجر من وظائف
 البصر و قد علت انه ينام وليس بشئ وان ذكره كثير من العلماء الاغلام
 لانه قد روى البخاري عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله
 انما مر قبل ان نوتر قال يا عائشة ان عيني تنامان و لا ينام قلبى فاذا ثبت

ان رؤية القمر من وظايف البصر لم يستقم الحديث جوابا لقول عائشة
 المذكوكة وان ينار صلى الله عليه وسلم فلا ينتبه الا بعد الفجر فيضوته
 الوتر وقول بعضهم كان قلبه الشريف يقظانا وعلم بخروج الوقت
 لكن تراء اعلامهم بذلك لصليحة التشريع فشذوذهم ومن يد ضغفه لا ينبغي
 ان يتفقوه به والذي يغلب على ظني ان يقظة القلب مع نور العين من
 خصوصيات الانبياء عليهم السلام نعم ان كان بينها وبين الذكر القلبي
 تلازمها صح ان بعض السالكين يسمع ذكر قلوبهم وهم نائمون لم يتبين القول
 بالخصوصية ومن الناس من زعم ان ذلك الذكر القلبي الذي يسمع
 انما هو ذكر نفس المضغفة الصنوبرية وهي على حد نطق الاعضاء *
 بالشهادة يوم القيمة وفي ترتيب الثواب عليه للانسان نفسه توقف
 والظاهر عدم الترتيب اذ ليس الذكر فعلا ولعل يقظة القلب امر وراء ذلك
 قائل وافهم والله تعالى اعلم * وحاصل معنى البيت ان هذا الزمان
 المذموم * والدهر الجائر الظلوم * نجاتك بمكره * ويشادك بمحله
 وعذره * وانت جاهل بمساوير ومعائبه * راقد الطرف والقلب
 عن حدثاته ونوائبه *

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما ياتي به القدر
 وسالمك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحصل الكدر
 والله در من قال

وانى رايت الدهر منذ صحبته محاسنه مقرونة بمعائبه
 اذا سر في اول الامر لم ازل . على حذر من غمه في عواقبه
 وقال عدي بن زيد

يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسخارا
 لا تامين بلبيل طاب اوله فرب اخير ليل اجمع السارا
 وحرى العاقل ان لا يغتر بمسألة الزمان وان لا يسكن اليه عند سكوت
 فانما هو مجتمع للوثوب بالافواع الاكدار والانكاد والاحزان كيف لا وهو
 الذي لا يزال يعكس المقاصد ويقصد بالحيلة ويراصد ويكن
 للمنايا في الاماني ويشفي عنصرون الامل زاوية بعد ان كانت عذبة الجاني

خلعنا لغيره الناس من جباياه وطبعنا رضى به خلق من سها مرجناياه ولكن
الكثير من الناس لا يشعرون فان الله وانما اليه راجعون * والله در

الطغرائى حين يقول

الى كرام اسود الدهر غير طباعه واصدقه عن شيمتى فهو كائن
واسمو مجدا فى العلاء ويحطى خطوب كان الله هرفهين عابث

وقال مسلم بن الوليد

ما قصر السعى ولا عكلت من مطلب نفسي ما نيتها
بل خانها الدهر وارزى بها عثرة جد لا يوا شيتها
ثم ان بين يقظان وراقده من انواع البدع المطا بقعة لما بينهما من
الغفلة كما فى قول دعبل الغزاعى عامله الله تعالى بعد له

لا تقبى يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى

وقول عشرين العلامة صالح افندى الموصلى قضية
ومحال فى الموى ان انشئ عن خفيف الروح بالقول الثقيل

وقول المنارمى من نتفه

كذلك بنوا الموتى صحابة كاحداق المهى مرضى صحاحا

والمعزى فى هذا الباب الذى لا يقبل الى ما دون الباب ذوى الالباب
قوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الخرو وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقوله صلى الله
عليه وسلم على ما فى بعض الروايات فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لاخرته ومن شبا بملكه ومن حيا تملوته فوالذى
نفسى بيده ما بعد الحياة من مستغتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة *

والنار * ويعبئ قول الشاعر

ان هذا الريع شئ عجيب تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهب ودر حيث درنا وفضة فى القباء

وقول ابي نواس اوابى الشمس

جرت جوار بالسعد والخسر فالناس قوحشة وفى انس

فالعين تبكى والسن ضاحكة ونحن فى ما ثم وفى عرس

يفضحها القائم الامير ويحببكم بها وفاة الرشيد بالاسم
وقول بعضهم

كتم الحبت زمانا ثم باحنا	وغدا في طاعة الويد وراحا
عاشق ان ضحك الشوق بكى	واذا ما عنت الورقاء نا حا
كلما لا في تباريح الهوس	تسبب القلب زفاد الامترا حا
في سبيل المجد منه كبد	او ثقها الخدق النجل جراحا
اكثرت عذاله اللوم ولو	انصفوا وعرفوا لاموال الملا حا
يا جفوني بالبكا كوني كراما	انا لا اصحاب جفانا شحا حا

وهذا النوع قد كثر في شعر الادباء الاجناد ولا بدع اذكر التضاد *

قال الناظم

نظرت بال الله سوء ضنيعة وعانيت من أهواله ما تكابد
اقول (نظرت) اي ابصرت والبصر على ما قيل قوة مودعة في العصبين
المخوفين اللتين يتلاقيان فيفترقان في العينين يدرك بها الاوات
والاضواء وهذا في المشاهد فقط وفي كيفية الابصار مذاهب
عديدة ذكرها الملا صدرا في الاسفار وفي كتب الكلام والفلسفة *
المتداولة بعض من ذلك والتعرض للتفصيل بوجب الخروج عن الصدد
فن اراده فليرجع الى محله قيل وهو افضل من السمع وهو قوة مودعة
في العصب المتفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها ما يتادى
اليه بتموج الهواء المنضبط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا
بعنف يحدث منه تموج فاعل فيتادى الى الهواء المحصور الراكد في
تجويف الصماخ بشكل نفسه وتماس تلك الحركة تلك العصبية فتسمع
دليل الافضلية ان متعلق الابصار بالنور ومتعلق السمع بالريح وقيل عليه
الاكثر ان السمع افضل لتقدمه في اللفظ ولانه سبب وصول المعارف
ولغير ذلك والكلام فيه طويل وعندي انهما كما لحققة المفرغة ومتى قلنا
بان الله يرى بالابصار لم نكد نفضل عليها السمع وان كان به يحس وسمع
كلامه عز وجل فتأمل ثم لا يخفى ما المراد بالابصار ههنا فليسمعهم (والآية)
الاهل والاتباع والاولياء ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالبا فلا يقاء

آل الاسكاف كما يقال اهل واصله اهل ابدلت الماهزة فصار آل وتولت
هزتان فابدلت الثانية الفا تصغيره اويل واهيل قاله في القاموس
ويضاف الى الضمير على الصحيح كقوله

وانضر على آل الصليب سب وعابدير الميوسم الك

واراد الناظم بال الله الاوليا الذين تولى الله امرهم وحفظ سترهم
فقاموا باوامر الحق ونهضوا بحقوق الخلق وهؤلاء المؤمنون المتقون
واولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون و(الله) علم عزى لاسريانه
خلافا للجن لذات واجب الوجود مستقيم لجميع صفات الكمال ومن رحم
اثر اسم لمفهوم الواجب لذاته والمستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصار
في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزى فقد سمي الا يرى ان قولنا لا اله
الا الله كلمة التوحيد بالاتفاق من غير ان يتوقف على اعتبار عهد اى
على اعتبار فرد معهود من لفظ الاسم الجليل فلو كان الله اسما لمفهوم العبود
بالحق والواجب لذاته لعل للفرد الموجود منه لما افاد التوحيد لانت
للمفهوم من حيث هو محتمل الكثرة وقول الابهري ان الافادة بحسب
الشرع دون اللغة اورد عليه انه ان اراد ان دلالتها على التوحيد
بحسب وضع الشرع فليس بشئ للقطع بان الشرع لم ينقل هذه الكلمة
الطبيعية عن المعنى اللغوى الى معنى اخر وان اراد ان افادتها لكون
القائل بها موحدا بحسب الشرع فسلم لكن ليس الكلام فيه وايضا
فالمراد بالاله في هذه الكلمة اما المعبود بالحق فيلزم استثناء الشئ
من نفسه لاتحاد المستثنى منه والمستثنى مفهوما وما صدقا او مطلقا
المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة ويلزم مثل ما لزم
الشق الاول لو كان اسما للواجب الوجود لانه لا معنى للاستثناء من حيث
المفهوم فالاستثناء من حيث الصدق والمعبود بحق وواجب الوجود
متحدان صدقا سواء اريد بهما ما هو معبود بالحق وواجب بالفعل
او بالامكان واردة المعبود بالحق بالامكان من المستثنى منه وواجب
الوجود بالفعل من المستثنى مما لا وجه له فيجب ان يكون الالزام للمعبود
بحق والله علم للفرد الموجود منه والمعنى لا مستحق للعبودية في الوجود

او موجود الا الفرد الذي هو خالق العالم وهذا معنى قول صاحب
الكشاف ان الله مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اى الفرد الموجود
الذي يعبد بالحق تعالى وتقدس قاله العلامة الثاني السعد التفتازاني
واختلفوا في اصله فقيل اصله الاله معرفا حذف الهزة اما مع حركتها
على خلاف القياس فيكون التزام الادغام قياسيا واما بنقل حركتها
الى اللام فيكون التزام الادغام غير قياسي وعلى التقديرين يكون الاسم
مطابقا للمسمى ثم ان بعد حذف الهزة اعتبر حرف التعريف عوضا
ثم جعل علما وقيل الاله منكر او هو مختار الجوهر في القمطاج وردحج بما هو
مذكور في المطولات وقد حقق هذا البحث العلامة عبد الحكيم في
حواشيه على تفسير البيضاوي وحواشيه على المطول فارجع
اليها وقد ذكرنا نبذة من الكلام فيما يتعلق بهذا الاسم الكريم في
حواشينا على ابن عصار من اراد ذلك فليطلبه هناك والحق عندى
ان لفظ الله هكذا وضع لذات واجب الوجود وليس منقولا من الاله
ولا من الاله اى اصله احدهما وعند بعض السادة الصوفية
قد ست اشرارهم ان اصل الاسم الهاء وهو يكون في الاصل ضمير
غيبه يناسب الذات الاقدس الغايب كنها عن العقول ولكونه من
ضرويات النفس الذي ببقاء الاشباح الانسانية معشورة
بالارواح يناسب ذلك ايضا من حيث انه غذاء الارواح وحمدها
بل برقام كل شئ ولكونه من حيث الرسم دائرة يشعربا حاطة المستوي
المشار اليها بقوله تعالى والله من ورائهم محيط ولكونه من حيث
المراتب العديدة خمسة وهي عدد ذات لا يغنى بضمير في نفسه
وضرب الحاصل في نفسه وهكذا الى ما لا يتناهى يشير الى بقاء
المستقى وابد يته المشار اليها بقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذي
الجلال والاکرام وقوله سبحانه وتعالى كل شئ هالك الا وجهه انت
فاختر لنفسك ما يجلو (والسوء) بضم السين الفعل المكروه (والصنيع)
الفعل القبيح ويرتكب التجريد او مطلق الفعل ولا يتجريد (وعاينت) اى
شاهدت (والاهوال) جمع هول وهو المخافة او الامشـ

الشدائد الذي يحجم على الشخص ويجمع ايضا على هول (تكابده) *
 اي تقاسى يقال كابد مكابدة وكابدا اي قاساه (وحاصل المعنى)
 ان هذا الدهر المطبوع على الغدر والمكر لا ينبغي ان يغتر به ولا ان يقفل
 في سبله عن حربه فقد نظرت منه نعم الغضبيع والبصيرت فعبله المكروه
 الشنيع باولياء الرحمن واعداء الشيطان ولقد شاهدت من احواله
 وسى احواله وافعاله ما تكابده وتقاسى مما يسلب الجموع ويغيض
 الدموع ويذيب الجبال الرواسى فكل من اتاهما عراه كئيب وهما اعتراه
فنجيب

سقيما لموت ولا يفيق وفرح جفنه الدمع الطليق
 شديد الحزن يحزن من رآه اسير الصبر ناظره اريق
 ويحتمل ان يكون قوله نظرت على حد قوله
 قالوا تجها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب
 وعلى كل فهذا امر لا شك فيه ولا مرية تقر به اذ طبع هذا الدهر الرمي بسهام
 الغدر * يرى فيصيب * وتطلب منه السلامة فلا يجيب * ياكل ابناءه
 ويخونهم في كل آن عناه

اما ترى الدهر وهذا الورد كهرة تاكل اولادها
 فلا در دتر * ولا اراه الله ما يسره * فانه اذا اساء اصتر على اسلمته * وان
 احسن ندم عليه من ساعته * فهتة كثير * وسروره يسير * والله
 دمن قال واحسن في المقال

اي سى يكون امر عجيبا ان تفكرت من ضروف الزمان
 عارضات الشرور توزن فيه والبلايا تكال بالعقوبات
 فقاتله الله ما الامة * وقبحه الله سبحانه ما اسأمه * ديدنه الفرقه *
 ودينه الفرقه * يلتذ بفرقة الاحياء التذاذ الظمان بالماء * ويفرح بالكرو

فرح المحب بالمحبوب

ليس الزمان وان حرصت مسلما خلق الزمان عداوة الاحرار
 فن مجتمع فيه فالفراق غايته * ومن يعيش به فالمحبات نهايته *
 بينا ترى الانسا فيه مخبرا نطلب يرى خبرا من الاخبار

ولله در عمارة بن صفوان المعجزة بلاغته بديع الزمان * حيث
نقول

اجارتنا من مجتمع بتفريق * ومن يك رهنا للحوادث يعاق
ومن لم يزل يوقى على الموت نفسه صباحا مستأجرا الى الخير يعلق
اجارتنا كل امرء سيصيده حوادث ان لم تكسر العظم تفرق
ويفريق بين الناس بعد اجتماعهم وكل جميع صالح للتفريق
فلا التسلم الباقي على الدهر خالد ولا الدهر يستبقى جيبا المشفق

قال الناظم

اثار جوى الاعلام اعلام دينه يوقع له السبع الطباق رواعد
اقول (اثار) من ثار الغبار يشور ثورا وثورا ناسطع (الجوى) *
الحرقه وشدة الوجد من عشق او خزن تقول جوى الرجل بالكسر
فهو جوى مثل روقاله في الصحاح (والاعلام) جمع علم بمعنى سيد
القوم والجل وبجمع بالمعنى الثاني على علام واراذا بالاعلام العلماء
الكرام واعلام الثاني بالجرب دل من اعلام الاول (والدين) جميع
ما يتبعه الله تعالى به وفستروه بانروضع الهى سائق لذوى العقول
باختيارهم المحمود لما هو خير لهم بالذات وهو والملة والشريعة الفاظ
متحدة ذاتا مختلفة مفهوما والضمير المضى فيه راجع الى الله تعالى
واراد بالوقع الامر العظيم واصلة المكان المرتفع واراد (بالسبع
الطباق) السموات السبع وكونها سبعاً هو الذى دلت عليه ظواهر
الايات والروايات وقال بعض اهل العلم يحتمل ان تكون اكثر من سبع
والعدد لا مفهوم له وبينها وبين الارض خمسمائة سنة كما في صحيح ابن خبات
عن ابى سعيد مرفوعا وهكذا بين السماء الى السماء التى تليها وهكذا بين
السماء السابعة والكرسى كما في كتاب العظمة عن عبد الله بن مسعود *
والقول بانها جميعا متلاصقة خلاف ما ذهب اليه المحدثون الذين هم
المرجع والعدة في امثال هذه المقامات فلا ينبغي ان يلتفت الى ما
يخالف قولهم ويذهب الى القول بالتلاصق وان ذكره كثير من اهل
العلم وبعض الايات المشعر ظاهراً بذلك مصروفة عن الظاهر

للأحاديث الغير القابلة لذلك وسمك كل سماء خمس مائة عام كما في كتاب
العرش لابن الحشيب من حديث ابن عباس موهل هي كورية امر لا
صح قوم الجزم بعد الجزم وقال كثيرون هي كالنخمة اطرافها متدليات
على الجبل المحيط المستقي بقاف بينها وبينه نحو من ثلاث قايئات وهولاء
يقولون بوجود جبل قاف ولم يقع عليه الإجماع وقال جمع بكوريتها
ولعله الأصح ثم ان القائلين بها لا يقولون بلوازمها التي قال بها الفلاسفة
فنفوا ذلك السنوات ونحوها اعادنا الله تعالى من ذلك وهي ذوات
مواد لكل منها مادة مخصوصة لا تعلمها بل الله تعالى يعلمها نعم
صح ان السماء الدنيا موج مكفوف ولا اقول بما شاع وذاع وملاء الاسماع
من ان بعضها من فضة وبعضها من ذهب وبعضها من نحاس وبعضها
من مرمر وقد شنع الامام الرازي على القائلين بذلك غاية التشنيع
ولعل ما يروونه من الاخبار في ذلك لا يقول عليه والظاهر
انها مما توصف بالرؤية مبنية للفعول حقيقة ولا ياتي ذلك ما بين
الابصار وبين السماء الدنيا من الهواء كما لا ياتي ذلك رؤية القمر
وسائر الكواكب وزعمت الفلاسفة ان المرثكة الجزار لا غير
وان السموات نفسها شفافة لالون لها فلا ترى اصلا وهي مملوءة
بملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى لطت السماء وحق لها
ان تخط ما فيها موضع راحة الا وفيه ملك راكم لله اوسا جدد وروح
كثير من العلماء الاعلام ومشايخ الأسلام بانها خالية من الكواكب
السيارة خلوا الكرسي المستقي بفلك الثوابت بزعم الفلاسفة مما
يسمونه بالثوابت فالنجوم صغیرها وكبيرها بطيئها وسريعها في البحر
المكفوف الذي نسبة بحار الارض اليه كالقطرة بالنسبة الى البحر
المحيط وهودون السماء بفراسخ والنجوم فيه معلقات بسلاسل
من نور بايدي ملائكة في السماء الدنيا تجري بامر الله تعالى بما شاء
وكيف شاء وقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح على حد زينة
السقف بالقناديل او هي في نفس السماء الدنيا وهي كمناسمت
موج مكفوف ولكل منها فلك فيها وهي مجري الكواكب كما روى ابن

مسعود وليس نفس السماء كما اشتبه وتفاوت ارتفاعها وانحطاطها ان
 تحت السماء وكذا كل سماء خستائة سنة كما نطقت بذلك الاخبار والافلاك
 في ذلك تحت وان تحقق عندنا ان منها ما ارتفعه أكثر من خمسمائة
 سنة التزمنا زيادة تحت وقلنا ان العدد لا مفهوم له او قلنا ان
 ذلك المرتفع ليس في السماء الدنيا بل هو حيث شاء الله وليس في قوله
 تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح ما يدل على ان كل الكواكب فيها نفسها
 بل هو ايضا ليس ينص في ان ما زينت به منظروف فيها بجواز ان يكون
 من باب زينت السقف بالقناديل كما سمعت آنفا والخسوف والكسوف
 للشمس والقمر قيل لا عزا فهما عن موضع سيرهما وحيلولة الامواج
 بيننا وبينهما باضطرابهما فارقا عند تجلي الملك المتعال على
 العالم العلوي بالهيبة والجلال وقيل لحيلولة الارض بين
 الشمس والقمر وحيلولة القمر بين الشمس والرائي وبرا قول
 ولا يتجاشى من القول به لكونه من معتقادات الفلاسفة كما حقق
 ذلك ابن القيم في مفتاح دار السعادة نعمدهم حكموا في كثير
 من المسائل عمق لهم فضلا واعدلوا عن الصراط السوي واضلوا
 ولقد احسن العبد رحمه الله تعالى في كتابه المواقف ان لما ذكر هيئة
 الارض والافلاك واطال في ذلك على حسب ما نص عليه المفسرون
 اعتذر عن ذكره تلك الامور بان قال اوردناها لتقف على مقصدهم
 واذا رايته محض تخيلات او هن من بيت العنكبوت وان لا وهن البيوت
 لا هلك سماع هذه الالفاظ ذوات التعاقب انتهى وهذا الذي ذكرته
 هو ما اختاره بعض المحققين وقصاري ما اقول ان لم يأت في
 تفصيل امر السموات والكواكب خبر يعول عليه ومعظم ما ذكره
 لجلال السيوطي في كتابه الهيئة السنية لا ينبغي ان يلتفت اليه وانما
 لم يفصل ذلك الشارع عليه الصلاة والسلام لكونه ليس من
 الامور المهمة في نظره ويرشد الى ذلك قوله تعالى يسألونك
 عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج بناء على ما ذكره غير واحد من
 ان الجواب فيه من الاسلوب الحكيم فافهم هذا واما الارض فهي سبع

سبع ايضا بدليل قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يعني سبعة لكن اختلفوا فيهن فذهب الجمهور كما قال القرطبي الى انها سبع
ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين
السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى يشاهدون
السماء ويستمدون من ضوئها وهذا مما لا اتعقله الا ان تكون كل ارض
من تلك الارضين قد امسكتها يد القدرة في هذا البحر الواسع العظيم
وانها طائفة باجقتها على حد ما يزعمه الافرنج اليوم في ارضنا هذه
وقيل لا يشاهدون السماء ولهم ضياء يستضيئون به والله تعالى
على كل شئ قدير * ونقل الكراشي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها
ان في كل ارض آدم كاد مكر ونوحا كنوحا و ابراهيم كابراهيم وعيسى
كهيسى وليس المعنى ان الله يبعث في كل ارض آدم ونوحا وعنه كما يبعث
في ارضنا بل معناه ان في كل ارض خلقا لله تعالى سادة يقومون عليهم
مقام هؤلاء الكرام فينا معشر الانام وذهب الضحاك الى انها سبع ولكنها
مطبقة بعضها على بعض من غير فرق وخلا بينهما ونقل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الارضين السبعة منبسطة ليس بعضها
فوق بعض تفرق بينهما البحار * وتظل جميع السماء
بقدره الملك الجبار قال القرطبي والاول اصح لان الذي تدل عليه
الاخبار وتشهده الآثار وهي على الارض عند اكثر العلماء مخلوقة
قبل السماء نعم بسطها بعد وهو المراد بقوله تعالى والارض بعد
ذلك دحاها وهل مسطحة او كورية فيه خلاف والاصح عندي الثا
والدحو والمهد والفرش لا تنافي ذلك لما انها كرة عظيمة والتضاريس
لا تخرجها عن الكورية لانها بالنسبة الى جرم الارض كاشي وزعم
الافرنج الى انها مسطحة في جهتي القطبين نحو اربعة فراسخ ونصف
ومحيطها تسعة الاف فرسخ فرساي وهو مسيرة ساعة تقريبا
وقطرها الفان وثمانمائة وخمسة وستون فرسخا وشاع ان سعتها
خمسمائة سنة ولا يكاد يصح اضلال بل هي اقل من سنة بكثير كما قاله
العلامة بن حجر الهيتمي في كتاب كفا الرعاء عند الكلام على حكم الشطرنج

فارجع اليه ان شككت والسماء على الصحيح افضل منها ما عدا ما رقد
 النبي صلى الله عليه وسلم بل هو افضل من عرش الرحمن كما صرح به
 ابن القيم الغفير من الاعيان ومتى كان المرقد الجليل جزءا من الارض صح
 اطلاق القول بانها افضل من السماء قد بر ولا تغفل ولعل مرادك
 الانبياء الكرام مستتاة كقبر نبينا عليه افضل الصلوة واكمل التسليم
 لما اقتصرت بذلك والقياس غير بعيد والله تعالى على كل شيء شهيد
 ولولا خوف الاطناب لايت في هذا المقام بالعجب العجيب والستادة
 الصوفية في هذا المقام كلام تحير فيها الافهام لا يعقله الاكل ذي قلب
 سليم ولا بدع يفوق كل ذي علم عليهم شعر

وكم من عائب قولا صحيحا وافقه من الفهم البسقيم
 واراد بقوله (رواعد) مضطربات او مصوتات من هول ما رات
 والرعد عند الفلاسفة صوت يحدث عند اصطكاك اجرام الهواء
 ولذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من البرد الى الحر والعكس
 لان رياق البرد فيصادف الهواء اوارا وبالعكس فتحدث اضطرابات
 الرعد كذا قيل وشاع بين المسلمين ان الرعد ملك وقيل صوت ملك
 يزجر السحاب الى الجهات التي يريد ها الله تعالى وقد حكى عن اس
 عباس ما يوافقه قول الفلاسفة وليس قوله تعالى يسبح الرعد
 بحمده والملائكة من خيفته نصا فيما ياباه وان من شئ الا يسبح بحمده
 فافهم والله تعالى اعلم (وحاصل المعنى) ان هذا الزمان الذي هو
 معدن الاكدار والاحزان اثار من علماء الدين وعظما المسلمين مضاعف
 الحزن وحرث الجوى حيث رماهم باليم النوى واذا فهم الخذل بكلمات
 النوى واصحابهم با مر عظيم تضطرب له السموات السبع بل والعرش
 الكريم* واراد بهذا الامر المر* الذي كدر كل حر* ما اشار اليه بقوله الات
 مصابيح وكيف لا يكون مثل ذلك من اعظم المصائب* واما
 النوائب* وموت العلما ثمة لا تسد* وبلية خارجة عن الحد*
 لا سيما مثل هذا العالم الذي شهدت بفضله العوالم* حيث جمع الى
 العلم زهدا* وزاد على الزهد شهدا* فهو كما قيل فيه* من غير

شك ولا تنوير

أيها المادح الذي رام عبدا
ومعان اذا بدت قلت فيها
هي بيض لها العبيادة منه
ارضع الفضل والنجاة طفلا
ترك المال والمطامر وامسى
عود القلب كل صهبا وذكر
رق في الذكر مشربا فترى النا
مشرب لم يشب باقضاء دنيا
نبذوا النفس واستكانوا اليافوا
من يرد مورد المصير مؤلى
هم اناس لهم شئون ارتسنا
حرسوا الدين بالنفوس اللوات
لا تحمل غير طرقهم لك تنجى
ان تمدوك بالنفائس منهم
فاذا رمت للاله وصو لا
علم الف العبادة حتى
خسدوا فضله فزاد سبوا
ان يروموا من سره كم شئ
عوذ الله مجده من حسود
لارعى الله محاسن ارام كسما
لى قلب هو الدليل عليها
ان فضلا خالدا لنها

لما يا سمون فضلا ومجدا
كست البدر والغزاة بردا
اذن تجعل النجا وة خيلدا
وسعى للعلوم والزهد ولدا
جاءلا ذكره على القلب وردا
من يذق صر فها تعود رشدا
س سكارى مذا حسو مشربا
وطريق تهدي الى الله مجدا
اكرم الخلق في القيامة وقدا
يصير الكون بالوا حظ عبدا
حكما تملأ البسيطة عبدا
قد اما توالى جزوا ما اعدا
من لظى فاقق ما نحوه مجدا
ترق من فضلهم بقاءا ونجدا
فاقفون خالدا لترزق خلدا
صار في حلية الولاية عقدا
وقلوه فزاد في الله ودا
فهو النور ان كمت تبدى
لم ينل اذ بغى ثناء وحيدا
لما يا اكبرتها لا تعدا
ودليل الغواد ما قط ردا
ان عينا تنفى النها راسما

انتمى * فاذا علمت ذلك وتحققت ما هنا لك تيقنت صدق الكلام
السابق * وجزمت بصحة المقال اللاحق * والله سبحانه وتعالى اعلم

مضارئيس العارفين عصامها قال
والناظم ومرشد ما اذا عوزتها المرشد

أقول (المصابين) بضم الميم الإضابة وهو بالجريد من وقع أو عطف
بيان له وبالرفع خبر لبعد المحذوف أي هو مصاب وتكون الجملة ح مستأنفة
استئنفاً قايماً واستئنفاً في رثيس من إضافة المصدر إلى مفعوله
قال الحارث بن هشام المخزومي

أظلم من مصابكم رجلاً أهدى السلا من تحية ظلم
وليس مصاب في البيت اسم مفعول من أصابته مصيبة فهو مصاب
كما وهم ولهذا البيت يشهد بفضيل الأدب وكياسة ويرغب الراغب
عنه في اقتباسه ودراسته ولا بأس بإيراده ولا ضيراً باستطراذه
ومساقفه ما رواه أبو العباس البرد قال قصد بعض أهل الذمة أبا عثمان
المازني ليقرأ عليه كتاب شئ وبذل له مائة دينار عن تدريسه أياً
فامتنع أبو عثمان من قبول بذله وصبر على رده قال فقلت له جعلت
فداك أترده هذه النفقة مع فاقك وشدة احناقتك فقال انت
هذا الكتاب يشتمل على كذا وكذا آية من كتاب الله تعالى وليست أرى
أن أمكن منها ذمياً غيراً على كتاب الله عز وجل وحمية له قال فاتفق
أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول المخزومي أظلم من مصابكم رجلاً
البيت فاختلف من بالحضرة في أعراب رجل فهم من نصبه وجعله
اسماً ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مهصرة على أن شيخها
أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بأشخاصه قال أبو
عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي
الموازن أما زن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن
ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال لي باسمك لأنهم يلقبون المسية
بأب والباء مما إذا كانت في أول الاسم فكرهت أن أجيبه على لغة قومي
لأن لا وأوجهه بالمر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته
وأعجب برشم قال ما تقول في قول الشاعر أظلم من مصابكم رجلاً
أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك
فقلت أن مصابكم مصدر بمعنى أصابتكم فاخذ الزدي في معارضة
فقلت هو بمنزلة قولك أن ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصاب

ومن محبوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم الكلام
فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلست نعم بنت يا امير
المؤمنين * قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قولك
الاعشى

ايا ابتالنا من عندنا فاننا بخير اذ الم رتم
ارانا اذا ضمرك البلاء د تحفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم امرني بالف دينار وردني الى
وطني مكرما قال ابو العباس فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت
يا ابا العباس رد دنا لله تعالى مائة فعوضنا القاذكر هذا الخبر جمع
من الخواص ومنهم الخيري في درة الخواص والحق ان لا يتعين الضبط
في البيت وان اردت تحقيق ذلك فارجع الى شرح الدرّة للشهاب الخفاجي
عليه الرحمة او قامل (والرئيس) الكبير ويقال فيه رئيس كقيم *
(والعارفين) جمع عارف وهو العالم والعارف ايضا الصبور يقال
اصيب فلان فوجد عارفا والعرف مثله * قال غنّرة
فصبرت عارفة لذلك حرة نسوا اذا نفس لبيان تطلع

يقول حبست نفسا عارفة اى صابرة والعارف عند القوم من
اشهد الله تعالى ذاته واسمائيه وصفاته وافعاله فالمعرفة حال
تحدث عن شهود العالم عند هم من اطلعه الله تعالى على ذلك لاعن
شهود بل عن يقين وقيل غير ذلك فهم يفرقون بين العلم والمعرفة
وعندنا قولان عدم التفرقة والتفرقة بان المعرفة مخصوصة بالجزئ
او البسائط او ما تكون بعد الجهل والعلم ليس كذلك وفي جواز اطلاق
العارف عليه تعالى قولان وصح الشهاب الخفاجي في حواشيه على
تفسير البيضاوي الجواز وذكر انه وقع في بعض خطب امير المؤمنين
على كرم الله وجهه وهو باب مدينة العلم والاعلاف في اسناد يعلم
معنى يعرف اليه سبحانه على ما وقفت عليه ومن الغريب ما ذكره

الراغب في مفرداته من ان لا يجوز اسناد الدراية اليه تعالى فلا يقال الله تعالى يدري ان الامر كذلك لما ان الدراية علم يتوصل اليه بنوع حيلة ولو اقفت عليه لغيره ومجاز الاطلاق والتقييد شائع فلا تغفل (والعصا) ما يعتصم به خوف السقوط ويطلق على رباط القرية وسيرها الذي تحمل به قال امر القيس

وقرية اقوام جعلت عصا على كاهل مني ذلول مرحل
وعصا ايضا اسم حاجب النعمان بن المنذر وهو المراد بقوله وما وراه
يا عصا وفي المثل كن عصا ميا ولا تكن عظاما يريدون به قوله
نفس عصا مسودت عصاما وعلمته الكروا الاقداما

وصيرت ملكا هاما

وحاصله كن ممن يفخر بنفسه لا ممن يفخر بمن صار عظاما في رسمه *
فان الاقتار بالرمم من دنائة اللحم * والتجج بالاموات * عند الاكابر
من الدنات * ولله در من قال * واحسن في المقال

كن ابن من شئت واكتب له يا يقينك مضمونة عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
(والمرشد) من الارشاد خلاف الاضلال وقد رشد بالفتح يرشد
رشد ابا الضم ورشد بالكسرة رشد الغنّة فيه (واعوذتها) من
اعوذ الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه (والمراشد) مقاصد
الطرق كما في الحكاح والقاموس والظاهر اذ بمعنى اذا وجوز ان تكون
على اصل معناها وان تكون للتعليل مثما في قوله تعالى ونن ينفعكم
اليوم اذ ظلمت انكم في العذاب مشتركون على قول فتدبر * وحاصل
المعنى ان ذلك الوقع الذي اضطربت لاجله السبع الطبايق * وضحا
لسعة فضاعته الخناق * وحل بالعالم ما لا يطاق * هو غلط الزمان *
باصابته بسهام حقه * ونبال حيفه * حضرة رئيس العارفين
ومتمسك الطائفة الذين هم من عجار المعرفة عارفين * ومرشدهم
سواء الطريق حيث احتاجوا اليه اذ هو المعول في ذلك الامر عليه *
ولسان حاله يصدق معلنا ويصدق مبرهنا

ستفقد في قوم اذا جد جهم . وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
 والله در من قال . وكان اشأ الى هذه الحالة
 الا في سبيل الله ما ذا تضمنت . بطون الثرى واستجوش لبلد القفر
 بدور اذا الدنيا دجن اشرق لنا . وان اجتديوما فانهم القطر
 فاشامت الموت لا تشمتن بهم . حياتهم فخر وموتهم مذكو
 حياتهم كانت لاعدائهم عى . وموتهم للفاخرين بهم فخر
 اقاموا بظهر الارض فاحضر عودها . وصاروا بطن الارض فاستجوش الظفر
 ثم ان في هذا البيت ظهر تخلص الناظم كما لا يخفى ذلك على طالب علم فضلا
 عن عالم . واصل التخلص حصل في الشطر الثاني من البيت الاول ولا يخفى
 عن حسن ومن المستحسن في هذا الباب قول المتنبي الذي سحر به العقول
 والالباب

ويوم وصلنا بليل كانما . على افقه من برقه حل حجر
 وليل وصلناه بيوم كانما . على متنه من دجنه حل خضر
 وغيث ظننا تحته ان عامرا . علامت اوفى السحابة قبر
 وقوله ايضا

خليلى انى لا ارى غير شاعر . فلي منهما الدعوى ومنى القصائد
 فلا تقيها ان السيوف كثيرة . ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 ومن المقدم ايضا فيه قول القاضى الفاضل النبيه من قصيدة
 مدح بها خليفة القاطلين مطلعها

ترى لجنينى اوحين الحائم . جرت فكت دمعى دموع الغائم
 الى ان قال وازرى باللال

وجل من صنوع اوبروع تطلوا . وكل اراها دارسات المعالم
 دعوا نفس المقروح تحمله الصبا . وان كان يهفوا بالعضون النولم
 تاخوت في حمل السلام عليكم . نديها لما قد حملت من سما ثم
 فلا تسمعوا الا حديثا لنا طر . يعاد بالفاظ الدموع السواجم
 فان فوادي بعد كرو قد قطت . عن الشعر الا مدحة لابن فاطم
 وحسن التخلص كثير في الكلام . يعجز عن ادراك حصر جواد الاقلام *

قال الناظم
تهدم بيت الدين بعد عماره وما دت بنا أركانه والقواعد
أقولك (تهدم) من الهدم نقيض البناء (والبيت) معلوم
(والدين) تقدم معناه ويطلق أيضا على الجزاء كما قاله غير واحد في
قوله تعالى فلو لا أن كنتم غير مدينين * أي غير محبزين وانشدوا

شعرا
ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دنوا
أي جازيناهم كما جازوا ومن ذلك قوله تعالى مالك يوم الدين قال
قادة مالك يومئذ إن فيه العباد أي يوم عجازون بأعمالهم * ويطلق أيضا

على السلطان قال زهير
لئن حلت بجوف في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك
معناه في سلطان عمرو وعلى الطاعة أيضا ومن ذلك قوله تعالى ما كان
ليأخذ أخاه في دين الملك معناه في طاعة الملك وعلى العبودية والذل
أيضا جاء في الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت أي
من استعبد نفسه وأذلها لله تعالى قال الأعشى

هو دين الرباب أذكر هو الدين درأكا بغزوة وحيال
ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الأقوال

يعني أذلهم فذلوا وقال القطامي
ومت المقاتل من فؤادك بعدما كانت نوارت دينك الأديانا
معناه تستعبدك بجبهها ويطلق على العادة أيضا قال المتنبي
العبد

تقول أذلت لها وضيف هذا دينه أبدأ وديني
أكل الدهر حل واربح حال أما يبقى طي ولا يقيني
وعلى الحال قال النضر بن شميل سألت أعرابيا عن شيء فقال لي لو رايتني
على دين غير هذا لأخبرتكم وروى أبو عبيدة قول امرء القيس
كدينك عن امرئ الجويرث قلما وجارتها أم الرباب بما سل
أي كعادتك ذكر جميع ذلك المقال في أماليه ولحسنه اتعبنا أنبنا فيه

(وبعد) ظرف زمان وقد تكون للكان كذا نريد بعد دار عمرو والكلام
 فيها مشهور وهو في كتب النجومسطور (والعمارة) ما يعتمد عليه البيت
 والضمير راجع اليه وله معان كثيرة ذكرها في القاموس (ومادة)
 من باب باع يقال مادة مبدأ ومبدأنا بفتح اليا اذا تحرك والباء
 في بنا للابسة على ما هو الظاهر وعنى بضمير الجمع معشر المسلمين
 اهل الدين ولا يستبعد الواقف على حال الناظم ان جمله على الصوفية
 وان في كونه من المسلمين فضلا عن كونه من الصوفية نرددا (والاركان)
 الجوانب جمع ركن مثل قفل واقفال (والقواعد) قيل عطف
 تفسير على الاركان والمشهور انها جمع قاعدة بالها وهي الاساس لما
 فوقه والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن التزوج لعدم الرغبة
 فيهن لكبرهن ومفرده قاعد بغيرها كحائض كما في مجمع البحرين فليحفظ
 * وحاصل المعنى ان لما ارتحل هذا العباد * وسار مرشدا العباد *
 في سائر البلاد * حل بالدين امر عظيم * وخطب جسيم * حيث تهدم
 بناؤه * وقرب من القناء فتأوه * ومادت اركانها * واهترت لعظم
 المصاب جد رانه * ولعمرك هذا اقل قليل * وايسر موجود في فقدان
 مثل هذا الفاضل الجليل * فلقد كانت به الشريعة تحتال مرحا *
 والحقيقة على الحقيقة تهتر فرحا * الى ان ذهب الى ربه وحظي اذ بعد
 عنا مزيد قربه * فترك ازهار المعارف ذابلة ذا ويرود يار اللطائف بالية
 باكية * عسى الله تعالى ان يجبر كسر الدين بمثله * ويطفى حرقه المسلمين
 بفضله * وان كان نسان الحال يصدع * وشجور اللسان يصلح

لمن يسمع

حلف الزمان ليا تين مثله خنثت عينك يا زمان فكن
 ولكن الله تعالى على ما يشاء قدير * وبالإجابة لمن دعاه جدير * و
 الحمد شامتي كالمنطر لا يدرك اوله خیرام اخر

قال الناظم

امن بعده يحلو الوصال لعاشق لحضرة قدس وهو الشيخ فاقد
 اقوال (امن بعده) لستفهام معناه النفي (ويحلو) مضارع حال

من الحلاوة تقيض المرارة يقال حلا الشئ يحلو حلاوة واحلولى مثله
وقد عده حميد بن ثور في قوله

فلا اتى عامان بعد انفضائه * عن الضريح واحلولى دما ثارودها
ولم يحى افعل متعديا الابد الحرف وحرف اخر وهو اعروريت الفرس
قاله في الصحاح (والوصال) كالوصل ضد الهجر ويطلق على عدم الفطر
ليلا والله در من قال

بليت به فقيها اذا جدالك يجادل بالدليل وبالذلال
طلبت وصاله والوصل حلو فقال نهى النبي عن الوصال
ومثل هذا ما لبعضهم في ملج اسمهم رمضانا
رمضان جنته رمضان وهو يدري فوق كل الحسان
قلت صلتى فقال وهو مجيب لا يجوز الوصال في رمضان
وعنا القوم بالوصال الرؤية والمشاهدة التي لا تحصل الا بتابعة
الصراط المستقيم والدين الخفي القويم وحمل القلب على المجاهدة *
والنفس على الرضاضة والقلب على المراقبة والتسر على السير والروح
على طلب المحبوب الى ان يصل الى سر الروح وهو الخفي ويصل الى علم
الحقيقة فان الخفي عالمها فاذا اطلع التسر على الحقيقة اطلع النفس والقلب
والعقل عليها بواسطة التسر لان السر سراج النفس والقلب والعقل
به يبصرون الحقيقة وهذا في مبادئ الحال فاذا تمكن المريد من
الحقيقة وترافع في المراقاة تقدم النفس على السر والروح والخفي وصار
اقوى والطف من السر والروح فيكون النفس والقلب والعقل في باطن
البدن ويكون شفاعته في اعلى عليين في عالم الجبروت لا يصل اليه
الملائكة المقربون (والعاشق) من العشق وقد تقدم معنا
واراد به هنا المحبة العظيمة وذكر بعضهم ان العشق من المعشقة وهي
نوع من اللبلاب يلتف على الاشجار حتى يحجبها وسمى هذا به من جهة
التشبيه لانه يحجب صاحبه ويذهب عنه رونق الحياة قال

الشاعر

فذا العشق ما خوذ من العشق الذ اذا التف بالقضبان جف وطها

وقال الشيخ سيدي محيي الدين بن العربي في الباب الثامن والخمسين والخمسة
من الفتوحات المكية في حضرة الورد العشق ما خوذ من العشقة وهي
اللبابة التي تلتف على شجرة العنب وأمثالها فهو يلتف بقلب الحب حتى
يعميه عن النظر إلى غير محبوبه وذكروا أن من جملة المقامات الستة
مقام العشق وهو مقام لذة حتى أن العاشق من عظم ما يرى من اللذة
لم يرد الترقى عن مقام العشق مع أن العشق حجاب عن المعشوق ولا
يرغب في الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر والكآبة وتقطع
الاحشاء مما هو مستبب عن العشق بل يطلب دوام هذه الحالة عليه
قال سلطان العارفين مخاطباً للذات العلية

ولولفناء من فنائك وذلي فوادي لم يرغب إلى دار غرمتي
فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وإن كانت بالنسبة إلى ما
فوقها من الحالات مذمومة حتى أن الكامل إذا ذكر حالة العشق *
وأوقاته تراه يتستر لما فيها من خلع العذار وعدم اللبالات لكنها مع
المجاهدة والرياضة حالة صادقة وصاحبها صادق في جميع ما
يقوله من أشعار العاشقين وإذا تكلم تكلم بجرقة وتاوه ناشئ من قلبه
وهي مع عدم المجاهدة والرياضة حالة كاذبة وليس لما يقول من
أشعار العاشقين طعم ولا له في القلوب تأثير تجمعه النفس إذا سمعته
وقد أخبر عن هذا العاشق سلطان العاشقين سيدي عمر بن الفاروق
قدس سره حيث قال

تعرض قوم للعزام وأعرضوا بجانهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالآمان وأبتلوا بخطوبهم وخاضوا بحار الحب دعوا فابتلوا
فهم في السر كرمير حوا عن مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقتلوا
وعن مذهبهم استحبوا العمى على الهدى حينئذ من عند أنفسهم ضلوا
ثم إن العشق سار في جميع الموجودات فان كلامها نازع إلى كماله نافر
عن النقص الخاص به وعشق الصور الحسنة والهيئات المستحسنة
إن كان باعتبار عقلي فهو محمود وإن كان لأجل لذة حيوانية فهو مذموم
والمستصف بذلك الحق بأن يسمى فاسقامنه بأن يسمى عاشقاً

بالاعتبار الاول قد يكون قنطرة الى العشق الحقيقي الذي هو جناح للطيرين
الى حظائر القدس ولا يابى ذلك حب المعانقة والتقبيل اذا كان المغمض
فيهما هو التقرب والاتحاد نعم يا باء حب المباشرة والعاشق الصادق
يتمهل عن ان يخطربها له * بل لودعي اليها لا تخار عليها عظيم نكاح له
* وللعشق علامات منها تغير اللون وتغير اللسان عند رؤية المحبوب
كما قال الشاعر

علامة من كان الهوى في قواده اذا ما راعى المحبوب ان يتغيراً
ويصفر منه الوجه بعد احراره وان ظالمه بالكلية تغتزل

وله علامات اخر تقرب من اء لا تخسر هذا ولعمري ان هذا المقام يحسر
فيها ان ينزف منها قير الاقلام * او ينصب ملوه بدلا الارقام * وجميع
ما ذكرناه قطرة من حوضه او زهرة من زهرات روضه * واليسير
لا يسقط بالمعسور * فخذ ما اتيناك وكن من الشاكرين (والحضرة)
بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة اراد بها المكان والمحل ويقال
كلته بحضرة فلان وحضرته بضم الحاء اي بحضوره وتطلق الحضرة على
الرجل الكبير كانه عقله وفريد تصوره في القلب حاضر في كل مكان
ولهذا شاع اطلاق اللفظ على جناب الشيخ قدس سره حتى اذا اطلق في
بغداد وما والاها لا ينتقل الذهن الا اليه * ولا يدل بهذا اللفظ الاعلى
وهو الحري بذلك * والحقيق بما هنا لك و (القدس) بضم القاف ويكون
الدال قال في الصحاح المقدس والقدس الطهر اسم ومصدر ومنه قيل
للجنة حظيرة القدس ويطلق على جبرائيل عليه السلام كالقدس يسمين
(والشيخ) في اللغة كالشيخون من استبان في السن او من خمسين
او احدى وخمسين الى آخر عمره والى الثمانين وفي كتاب اسرار
اللغة ان الانسان ما دام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام
يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عن اللبن فهو فطيم ثم اذا ربت واما فهو دارج
فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي فاذا سقطت رواقبه
فهو مشغور فاذا نبتت اسنانه فهو مشغور بالثاء والناء عن ابن عمر
فاذا كان يجاوز العشر سنين او جاوزها فهو مترعر وناشي فاذا

كاد يبلغ الحلم أو يبلغه فهو يافع ومراهق فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حرور
ويسمى في جميع هذه الأحوال غلاما فإذا الخضبر شاربه وأخذ عذرا ربه
يسيل قيل قد يقتل وجهه فإذا صار ذاقته فهو فتى وشارخ فإذا اجتمعت
لحيته وبلغ غاية شبابه هو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين
فهو شاب ثم كهل إلى أن يستوفى الستين ويقال إذا ظهر فيه الشيب
وخطه الشيب ثم يقال شاب ثم شبط ثم شاخ ثم كبر ثم هرم ثم دلف
ثم خرف ثم اهتر ويقال محي ظله إذا مات انتهى فلا تغفل وفي
اصطلاح القوم هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة
والحقيقة المبالغ إلى التكميل فيها العله بإفادات النفوس وامراضها وأدوا
ومعرفة بدوائها وقد رتبه على شفاعها وتمكنه من القيام بهذا
أن استعدت لاهتها والله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى سواء السبيل
(والفاقد) غير الواجد ويطلق الفاقد على المرأة التي مات زوجها أو
ولدها والمتروكة بعد زوجها ونحاصل المعنى أنه بعد فقد هذا الشيخ
الكامل والمرشد الواصل والمراد الفاضل * بين الحق والباطل
* لا يحل الوصال للحب رباني * والله صمداني * اذ مع فقد هذا الشيخ
لا تصفوه مناهل الوصال * ولا تكشف له على الكمال بواقع الجمال *
ويحتمل أن أراد أن فقد هذا الشيخ الذي هو رئيس في الإرشاد لمنزلة
عظيمة يكون سببا للخطرة في الفؤاد ومع الخطرة تعود مناهل الوصال

مرة قدبر قال الناظم

الامن مغيث السالكين إذا كنت وذلت بهم أقلامهم تمامد
أقول (الا) كلمة استفتاح مثلها في قوله تعالى إلا أن أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يخزنون ولها استعالات مذكورة في المغني وغيره
(ومن) للاستفهام ولها أيضا استعالات أخرى (والمغيث) المعين
ومنه الغوث وهو القطب وفتروه بأنه الواحد الذي هو موضع
نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب أسرافيل عليه السلام
قد حصل له الكمال الإنساني والمقام الرحمان وذكره الله أربع عشرة
أعمال ظاهرة يقوم الليل ويعشوم ويفطر ويحاهد هواه ويأكل الخلال

وستة باطنة الغناء والبقاء والمعركة والجرئ والمحقق والاحاطة وهذا
 هو الذي يسمى بالقوت اذا كان الوقت يقتضي الالتجاء الى اعانتة وسياتق
 لهذا البحث تتم ان شاء الله تعالى (والسالك) الداخل واراد به ما هو
 الشايخ على لسان القوم وهو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه
 وتصوره فكان العلم الحاصل له في مسافة ترقية عينايابي ورود الشبهة
 المضلة له ويطلق على المتلبس بالسير الى الله تعالى وله مقامات سبعة
 هي: * مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة والثاني
 مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة * والثالث * مقام الاسرار
 وتسمى النفس فيه بالهمة * والرابع * مقام الكمال وتسمى النفس فيه
 بالمطمئنة * والخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية *
 والسادس * مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية *
 والسابع * مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكمال
 وكل من كان في مقام من هذه فهو محبوب عما بعده ومن كان بالسابع
 فهو محبوب بتجليات الاسماء والصفات عن تجلي الذات بل هو محتج على
 التحقيق وان وقع في كلام البعض فهو مؤول والنفس في كل مقام عشرة
 حجب كل حجاب اكشف ما قبله وكذلك حجب كل نفس اكشف من حجب
 النفس التي بعدها وتفصيل ذلك يطلب من محله نسأل الله تعالى
 ان يجعلنا من ذوى الغيظ واهله (وكبت) اى سقطت يقال كبا
 كبا اى انكب وسقط على وجهه (وزلت) اى ذلقت (واقدامهم) جمع
 قدم وهي مؤنثة كما قال الامام ابن المشغنة وغيره خلافا لما يوهيه كلام
 الجوهري حيث قال والقدم واحد الاقدام ولم يقل واحدة بالتانيث
 وقد ذكر الامام في شرحه على الهداية الفقهية للرغيباني ما يؤنث
 فقط من اعضاء الانسان وما يذكر فقط منها وما يؤنث ويذكر اثنى
 لم يدع بعده مقالا لقائل واشتهر ان كل عضو مكرر كالاصبع والعين
 والقدم مؤنث وليس كذلك فان الحاجب والصبغ والكوع والجفن والمجر
 والحلاق وهو باطن الجفن والحاج وهو العظم المشرف على غار العين
 والمناق وهو طرف العين الذي يلي الانف والمصير واحد المصارين

والثدي والظفر الى غير ذلك كلها مكررة مع انها مذكورة وتتمايد كما يتحرك
وتضطرب من ماد عميد ميدا وميدا انا يتحرك والشراب اضطرب والوجل
يتختر * ثم لا يخفى ما في هذا البيت فانه اذا جعل قوله كبت وزلت به
اقدامهم من باب التنازع ففيه نسبة الكبو الى الاقدام ولم يسنره
مستعملا في فصيح الكلام * بل يكاد ان لا يصح عليه الاقدام * وان لم يحتل
من ذلك الباب بل جعل في كبت ضمير راجع الى السالكين ملاحظا فيه
معنى الجماعة ففيه ان هذه الملاحظة انما هي في جمع التفسير كما لا يخفى
على خبير * وحاصل معنى البيت بعد تحرير الكلام طاهر عند ذوى

الافهام قال الناظم
الامن لتدريس التصوي بعد يفيد متى تحقق هناك الفوائد
اقول (التدريس) الاقراء من درس الكتاب اقراء ويقال ايضا
درس وادرس كما يفهم من القاموس (والتصوف) هو كما قال الشيخ
قاسم الثاني الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا فروع
حكما من الظاهر في المباطن ومن الباطن في الظاهر فحصل من
الحكمين كمالا يكن بعده كمال وقيل اخلاق كثيرة ظهرت في رجل كرم
في زمان كريم بين قوم كرام وقيل هو كمال الانسان بالاسلام
والايمان والاحسان * وقيل هو صفاء المعاملة وتحقيق المنازلة *
وقيل هو ارسال النفس مع الله تعالى على ما يريد * وقيل التمسك بالفقر
والافتقار والتحقيق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار * وقيل
هو الاخذ بالحقائق والياس عما في يدي الخلاق * وقيل ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع وعمل مع اتباع * وقيل انه الوطاء على جمر الفضاء الى
منازل الانس والرضى * وقيل تشرف الصادق عن الكدر الى صفاء
الورد من غير صدر * وقيل هو التوجه بالعبادة وطلب الحسن والزيادة
وانشدوا

تنازع الناس في الصوف واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست اسمع هذا الاسم غير فتي صا فوصوف في حق سبي الصوف
وفيه بعد اقوال كثيرة غير ما ذكرنا او ذكرها لطلال الكلام وضاق

المقامه والذي يميل اليه كثير من السادة ما يفهم من هذين البيتين
 وعليه فوجه تسمية السالك بذلك صفاء قلبه وطهارة باطنه *
 وظاهره عن مخالفة ربه في لفظه على هذا قلب فاصله صفو بالواو اخره
 فقد مت الواو على الفاء لان مصدره المجرد الصفو قاله غير واحد
 وهذا الولي حاقيل ان وجه التسمية بس الصوف كما لا يخفى * وقد ذكر
 بعضهم للتصوف اركاناً عشرة خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن * اما
 الاولى فالخدمة والخزقة والحلوة والصحبة والفتوة * واما الثاني فالعلم
 والعمل والحال والقلب والمعرفة * وقال بعضهم اول التصوف علم
 واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم للكشف عن المراد والعمل للعون
 على المطالب والموهبة للتبليغ الى غاية الامل وبالجمله فالتصوف
 عين الرغب وغاية المبتغى اسكننا الله بشارب محبته وحشراً مع زمرة
 احبته * والظاهر ان الكلام على حذف مضاف اي لتدريس علم
 التصوف او كتب التصوف اي العلم الذي يبحث عما يلزم في التصوف
 او الكتب التي تبحث عن ذلك او نحو هذا (وتحقيق من الخفاء معنى عدم
 الظهور * وقال الاصمعي يقال خفيت الشئ اخفيه كتمته وخفيته ايضا
 اظهرته وهو من الاضداد واراد بقوله بعده الزمن الذي بعد فقد
 (والنواشد) جمع فائدة وهي لغة ما حصلت من علم او مال واصطلاحاً
 المصلحة المترتبة على الفعل من حيث هي ثمرته ونتيجته وهي والغاية
 متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كما ان الغرض والعلة الغائية كذلك
 قال السيد السند قدس سره اذا ترتب اثر على فعل فذلك الاثر من حيث
 انه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يستقى فائدة ومن حيث انه على طرف
 الفعل ونهايته يسمى غاية ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات ومختلفان
 بالاعتبار ثم ذلك الاثر المستقى ههنا الاسمين ان كان سبباً لا قدماً
 الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس الى الفاعل غرضاً ومقتضوداً
 ويسمى بالقياس الى فعله علة غائية فالغرض والعلة الغائية متحدان بالذات
 ومختلفان بالاعتبار وان لم يكن سبباً لا قدماً كان فائدة وغاية فقط
 فالغاية اعم من العلة الغائية انتهى فليقدر * وحاصل المعنى

انزلنا ذهب هذا الخبير والعارف الخبير والمعارف الربانية والعوارف
 القمدانية درست مدارس العلوم وعرفت معالم المهوم فترى بيوت
 العلم بعد فقد خرابا وربوع الفهم موحشة يبابا لا يجيب المسائل
 فيها الا الصدا ولا يغيث الظالمين بها الا الصدا * فن لتذريس علوم
 التصوف من بعده * واظهر رختي فوائدها بعد بعده فلقد كان والله
 جديلا المحكم وعذيقها المرحب سهر وردي عصره وتلساني مصره
 قدس الله تعالى روحه * واعلى في الجنان فتوحه هذا والذي شاهدناه
 نحن من احواله ان كان يشتغل بتدريس كتب الفقه كالنهاية في فقه *
 الشافية للرملي وكتب العقائد كشرح النسقية للعلامة الثاني وما
 يتعلق بها من الحواشي كالخيالي وحواشي الحواشي كعبد الحكيم السالك
 وله تعليقات عليه جمعت فبلغت نحو عشر كرايس ولم نشأ هذه يدور
 شيئا من كتب التصوف بل رأينا ينهي عن النظر في بعض كتب السادة
 الصوفية كالفتوحات والغصون ومعظم كتب الشيخ الاكبر قدس
 سره نعم كان عليه الرحمة اذا سئل عن بعض دقائق التصوف بحرا
 مواجا يسوق الى قلوب السامعين لطائف المعاني افواجا افواجا

قال النظم

الامن لتلقين الاوامر بعد . يلقي اذيسهوعن الذكر حافد
 قول (التلقين) كالتفهم كذا في الصحاح والقاموس وفي الحديث
 لقنوا مواتكم لا اله الا الله فقال فيه غير واحد اذكر واوفي مجمع
 البحرين يقال لقنه الشيء فلقنه اذا اخذه من فيك مشافهة وفي
 المصباح لقن الشيء وتلقنه ثم قال وهذا يصدق على الاخذ مشافهة
 وعلى الاخذ من المصنف وعند القوم تعليم الشيخ العارف المريد الصادق
 كلمة الذكر التي هي حياة الارواح وقوام الاشباح وقد ذكرنا ان الذكر
 قسما من ذكر بالتقليد وهو ما يدخل في مسامع المستمعين من طريق
 افواه العامة مثل تردد الوالدين وغيرها من المعلمين وهو نافع في
 دفع الاعداء وليس له قوة الحاية للذاكر وتبليغه الى مقام الولاية والعز
 من الله تعالى وذكر بالتلقين وهو ما يأخذ بالتلقين من صاحب

يصرف اخذه من اخر مسلسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
 هو الذكر الذي يتصرف في باطن المرید المستعد اذا غرس بارض قلبه
 بالملقین وزنى بالاعمال الصالحة بدهنقة المتابعة ونظر شمس الولاية
 فانها ترقى اكلنا من المكاشفات والمشاهدات كل حين باذن ربها
 ويمكن ان يثمر له ثمرة معرفة الولاية والوصول الى ذروة المحبة اذا رتبه
 بماء الارادة والصدق والاخلاص ويشترط في الملقيين عند هه
 رضى الله تعالى عنهم ان يصوم المرید ثلاثة ايام بامر الشيخ ويكون
 فيها دائم الوضوء دائم الذكر قليل الطعام قليل الكلام قليل المنام قليل
 الاختلاط مع الانام ثم يغتسل باذن الشيخ وينوي نية غسل الخروج من
 الغفلة الى الحضور في المراقبة مع الله تعالى ويقول في غسله اللهم اني
 طهرت البدن الذي تصل يدي اليه بتوفيقك فطهر انت قلبي الذي حكم
 بيدك وتك وانت مقلبه بما معرفتك فاذا فرغ من الغسل عتلق الى
 الشيخ ويجلس بين يديه ويوصيه الشيخ بما يقتضيه حاله ويجثو على
 ركبتيه ويسبكت ويحضر قلبه مع قلب الشيخ ويراقب سره حتى يقول
 الشيخ مرة لا اله الا الله ما دأ صوته وهو ياخذ بقلبه متغهما معانيها
 بحيث ينفي بلا اله الخواطر كلها ويثبت بالاله الحاضرة الالهية
 اى لا مطلوب ولا مقصود ولا محبوب ولا معبود الا الله تعالى ثم
 يقول المرید رافعا صوته ما دأ نفسه محض راقبه عند النفي والاثبات
 ثم يقول الشيخ مرة ثانية ثم يقول المرید كذلك ثم يقول الشيخ ثالثة
 والمرید كذلك ثم يرفع الشيخ يديه ويذبح له يقول اللهم خذ منه
 وتقبل منه وافتح عليه ابواب كل خير ففتحته على انبيائك واوليائك
 وهذا ما ذكر في بعض كتب القوم وعدهم في اصل الملقيين حديث
 روى عن علي كرم الله تعالى وجهه وهو مذكور في الاثبات وغيرها
 واما في الكيفية فالله تعالى اعلم بما هو عدهم فيها ولعل ذلك في
 غير طريقتنا النقشبندية والا فحق والله الحمد اخذنا الذكر من حضرة
 الشيخ قدس الله تعالى زكي تربته وحشرة في ذمرة احبته ولم يامرنا
 بذلك عند السلوك في هاتيك المسالك بل للملقيين عند السادة

النقشبندية ادا بغير هذه مذكورة في كتبهم نفعنا الله تعالى بهم
(والا واه) جمع امر قال في الصحاح امرته بكنا امرأ والجمع اوامر والامر
حدود فيها صحيح ومنها مزيف فالذي ارتضاه العلامة ابن الحاجب
انه اقتضاه فعل غير كف على جهة الاستعلاء فالإقتضاء جنس وقوله
غير كف يخرج النهي لانه يقتضي الكف وهو فعل وقوله على سبيل
الاستعلاء يخرج ما على سبيل التسفل وهو الدعا وما على سبيل التماس
وهو الالتماس واشترط الاستعلاء كما هو رأي ابي الحسين ولم يهمل
هذا الشرط كما هو رأي الاشعري ولم يشترط العلوك كما هو رأي المعتزلة
لذمهم الادنى بامر الاعلى ويرد عليه كف نفسك فان امر بالكف وللحق
ان لا يشترط الاستعلاء لقوله تعالى حكاية عن فرعون ما ذا امرون
والمزيف على ما قيل هو ما قاله القاضى وارتضاه الجمهور من ان القول
المقتضى طاعة المأمور لفعل المأمور وما قاله قوم من انه خبر على الثواب
على الفعل واخرون عن استحقاق الثواب على الفعل لثلاثا يلزمه اختلاف
في خبره عن العفو وما قاله بعض المعتزلة المنكرين للكلام النفسى
من انه قول القائل بن دونه افعل وقال قوم منهم هو صيغة افعَل
مجردة عن القرائن الصارفة عن الامر واخرون صيغة افعَل بأرادات
ثلاث ارادة اللفظ وارادة دلالتها على الامر وارادة الامتنان واحترز
بالاولى عن النائم وبالثانية عن التحير والتهديد والاکرام والاهانة
ومخوها من المعاني التي تاتي لها هذه الصيغة فانها تاتي لمعان كثيرة
ذكرها غير واحد من الائمة وبالثالثة عن الصيغة التي تصدر عن
المبلغ والحاكى فانه لا يريد الامتنان واخرون هو ارادة الفعل ثم اعلم
انهم اختلفوا في صيغة افعَل وما في معناها فقال الجمهور انها حقيقة
في الوجوب فقط وقال ابو هاشم في الندب فقط وقيل للطلب وهو
المقدرا المشترك بين الوجوب والندب وقيل مشترك بين الوجوب
والندب اشتركا لفظيا وقال الاشعري والقاضى بالوقوف فيها
على لا ندري اهل الوجوب اول للندب وقيل مشترك بين الثلاثة معان
الوجوب والندب ولا بأسه وقيل للمقدرا المشترك بين الثلاثة قاله

العُضْد وهو الأقرب وقالت الشعبيّة هو مشترك بين أربعة أمور الوجوب
 والندب والإباحة والتهديد واختلفوا أيضا في أن هذه الصيغة هل
 تدل على تكرار أم لا وذهب أئمة الحرمين إلى صيغة أفعل بمجرد ما لا تدل على فعل
 المأمور به متكررا ولا على فعله مرة واحدة وقال الاستاذ هو للتكرار
 مدة القرآن أمكن وقال أبو الحسين وغيره هو للمرة ولا يحتمل التكرار
 وقيل يا لوقف بمعنى لا تدرى واختلفوا أيضا في أن الشيء المعين إذا
 أمر به فهل ذلك الأمر نهى عن الشيء المعين المضاد له أولا فعند الإمام
 والغزالي أنه ليس نفس النهي عن ضده ولا يتضمنه عقلا وهو المختار وقال
 القاضى ومتابعوه أولا أنه نفس النهي عن ضده وقالوا الخرا أنه يتضمنه
 ثم اقتصر قوم على هذا وزاد القاضى ومتابعوه عليه فقالوا والنهي كذلك
 في الوجهين فقالوا ولا النهي عن الشيء نفس الأمر بضده وأخرا أنه يتضمنه
 ثم القائلون بأن الأمر بالشيء نهى عن الضد على الوجهين منهم من عظم
 القول في أمر الوجوب والندب فجعلنا نهيا عن الضد تحريما وتزاهيا
 ومنهم من خصص أمر الوجوب فجعله نهيا عن الضد تحريما دون
 الندب هذا وتام الكلام في هذا المقام وبسط هذه الأقوال وما
 لها وعليها من القيل والقال يطلب من كتب اعتد لمثله لا من كتاب
 عد الأبحار من فضله ويسمى من سهى في الأمر كدعاه سها بالفتح وسهوا
 بالضم إذا نسيه وغفل عنه وذهب قلبه إلى غيره فهو ساه وسهوان
 قاله في القاموس وفيهم منه عدم الفرق بين السهو والنسيان وفرق
 بينهما بعضهم بأن السهو دون النسيان لأنه ما يرجع عنه بسهولة وأدنى
 التفات ولا كذلك النسيان فهذا يجوز على الأنبياء عندنا معاشر
 أهل السنة كما يدل عليه حديث زواليد بن الذي أخرجه البخاري في
 الصحيح وإن طعن فيه الرافضة على قبل ما نعين جواز ما فيه من النقص
 المنزه عنه الأنبياء غيرنا ظروفا إلى أن ذلك من الذهول بالله تعالى
 الغير المستمر عليه المترتب عليه أحكام لا تخطى وفوائد لا تستقصى
 دونها فيه من شائبة النقص ولما رافى كتب اللغة المشهورة بصرحها
 بذلك نعم قال في مجمع البحرين فسر السهو ونسيان المعنى عن الذاكرة

فقط ويقاوه مرتسما في الحافظة بحيث يكون كالشيء المستور والنسيان
عن القوتين الذكرة والحافظة انتهى وهو يؤيد الفرق الذي ذكرناه *
(والذكر) كالذكر بالأكسر نقيض النسيان وكذلك الذكرة * قال
الشاعر

أني المربك الخيال بطيف ومطافه لك ذكرة وشغوف
وقوله اجعله منك على ذكر وذكر بعضهم وكسر بمعنى قاله في الصراح وقال
بعضهم المذكورين الذال ما يكون بالقلب ويقال ذكرته أي قطعت ذكره
كأيت بمعنى قطعت ريته وعلى ذلك جاء قول الشاعر
ذكرت أبا عمرو وفات مكانه فيا عجبا هل يهلك المرو من ذكر
وزرت عليا بعده فرايته ففارق دنياه ومات على صبر
وقال بعض السادة الصوفية الذكر تردد اسم المذكور على القلب
واللسان والذكر الحقيقي غيبة الذكر باستيلاء المذكور على قلب
الناكر والذكر منشور الولاية وهو الموصل إلى الغاية فمن وفق للذكر فقد
أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وهو الخرج عن ميقات
الغفلة إلى قضاء المشاهدة على سباط الحب والذكر بالإخلاص والصدق
جليس الواحد الحق لقوله تعالى في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني
وأصل الذكر الصفا وفرعه الوفا وشرطه الحضور وسباطه العمل
الصالح وخاصيته فتح من الله بحسب الاسم المذكور به وقال القشيري
الذكر لطف القلب بنعت الغيب وقيل بيان الفوائد بصدق الاعتقاد
وقيل امتلاء القلب من المذكور واستيلاء القلب على الضمير واستلام
السر اثر عند ظهوره وقيل طمأنينة القلب بشهود الرب وقيل انشراح
الصدر بفيضان الذكر وقيل طلوع الأنوار برؤية القهار وبلوغ الأماذ
يسر وحداني ثم قال تمة قال الحق المذكرون أربعة المرئد والعارف
والموحد والمحبت فذكر المرئد لا اله الا الله فهو متردد بين النفي والإثبات
ومقتضاه نفي ما سوى الله وذكر العارف الله ومقتضاه استيلاء الحكماء
الصفات الإلهية على العوالم المملوكوتية وذكر الموحد هو ومقتضاه
اضمحلال العين بنور العيان وذكر المحبت الاستهلاكية والإثبات

ومقتضاه ذهابه عن الاسم والرسم والقبضة والعاشق لا ذكر له لذهابه به
 عنه بل كل جزء منه ذكر له ومن تعرض لذكر من هو أعلى منه في الرتبة لا يترقى
 به ولو دام ذاكر أيا لف عامر ومن رجع من ذكره إلى ذكر من هو دونه فقد
 ابتلى بذل الحجاب وقد قيل كل ذاكر يجب الاستدامة على ذكره إلى أن يجد
 الإنسان بالمدكور فينفر من ذكره ثم يترقى منه إلى ذكر من هو أعلى منه والله
 الهادي انتهى وما ذكره من أن الله ذكر وهو ذكرنا هو عند السادة
 الصوفية وفي المشهور عند العلماء وقد ذكر بعض أكابر الشافعية أن
 مثل ذلك لكونه غير كلام لا بعد ذكره والقلب إلى ما ذكره السادة أميل
 بل هو الحق الحقيقي بالقبول قائل (ولما قد) من الحقد السرعة *
 قال في الصحاح نقول حقد البعير والظليم حفدا وحقدانا
 وهو تدارك السير وبعير حقاد وفي الدعاء واليك نشي ونحفد واحفدته
 حملته على الحقد والإسراع قال الراعي

فرائد خرقاء اليمين مسفيه اخب بهن المحقان واحفدا

أي احفدا بغيرها وقال بعضهم أي اشترعا ويجعل حقد واحفد بمعنى
 والحفدة الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحد هم حاقده انتهى فيحتمل
 أن يراد هنا بالحقد المسرع في السير والسلوك إلى ملك الملوك ويحتمل أن
 يراد به الخادم مراد المرشد لأنه خادم لاستاذه ومن بيده زمام انقاذه والأول
 أظهر وحاصل معنى البيت أنه بعد سير هذا الشيخ من عالم الدنيا إلى
 عالم الآخرة فقد من زوايا العرفان وخبايا الأيقان من يلقي الأوامر
 الإلهية والأفكار الربانية عند ما يسير والمسرع من المريدين ويفعل المجد
 من السالكين عن ذكر مولاه الذي ارتفع له فقد ريس الإنسان وحياه
 وفيه إشارة إلى أنه لا ينبغي السالك الغفلة عن مالك الممالك * وأن الغفلة
 أمر عظيم وخطب جسيم يحتاج له المثل هذا الشيخ المرشد والمرشد
 المسعف المسعد * ولهذا قالوا ينبغي على طالب الحق الهارب من
 الخلق * أن يواظب على ذكر الله سبحانه وتعالى ويكون ذلك بقسوة
 شديدة بحيث يدخل أثر الذكر في باطنه فيسرى في العروق والمشايع
 ويحرق ظلمة الوجود وكثافته وكدرته بنا والذكر فإن الذكر له آثار

ونور فينوره يسكن القلب لا يذكر الله قطب القلوب وبناره تحترق ككافة
الوجود فيزول منه الخشونة الاصلية واليبوسة الجبلية فيخرج من اثار
الصفات البشرية فيخفف عن الاثقال الترابية فيعلق قلبه عن ارض
الملكوت الى سماء الربوبية ولذا ذكر شروط ذكرها واداب حرووها
وسطرووها ان فعلها الذكر واتمها من هو الى حضرة القدس ساير
حازمناه وفاز بمقعد صدق عند مولاه وفي مقام الاحسان المشار
اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانك ايراك اشارة الى غالب ما يطلب هناك
ثم لا يخفى ما بين صدر البيت وعجزه من صدم الموافقة وترك المناسبة
اللائقة مع ان الاحتياج الى التلقين انما هو في اول امر المريد
الساكنين فتأمل ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هذا الك * قال

الناظم

ومن قدوة التعريف والكشف بعده ومن لا باليس الخايل طارد
اقوال (القدوة) مثلث القاف الاسوة وفي جمع البحرين القدوة
بضم القاف اكثر من كسرهما اسم من اقتدى به يقال فلان قدوة
اي يقتدى به انتهى (والتعريف) الاعلام كما في الصحاح (والكشف)
قال في القاموس كالضرب والمكاشفة الاظهار ورفع شئ عما يواريه
ويغطيه كالكشف انتهى والكشف عند القوم حقيقة الايقان *
والمشاهدة والفرق بصفات الذات وقيل غير ذلك ولعل الناظم
اراد به ما يرادف التعريف والافصح كالكلام يحتاج الى نوع تكلف
لا يخفى على ذوي الافهام واراد (با باليس الخايل) الظنون البلية
والخواطر الردية (وطارد) من الطرد بالتحريك يقال طردته فذهب
ولا يقال سنه انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية قاله في الصحاح
وتخصيص الناظم الطرد با باليس الخايل على ان يكون المراد منها الخواطر
الردية التي تعرض في الطريق وليست وجب بقاؤها الا افراد عن
الرفيق * اشارة الى ان هذا النوع هو الحري بأن يطرد ويخفى ويبعد
قال بعض السادة الصوفية نفعا الله تعالى بفتوحاتهم السنية

الانعام والذكر الى الطرد

من علوم الصوفية معرفة الخواطر حتى يوافق ما كان منها للخالق ويخالف
غيره والخاطر الواحد يرد على قلب في صورة الخطاب والوارد اعم من الخاطر
كما تحزن والسرور والقبض والبسط والكثير على ان الخواطر اربعة خاطر
من الحق تعالى وخاطر من الملك وخاطر من النفس وخاطر من الشيطان
فالخاطر الحقاني يقذفه الله تعالى من الغيب في قلوب اهل القرب والقصور
بغير واسطة قال الله تعالى قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب والخاطر
الملكى هو الذى يبحث على الطاعات ويرغب في الخيرات ويحذر من المعاصي
والمكاريه ويلوم على ارتكاب المخالفات والتكاسل والتباعد عن
الموافقات والخاطر النفساني هو الذى يتقاضى لخطوط العاجلة وينظم
الدعوى الباطلة والخاطر الشيطاني هو الذى يدعو الى المعاصي والنهي
والمكاريه والفرق بين خاطر الحق سبحانه اذا خطر لا يعارضه شيء فاذا
ظهر سلطان كل جزء من اجزاء الوجود ينقاد ويستسلم له وسائر
الخواطر تضحل وتلاشي وسئل بعض الاكابر عما برهان الحق فقال
وارد يرد على القلب تعجز النفس عن تكذيبه ومع وجود الخاطر للملك
معارضته خاطر النفس وخاطر الشيطان والفرق بين خاطر النفس
وخاطر الشيطان ان خاطر النفس لا ينقطع بنور الذكر وتعاصى على
مطلوبه ليصل الى مراده الا اذا دركه التوفيق الازلي فيقطع عنها عرف
المطالبة واما خاطر الشيطان فانه ينقطع بنور الذكر ولكن يمكن ان
يعود فينسيه الذكر ويغويه كما ورد في الخبر الشيطان جاء شم على قلب
ابن ادم فاذا ذكر الله تعالى خنس وتولى واذا غفل التفت قلبه وقال بعضهم
الخواطر خطاب يرد على الضمائر وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما
يوافقه صاحبه وربما يخالفه فاما خاطر الحق تعالى فلا يحصل خلاف
من العبد له والمشهور ان الخواطر اربعة وكلها من الله غير ان بعضها
بواسطة وبعضها بلا واسطة ولا يضاف الى الله تعالى الا الخيرات
واحتراما وزاد الشيخ محمد الدين البغدادي رحمه الله تعالى على الخواطر
الاربعة خاطر القلب وخاطر الشيخ وبعضهم خاطر العقل وخاطر
اليقين وفي الحقيقة ترجع هذه الخواطر الى الخواطر الاربعة وتندرج

والملك ان خاطر الحق هو

تحتها فالتحاطر القلب مندرج تحت خاطر الملك وأما خاطر العقل فإن كان
في امداد الروح والقلب فهو من قبيل خاطر الملك وإن كان في امداد النفس
والشيطان فهو من قبيل خاطر العبد وأما خاطر الشيخ فهو امداد صاحب
الشيخ يصل الى قلب المرید الطالب مشتملا على كشف معضل وحل
مشكل في وقت استكشاف المرید باستمداد من ضمير الشيخ وذلك
داخل تحت خاطر الحقائق لأن قلب الشيخ بمثابة باب مفتوح الى عالم الغيب
وكل لحظة يصل امداد فيض الحق سبحانه وتعالى على قلب المرید بواسطة
الشيخ وأما خاطر اليقين فهو وارد مجرد من معارضات الشكوك والريب
فيدخل تحت خاطر الحقائق ايضا وأما خاطر العقل فقد قال صاحب
العوارف هو متوسط بين الخواطر الاربعة فيكون تارة مع النفس والعبد
لوجود التميز واثبات الحجّة على العبد اذ لو فقد العبد سقط العقاب
والعتاب ويكون تارة مع الملك والروح ليقوم العقل المختار ويستوجب
به من الثواب من الملك الوهاب بل لا يبعد ان يقال الاصل في الخواطر
برمتها خاطر الحقائق والالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها
فألهمها فجورها وتقواها والكلام في ذلك طويل وفي هذا القدر كفاية
فالسفهاء ثم اعلم ان تميز الخواطر كما ينبغي لا يتيسر الا عند تجلية
مرآة القلب من صدأ الطبع بمصقل الزهد والتقوى والذكر
حتى ينكشف فيها صور الخواطر كما هي ومن لم يبلغ بالزهد والتقوى
ويريد ان يميز بين الخواطر فله طريق وذلك بان يزن اول خاطره بميزان
الشرع فان كان من قبيل الفرائض والعنائل ثمضيه وان كان محرما
او مكروها ينفيه وان كان من قبيل المباحات فكل جانب يكون اقرب
الى مخالفة النفس والغالب من نتيجة النفس ميلا الى شيء ذي لكن
ينبغي ان يعلم ان مطالبات النفس على نوعين بعضها حقوق لا بد منها
وبعضها حظوظ فالحقوق ضرورية اذ قوام النفس بها والحظوظ ما زاد
عليها فيلزمه تميز الحقوق من الحظوظ لينتفي الحظوظ وارباب البدايات
يلزمهم الوقوف على الحقوق وحدها ضرورة وتجاوزهم عن ذلك ذنب
في حقهم وأما المنتهى فله فتح طريق السعة والخروج عن مضيق

الضرورة الى فضاء المشاهدة والمساحة وامضاء خواطر الخطوط باذن
الحق سبحانه وجعل بعض المشايخ الواجب للحق والمحظور للشيطان
والمندوب والمكروه للملك والتفلسف واما المباح فلما لم يكن فيه ترجيح
لم ينسب الى غواطر الاستزامة الترجيح بلا مرجح هذا ان قلنا بوجود المباح
عند القوم واما اذا قلنا بعدم وجودها كما ذكره الامام سيد عبيد
الوهاب الشعراني فالامر واضح كما لا يخفى فافهم ذلك حفظك مولانا
* واعلم ايضا ان الخواطر تاتي للجهاد كسبل العزم فالواجب عليه
في بداية امره التفتي وفي اخره التميز بين الخواطر جميعا وذلك لانه في
البداية ليس له اهلية لذلك التميز فالواجب عليه ان ينفقها جميعا
وما كان محمودا يثبت ولا ينفق بنفيه وما ليس كذلك يذهب ويترك
والاشتغال بالتميز اذ ذلك يضر مضرة ظاهرة ولا يتيسر له ما ذكرنا
الابرعاية ظاهر الذكر ومعناه وملاحظة الوقوف القلبي والمبالغة في
تعظيم الحق فاذا اصاب على تفي الخواطر وهو الشرط الاعظم بل الركن
الاهم وصل الى حقيقة الانس والتفريد وترقى عن مقام التجريد
وتبدل القاء الشيطان بالهام الرحمن وحديث النفس بمكاملة الروح
والقلب ونتاجات الحق سبحانه وتعالى ولنفي الخواطر استبا كثيرة
منها احضار صورة الشيخ على الوجه الذي سموه بالرابطة قيل هذا
من اعظم الاسباب ومنها ادامة النظر الى شيء واحد فان ذلك يورث
الذهول وفيه سد لباب الخطورة الى غير ذلك * وحاصل معنى البيت
ان بعد عروج هذه الروح الملكية وصعودها الى الحضرة القدسية
وخلوها من مثل هذا المنار من يكون القدوة والامام في التعريف
والاعلام وارشاد الاقوام ومن يطرد بنوره الباهر ايا ليس الخبايل
والخواطر التي تنزل المرید من ذروة النعم الى خفيض الجحيم فقد
خلت الديار وعفت الاثار والامر لله الواحد القهار ولعل طرد
الشيخ لا باليس الخواطر بصب النور في القلب بالهمة القدسية
ويكون ذلك بما يسميه السادة النقشبندية بالتوجه وتختلف قوته
وتتفاوت ثمرته باختلاف همة المتوجه واستعداد المتوجه اليه كما

قال الناظم

ومن أمارات الشهود ورزها وغامضها أن جاء يتشدقنا شيد
 أقول (الامارات) جمع اماراة بفتح الهزة العلامة واما الامارة بالكسر فهو
 مصدر امرأى صار اميرا كالامرة وعرفوا الامارة في الاصطلاح بانها
 التي يميز بها العلم بها الظن بوجود المدلول فتدبر (والشهود) مضد
 كالخضور نغضا ومعنى ويستعمل جمعا ايضا كما يقال قوم حضور وهو
 عند القوم رؤية الحق بالحق ولهم شهودان احدهما شهود المفصل في الجمل
 وهو رؤية الكثرة في الذات الاحدية وثانيها شهود الجمل في المفصل وهو
 رؤية الاحدية في الكثرة وللشهود عندهم تسميات اخر مذكورة
 في محالها (والرمن) الاشارة والاشما بالشفقتين والحاجب ويستعمل
 في كلامهم بمعنى الاشارة الخفية كما لا يخفى على المتتبع وكان ذلك
 لانها تورث اضطرابا في الذهن تخفا المراد منها فافهم (والغامض)
 خلاف الواضح (وينشد) اي يسئل وبين جاء وينشد تنازع لا يخفى
 امره وحاصل معنى البيت انه بعد هذا الولي الكامل والشيخ الواصل
 من يبين خفي علامات الشهود للسائلين ومن يوضح غامض رموز
 الطريق للمستالكين حتى لا يقع الضلال في السلوك الى الملك المتعالي
 وذلك لان الشيطان كثيرا ما يتعرض للمريد فيوهمة الشهود للملك
 المعبود قال بعض السادة الصوفية ان الشيطان قد يبري للمريد
 نفسه على عرشه فرما يعتقده ربا فيسجد له وقد وقع مثل ذلك
 لرجل اسمه المزميل رآه في رية طريق مصر على عرش بين السماء والارض
 فيسجد له وظن انه الرب ثم حكى ذلك لجماعة من المشايخ فقالوا ما
 ذاك الا الشيطان بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للشيطان
 عرشا بين السماء والارض وهو يجلس عليه فقام الرجل وجددا يما نه
 واعاد صلاته وعاد الى المكان الذي رآه ولعنه وانكر عليه وقال انما
 انت الشيطان اللعين كفرت بك وامنت برب العالمين وقد تجلى لعنه
 الله تعالى نسيدي عيدا للقادر الجليل قدس سره على هذا العرش

قائل له يا عبد القادر انار ربك وقد رفعت عنك التكالييف واجبت لك المحرمات
فقال له اخشأ ان الله لا يامر بالغشاء ولا يرفع في هذه التكالييف عن
احد ولو رفعها عن احد لرفعها عن احب الخبايا اليه واغبرهم عليه محمد
المصطفى ورسوله المجتبي فقد تورمت قدماء ونخل جسمي في طاعة مولاه
والشيطان مع المريد مكاييدات كثيرة ومخادعات وفيرة * اعاذنا الله من
شره وحفظنا واياكم من اسره قال الناظم
ومن يرع في عين العناية وهو مراقب والذكر من ذاك خامد
اقولت (يرع) بالبناء للمفعول من رعت النجوم رقتها قامت
الحنسنا

ارعى النجوم وما كلفت رعيتهما وتارة اتغشى فضل طاري
وحذف الناظم الالف لغير جازم ضرورة وليست من شرطه
كما لا يخفى على من له ادنى رؤية (والعين) معلومة وفيه تحيل لمكتبة
والعناية من عنا الامر يعنوه اهمه * وفي بعض نسخ القصيدة *
(الحقيقة) بدل العناية وهي خلاف المجاز بالمعنى الاعم الشامل للمكانية
وعند القوم قيل هي اسم للصفات الالهية وقيل هي سلب انار او سلبك
عك باوصافه وقيل غير ذلك * وقد جاء عن باب مدينة العلم كرام الله
تعالى وجهه في تفسير الحقيقة لما سأل عنها كهيل بن زياد ما فيه غيبه
والخبر في ذلك مشهود ولو لا خوف الاطالة لنقلناه وشرحناه وقد
يضيفون الحقيقة فيقولون حقيقة الحقائق ويعنون بها الذات الاحدية
الجامعة لجميع الحقائق وهي التي يسمونها حضرة الجمع وحضرة الوجود ووجود
فيقولون الحقيقة المحمدية ويعنون بها الذات مع التعيين الاول وهو الانس
الاعظم (والمراقبة) من رقت الشيء رقبة ورقوبا ورقبة ورقبانا
بالكسر فهما اذا رصده وعند القوم دوام ملاحظة المقصود وقيل
اجماع القلب لاطلاع الرب سبحانه وتعالى وهي سبب قوى للوصول
وحصول الجمع والقبول حكى عن سيد الطائفتين وشيخ العشتين
سيدى ابى القاسم سعيد بن عبد الجليل قدس سره انه قال استلذت
في طريق المراقبة الهرة وذلك اني كنت ذاهبا في الطريق ورايت هرة

بالسيرة عند غار فارة مراقبة لها مستفرقة في ذلك لا تتحرك منها شعرة *
 فحصل لي الخيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت في مري يادني الهمة لا تخيلني
 في مقصودك اقل من الفارة وانت لا تكون في الطلب اقل من السنور فتنهت
 فلزمت طريق المراقبة فحصل لي ما حصل وكانت اكثر مراقبة تحت درج
 في داره وكان كثيرا ما يقول عن بعض تقريراته هذا من العلوم التي
 حصلتها تحت الدرج والمراقبة عندهم تنقسم الى اقسام مراقبة المعية
 ومراقبة الاحدية وغير ذلك والتفصيل في محله (والذكر) معلوم
 (ومن) تبليغ كقوله تعالى مما خطبائهم ما غرقوا فادخلوا ناراً (وذلك)
 اشارة الى ما تقدم اعني المراقبة والتذكير بهذا الاعتبار وفي هذه
 الاشارة اشارة لا تخفى على ذوي الابصار (وخامد) من خمدت
 النار كنصر وسمع خمد وخمود اسكن لهما ولم يطفئ جمرها * وحاصل
 معنى البيت ان بعد ذاك الاوحد * والعلم المفرد * من الذي يلحظ بعين
 العناية الالهية * والحقائق القدسية * وهو مجموع القلب لما لحظه
 الرب * وقد خمد لهب ذكره * وهمد جمر فكره * وذلك لما حصل له من
 الشهود ومعاينة الملك للعبود وقد ذكر سيدي الشيخ الاكبر والكبيريتا الامر
 ان لا ينبغي الذكر لمن تحصل له المشاهدة الا ترى ان من حضر ليدى ملك
 لا يليق به تكرار اسمه بل يتما بعد ذلك جنونا فالذكر انما هو ذنب عظيم
 وانتم كبير ولها قليل

بذكر الله تزداد الذنوب وتنكشف الزائل والعيوب
 وترك الذكر افضل كل شيء وشمس الذات ليس لها مغيب
 وانشدوا

لا يترك الذكر الا من يشاهده وليس يشاهده من ليس يذكره
 وانته كرست على مذكوره ستر فحين اذكره في الحال يستره
 فلا ازال على الاحوال اشده ولا ازال على الانفاس اذكره

قال
 يسوس يا شيخا المريد بن حيشما
 (يسوس) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها
 الناظم
 قد قست ان تجلي ومشاهد

ويقال سوس أموال الناس على ما لم يستم فاعله ا ذا ملك امرهم وسيرور
قول الخطيئة شعر .

لقد سوست امرينيك حتى تركهم اذق من الطحين
قال الصرا سوست خطاء قاله في الصبح ولم ينقله في القاموس وفي
الجنوم الزاهرة السياسة معرب سه يسا وهي لفظة مركبة من كلمتين
اولاهما العجمية والاخرى تركية فان سر بالمعجمين ثلاثة وسيسا بالمعجم
الترتيب فكانه قال الترتيب الثلاثة وسبب هذه الكلمة ان جنكز خان ملك
المغاي كان قد قسمها لثلاثة اولاده الثلاثة وجعلها ثلاثة اقسام .
واوصاهم بوصايا لم يخرج عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف
السننهم فصاروا يقولون سه يسا يعني الترتيب الذي رتبها جنكز خان
فقتل بين العامة فعيروها على عادة تخاريفهم ففانوا سياسة انتهى
فليحفظ (والاشخاص) جمع شخص وهو سواد الانسان وعبره تراه من
بعده كذا في الصبح والقاموس والمراد به هنا الذات وجمع ايضا على
الشخص وشخص والبالداخلة عليه جوزان تكون زائدة لتعد الفعل
بدونها وجوزان تكون اصلية وتضمين الفعل معنى ما يتعدى بها
فتدبر (والمريدين) جمع مرئيد وهو الطالب والمريد عند القوم المتجرد عن
ارادته المخالف بالحكمة احكام عادته * وقيل هو ناهض العكس فطلب
الرب وذكر وان المريد في الظاهر نبعت المجاهدات وفي الباطن بودته
للكابدات عاج الاخلاق ولازم المشاق وعان الاهوال وفارق الاشكال
نوم غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وبداية المريد ان يجد الله تعالى مع
الاشارة وفي نهايته يجد الله تعالى بلاشارة والمراد اعلی درجة منه
لان المجذوب عن ارادته المجاوز للرسوم كلها من غير مكابدة ولا تعب *
فالمريد هو المبتدئ والمراد هو المنهى والمريد هو المتجمل والمريد يتولاه
سياسة العلم والمراد بتولاه عناية الحق المريد يسير والمراد يضيئ
حتى يلحق الشاثر الظاهر * ولله درسيدي السيد علي البندنجي قدس سره

سره في قصيدته العينية المشهورة
ولست مريدا ان جعل بلن شري ولست بطور ان يخرجني الصبح

(وحيثما) مركب من حيث وما قال في القصاص حيث كلمة تدل على المكان
 لا تظرف في الامكنة بمنزلة حين في الازمنة وهو اسم مبنى وانما حرك اخره
 الاشارة الساكنين فن العرب من بينها على الضم تشبيها بالغايات لانها لم يتجنى
 الا مضافا الى جملة كقولك اقوم حيث يقوم زيد ولم تقل حيث زيد وتقول
 حيث تكون اكن ومنهم من بينها على الفتح مثل كيف استثقال للضم مع
 الياء وهو من الظروف التي لا يجازى بها الامع ما تقول حيثما تجلس اجلس
 في معنى اين ما وقوله تعالى ولا يعلم الساخر حيث اتي من حرف ابن مسعود
 اين اتي والعرب تقول جئت من اين لا تعلم اي من حيث لا تعلم انتهى *
 وذكر بعض الخوئين ان في حيث عشر لغات المشهور منها تسع والعاشر
 ذكره الحلبي فليحفظ (وبدت) اي ظهرت يقال بدا الامر بد وامتثل فقد
 فعود اي ظهر (وقبسات) جمع قبسة من القبس محركا وهو شعلة نار
 تقبس من معظم النار كالمقياس والمراد بها هنا قبسات الانوار الالهية
 ولحات الاشعة الربانية وقد ذكر وانما يظهر لتساك في اثناء سيره الى
 حضرة الرب جل جلاله انوار كثيرة واشعة وفيرة وذلك عند تمكن
 الذكر ومداومة الخلوة فيظهر له البروق والملاطع وانوار ملوثة
 ولا ينبغي ان يلتفت الى شيء من ذلك وليعلم يقينا ان النور الحقيقي منزّه
 عن ان يكون ملونا ومشكلا ومتغيرا في جهة من الجهات وكل ما كان
 من قبيل الخيال يتبدل في الحال وليقل كما قال الخليل على نبينا وعليه
 افضل الصلوة واكمل السلام اني لا احب الا فلين * وقد خلق الله
 تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة وجعلها استار الحكمة
 الاسرار غيرة لها واشاد الى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
 سبعين الف حجاب من نور وظلمة * ومن هذه الحجب السبعين الفا
 عشرة لاف ظلمانية مستكنة في اللطيفة القلبية ولونها كدر فاذا
 اشتعل في الذكر واشتعلت نيرانه يشاهد تلك الظلمات المطبقة بعض
 فوق بعض فاذا سلم الوجود صفى وابيض مثل المزن الابيض ومنها
 عشرة لاف كما منة في اللطيفة النفسانية ولونها ازرق وفيضات
 النفس على وجود وتربيتها منها فاذا صفت وذكّت افاضت عليه

الخريف نبت منه الخيروان افاضت عليه الشر فكذلك ينبت منه الشر
 * ومنها عشرة الاف موضوعة في اللطيفة القلبية ولونها احمر مثل لون
 النار الصافية وقد يكون معاد خان * ومنها عشرة الاف مكونة في
 اللطيفة السرية ولونها ابيض مثل لون الزجاج البضاء الصافية التي
 وقعت عليها الشمس * ومنها عشرة الاف مودوعة في اللطيفة الروحية
 ولونها اصفر في غاية الصفا * ومنها عشرة الاف مدرجة في اللطيفة
 الخفية ولونها مثل لون السجج المصقل وفي هذا المقام يصل على اللطيفة
 الانانية الى ينبوع الحياة * ومنها عشرة الاف موجودة في اللطيفة
 الحسية التي قامت بها هذه اللطائف ولونها اخضر تقربه الاعين وتفرح
 به القلوب وهو لون حياة القلب ومن وراء هذه الاستار يظهر انوار
 اللطائف السبع فيشاهد في اللطيفة القلبية الجن وفي اللطيفة النفسية
 يشاهد الجنة * وفي اللطيفة السرية يشاهد الملائكة * وفي اللطيفة
 الروحية يشاهد الاوليا * وفي اللطيفة الخفية يشاهد الانبيا * وفي
 اللطيفة الحسية يشاهد نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتجلى نور الانوار
 فيها في نوره جميع الانوار وينتهي السلوك في هذا المقام ويتبدل السر
 بالجدبة الجلية التي لا تحصل الا بعبادة سيد البرية ثم يفتح له باب
 المكاشفات وتفاض عليه الحقائق ثم يكافح بصرح الحق في كل شيء
 رزقنا الله تعالى ذلك منه وهضله وكرمه (وتجلى) اي تنكشف *
 (ومشاهد) جمع مشهد والمشهد كما في الصالح والقاموس محضر
 الناس واراد به هنا محل شهود الحق جل جلاله * وحاصل معنى البيت
 ان هذا المرشد والمنهم في بيداء السلوك والمجد يسوس بالاشخاص
 المريدن ويسير بقلوبه الساكنين حيث ما تبدوا الانوار وتجلي مشاهد
 الاسرار لينا لو ابدلك المطلوب وشاهد واهناك المحبوب والعمري
 انك كما ذكرنا في ماسطر فذكر ظهرت امارات ذلك على كثير من مجرمي حول
 حكامه ويستضي بنور ارشاده اذا حلوك ليل الفواية بظلمه فجاءه الله
 تعالى خيرا عن المسلمين * واسكنه في مقعد صدق مع النبيين والمرسلين
 ووفقنا للمثل ذلك وارشدنا للسلوك في هاتيك المسالك * * *

قَالَ النَّاسُ خَالِدٌ مَشْكَاةٌ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَيَذَرُ كَمَا لِنُورِهِ مَتْرَابًا
 اقُولُ (اخِي) اِمَامًا مَبْتَدَأًا وَخَالِدًا يَدُلُّ مِنْهُ وَمَشْكَاةٌ خَبْرُهُ وَاتِّمَامًا
 مَنَادِي حَذَفَ مِنْهُ حُرُوفُ التَّنَادِ وَخَالِدٌ مَبْتَدَأٌ وَمَشْكَاةٌ خَبْرُهُ فَهُوَ
 مِثْلُ وَمَنَا اِمِيرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ وَهُوَ الْمَعْنَى اللَّائِقُ بِالْمَقَالِ كَمَا لَا يَخْفَى
 عَلَيَّ مَنْ اطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ * نَعْمَ قَالَ لِي النَّاسُ اِنَّمَا ارَدْتُ الْمَعْنَى
 الْاَوَّلَ فَقُلْتُ اِنْ حَضَرَةَ الشَّيْخِ اعْظَمَ مِنْ اَنْ يَكُونَ اخَاكَ وَاجِلٌ فَقَا مَرَّ
 عَنِّي مَغَاضِبًا وَقُلَّ مَا يَتْرَكَ الْحَقُّ لِقَائِهِ صَاحِبًا وَالْاَخُ قَالَ فِي الصَّحَاحِ اَصْلُهُ
 اخٌ بِالْفَتْحِ لِكَانِهِ جَمْعٌ عَلَى اخٍ مِثْلُ اَبَاءٍ وَالذَّاهِبُ مِنْهُ اَوْلَانُكَ تَقُولُ فِي
 التَّنْبِيْهِ اخْوَانٌ مِثْلُ خَرِبٍ وَخَرِيَانٌ وَعَلَى اخْوَةٍ وَاخْوَةٍ بِكسرِ الْمِيمِ
 وَضَمِّهَا عَنِ الْفَرَاءِ وَقَدْ يَتَسَمَّعُ فِيهِ فِرَادٌ بِهِيَ الْاِثْنَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاِنْ
 كَانَ لَهُ اخْوَةٌ وَهَذَا كَقَوْلِكَ اَنَا فَعَلْنَا وَنَحْنُ فَعَلْنَا وَاتِّمَامُ اِثْنَانٍ وَاکْثَرُ
 مَا يَسْتَعْمَلُ الْاِخْوَانُ فِي الْاَصْدِقَاءِ وَالْاِخْوَةِ فِي الْوِلَادَةِ وَقَدْ يَجْمَعُ بِالْوَاوِ
 وَالنُّونِ قَالَ الشَّاعِرُ عَقِيلُ بْنُ غُلْفَةَ الْمَرْزُوقِي

وَكَانَ بِنُوفِزَارَةَ شَرْفُو مَرَّ وَكُنْتُ لَهُمْ كَشْرِبِي الْاِخْيَانَا
 وَلَا يُقَالُ اخُو وَلَا اَبُو الْاِمْضَافَا تَقُولُ هَذَا اَبُوكَ وَاخِيكَ وَمَرَرْتُ
 بِاخِيكَ وَابِيكَ وَرَأَيْتُ اَبَاكَ وَاخَاكَ وَكَذَلِكَ جَمُوكَ وَهَنُوكَ وَذُو مَالٍ
 فَهَذِهِ سِتَّةُ اَسْمَاءٍ لَا تَكُونُ مُوَحَّدَةً الْاِمْضَافَةُ وَاعْرَابُهَا فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ
 وَالْاَلِفِ فَاِنْ الْوَاوِ وَانْ كَانَتْ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ فَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الرَّفْعِ وَفِي
 الْيَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْخَفْضِ وَفِي الْاَلِفِ دَلِيلٌ عَلَى النِّصْبِ ثُمَّ قَالَ وَاتِّمَامًا قَالُوا
 اَخْتَمَ بِالْمِيمِ لِيَتَدَلَّ عَلَى اَنْ الزَّاهِبَ مِنْهُ وَاَوْضَحَ ذَلِكَ فِيهَا دُونَ الْاِخِ لِاجْلِ
 اِتِّمَاءِ الَّتِي تَنْتَبِهُ لِلْوُضْعِ وَالْوَقْفِ كَالْاِسْمِ الثَّلَاثِيِّ وَالنِّسْبَةِ اِلَى الْاِخِ
 اخُوِي وَكَذَلِكَ اِلَى الْاِخْتِ لَانْكَ تَعْنِي اخَوَاتٍ وَكَانَ يُونُسُ يَقُولُ
 اخِي وَلَيْسَ بَقِيَاسٍ اَنْتَهَى * وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ اَنْ الْاِخَ يَخْفَفُ وَيَشْدَدُ
 كَالْاِبِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقَدْ يَجْرِبُ بِالْحُرُوكَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِضَافًا لِلْمُضْمَرِ كَقَوْلِهِمْ
 مَكْرَهُ خَاكَ لَا يَبْطُلُ وَتِمَامُ الْكَلَامِ فِيهِ يَطْلُبُ مِنْ كِتَابِ الْخَوِّ وَقَدْ اَشْبَعْنَا
 الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ فِي حَوَاشِينَا عَلَى شَرْحِ الْفَطْرَانِ هِشَامِ (وَالْمَشْكَاةُ)

الكوة أو موضع الغتيلة من السراج (والفضيلة) على ما في الصحاح
 خلاف النقيصة وفي القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل
 والاسم الفاضلة انتهى وذكر غير واحد من المحققين أن الفضيلة النخبة
 الغير السارية والفاضلة هي النخبة السارية ومقام المدح هنا يقتضيه
 أن يراد بالفضيلة ما يميز الفاضلة كما لا يخفى وإضافة كل إلى فضيلة
 يفيد استغراق الأفراد قال العلامة الثاني المحقق التفتازاني كل إذا
 اضميغت إلى المعرف يكون لعموم الأجزاء وإذا اضميغت إلى النكرة تكون
 لعموم الأفراد ولهذا قيل كل الرمان مأكول صادق وكل رمان مأكول كاذب
 انتهى قيل وهذا يظهر بستر قولهم بوقوع طليقة واحدة إذا قال
 لامرأته أنت طالق كل الطلاق وبوقوع الثلاث إذا قال أنت طالق
 كل طلاق تامل وفيما ذكره العلامة نظرا بالنسبة إلى إطلاق المعرفة
 في الأول والاقتصار على النكرة في الثاني والصواب ما في المعنى أنها
 لاستغراق أفراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف للجمع نحو
 وكلهم دابة وأجزاء المفرد نحو كل زيد حسن قال فاذا قلت أكلت كل
 رغيف لزيد كانت لعموم الأفراد فان اضميغت الرغيف إلى زيد صارت
 لعموم أجزاء فرد واحد انتهى وعلى هذا يكون كل في كل من كل الرمان
 مأكول وكل رمان مأكول لعموم الأفراد فعملها في الثاني فقط لذلك
 وفي الأول لعموم الأجزاء وهم على أن لو سلم ذلك لا يصح الحكم بصدق
 الأول وكذب الثاني لذلك كما لا يخفى قاله بعض المعاصرين ثم الحق
 أن هذا الحكم أكثرى وأثر الأصل عند الخلوع عن القرائن كما صرح به بعض
 المحققين وشاع ذلك بين المحصلين فلا يرد أنها قد تأتي بعكس ذلك
 فليحفظ (والبدر) القمر ليلة أربعة عشر وسمى بذلك لما درته غالباً
 الشمس بالطلوع كأنه يجملها للغيب ويقال سمي لذلك لتماحه وذلك لأن
 القمر على ما قبل يتمو نوره كل ليلة لقربه من العرش فيزداد لذلك نورا
 فإذا كانت ليلة الأربعة عشر وصل إليه فيكمل نوره ثم يبعد ويبعد
 عنه فينقص لذلك نوره والشمس تبين كل ليلة تحت العرش فتم
 كاملة النور دائما ولا كذلك القمر وكون ذلك بسبب اختلاف

بوضا عه من الشمس مبنى على قول الفلاسفة وقواعدهم ولم يصح في الشعر
 شيء من ذلك لكن عبارات كثير من الإشتلايين تنطق بذلك قال أبو
 السعود العمادي في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
 نورا الضياء أقوى من النور وقيل ما بالذات ضوء وما بالقمر نور ففقه
 ستاربان نور مستفاد من الشمس ثم قال بعد ذلك عند قوله تعالى
 ما خلق الله ذلك إلا بالحق ففيه أقوال بأن جعلها على تلك الأحوال
 والمهيات ليس إلا خلقها كذلك كما أشار إليه ولا يقدح في ذلك أن
 استفادة القمر النور من الشمس أمر حادث فإن المراد بجعله نورا
 إنما هو جعله بحيث يتصرف بالنور عند وجود شرائطه لا انحصاره
 به بالفعل انتهى وكذا كلام السعد في المطول يشير إلى ذلك وأن
 اعترضه بعض المحققين وكلام الشعراء أيضا يصرح بذلك *

قال الشاعر

لئن كان لي فضل فبك أكتبته ولولا ضياء الشمس ما بهر البدر
 والله أعلم بحقيقة الحال وعندى لا بأس بالقول بأن نور القمر مستفاد
 من ضياء الشمس بل يكاد ينكار ذلك كأنكار الشمس والقمر ليلة
 تم وحديث سجود الشمس كل ليلة تحت العرش صحيح لكنه ينبغي
 تأويله ضرورة تحقق أنها تغرب عن قوم وتطلع على آخرين وفي
 الحديث أن ذلك عند ما تغرب وأول بان ذلك سجود روحانية وعلى
 هذا النحو عروجهما إلى العرش وهذا يجوز بارة الكعبة بعض الأوليا
 مع أنها في موضعها لم تنزع عنه فيه شعرة ويقال في حديث العمرات
 مع نحو ذلك فليحفظ وللشعراء كلام كثير في البدر يميز عنها نطاق
 الحضرة فمن ذلك لشريف رفرحوان في تقابله مع الشمس

تأمل إذا ما قابل البدر شمس صباحا وكل تملأ الأفق أنوارا
 كان الذي ألقى إلى الغرب رها لاجته القى إلى الشرق دينا را
 وللطغرائي في ذلك أيضا

وكانما الشمس للنبوة أذ بدت وأبدر ويحج للغروب وما غرب
 متخاربان لذا نحن صاغه من فضة ولذا نحن من ذهب

وأما ما ورد في الهلال فلا يكا د يحصره المقال بحال وفي شرح لامية المحمد
 للصفدي وشرح البديعية لابن حجة نبذة منه فارجع اليهما (والكحال)
 التام وفي فعله ثلاثة لغات ارداها الكسركا في القتحاح (والنور) بالضم
 الضوء ايا كان او شعاعا جمع النوار ونيران قاله في القاموس وقد
 يفرق بين النور والضوء كما يفهم من عبارة ابن السعدي المأثرة آنفا
 وبه صرح غير واحد من العلماء والضوء عند معظم الاسلايين ليس
 بجسم فقيل كيفية تخلفها الله تعالى عند مقابلة المضي الزائفة بزوالها
 وقيل هو مراتب ظهور اللون والقائل بذلك ادعى ان الظهور المطلق
 هو الضوء والخفا المطلق هو الظلمة والمتوسط بينهما هو الظل
 وتختلف مراتبه بحسب القرب والبعد من الطرفين فاذا الف الحسن
 مرتبة من تلك المراتب ثم شاهد ما هو اكثر ظهورا من الاول حسب ان
 هناك طريقا ولعانا وليس الامر كذلك بل ليس هناك كيفية زائدة
 على اللون الذي ظهر ظهورا ثم فالضوء هو اللون الظاهر على مراتب
 مختلفة لا كيفية موجودة زائدة عليه وبطل هذا القول ان القائل
 اعترف بان امر متجددا فلا يكون الضوء نفس اللون ولا نه مشترك
 بين الالوان فلا شك انها غير متشاركة في الماهية بل متخالفة فيها فلا
 يكون الضوء نفسها وبان البلور في الظلمة اذا وقع عليه ضوء يور
 ضوءا وله لون اذ لا لون له وكذلك الماء وايضا لو كان عين اللون
 لكان بعضه ضد البعضه لكنهما باطل اذ لا يقابله الا الظلمة وزعم
 بعض الحكماء الاقدمين بان الضوء اجسام صفراء تنفصل من المضي
 وتنصل بالمستضي ويبطله انها اما غير محسوسة والضرورة تكذيب
 او محسوسة فتستمر ما تحتها فيكون الاكثر ضوءا اكثر استتارا والمشاهد
 عكسه وان لو كان جسما لكان حركته بالطبع اذ لا ارادة ولا قاسر
 فكانت الى جهة واحدة فلم يقع من كل جهة والتالي باطل ومما يقوى
 كونه غير جسم ان النور اذا دخل من الكوة ثم سد دناها فانها لا يخرج
 ولا يعدم ذاتها والالزمان يكون حيلولة جسم بين جسمين معدمتا لاجدهما
 بل كيفية وهو مرادنا واختار الفلاسفة الحد ثون انه اجسما م

غير موزونة وزعموا مثل ذلك في الحراة ودفعوا ما يريد على ذلك واختار
الملاصدرا انه اجسام الهيئة لامادة لها واطال في اسفاره الكلام في
ذلك * وتحقيق هذا المطلب بماله وما عليه يطلب من شرح المواقف
ومخونه ففيه ترى المقاصد (ومتزائد) من الزيادة بمعنى النور ويقال
زاد يزيد زيادة وزيد ايا كسر مثله وروى بالوجهين قول
الشاعر

وانتم معشر زيد علامات فاجعوا امركم طرافكيدوا
لكن المراد من هذا البيت ما هو بمعنى الفاعل كما لا يخفى وفي وصف البدر
يتزايد النور مع انه لا يستحي بذكر الا اذا كمل نوره مبالغة لا تخفى *
وحاصل معنى البيت على ما يقتضيه المقام ويشهد به الخاص والعام
يا اخي وصاحبي ومن تحن اليه في الوداد وكأني اخبرك بما تهش له
الاذان وتبش من اجله الاذهان لا شنف سمعك بغرر درره واطير
فهمك بعسير عنبره والذذك بذكر نغمات واوئسك بنغمات هاتيك
الالحان واكرر عليك تلك الاخبار واحاديث نجد لا تمل تكراروا الا
فقد طار في الافاق ما اقصه عليك واطلق في اكثاف الطباق ما اقد
بين يدك وهو ان خالدا الولي الكامل جمع كل مفرد من الفضائل ولم
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولم يدع مرتبة ولا منقبة الا بلغ
افصاها شعر

ليس على الله مستنكر ان يجمع العالم في واحد
وانه بدر الكمال * الساطع في افلاك الجبال * المتزايد نوره وان تم شكله
وتدويره * وفي الكلام ما لا يخفى على ذوي الافهام * * *

قال الناظم

راينا عظيم الهول في خطبه كما رأت بشرها في الخلد منه الخرائد
اقول (راينا) من الروية النظر بالعين وبالقلب ورايته رؤية
وراي او راة وراية ورثانا قاله في القاموس ويجوز عند الامام الاشارة
رحم الله تعالى ومتبعية تعلق الرؤية بكل موجود كالاصوات والطعور
والروائح والالوان والاكوان وعدم الرؤية الا لبعض الموجودات

كالاجسام عادية ولهذه اقالوا يجوز رؤية الله تعالى يوم القيامة لللائكة
 ومؤمني الانس والجن وتحقيقه ان الابصار وعبادة عن ادراك تارة
 وانكشفاف يبلغ يحصل عقيب فتح البصر وهذا في الشاهد انما يحصل
 بالمحازات والقرب والانطباع عند خروج الشعاع على هيئة مخروط
 مستدير راسه عند الحد فوق قاعدة تر على سطح المرئي ومن هنا ترى
 القبة في الماء كالاجاصه وبيان ذلك يطلب من محله وفي حق الله تعالى
 في الاخرة يحصل هذا الادراك بدون تلك الشرائط ولا يلزم من كون
 تلك الشرائط شرائط في ادراكنا في هذه النشأة كونها شرائط في
 النشأة الاخرى اذ لا شك في قدرة الله تعالى على ان يخلق في البصر
 قوة يتمكن بها من ادراك ذاته بدون تلك الشرائط فلا مواد ولا مقابلة
 ولا جهة بل هذه ومخوها اسباب عادية فيجوز الابصار بدونها في
 هذه النشأة كما عي الصبين يرى بقية اندلس واستدلوا على حيزان
 الرؤية بالنقل والعقل فاما النقل فقولته تعالى حكاية عن موسى على
 نبينا وعليه افضل الصلاة واكمل السلام رب ارنى انظر اليك الآية
 ووجه الاستدلال ان الامران الاول ان سؤال موسى الرؤية يدل
 على امكانها لان العاقل لا يطلب المحال فضلا عن البني ولا مجال للقول
 بالجهل لان الجاهل بما لا يجوز على الله تعالى لا يصلح للنبوة اذ الغرض
 منها هداية الخلق ولا ريب في نبوة موسى وان من اهل الغرر الثاني
 انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق على
 الممكن ممكن لان معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق
 به والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة واما النقل فاذ انشئ
 الاعراض والالوان والاصنواء وغيرها ونرى الجواهر ايضا فلا بد
 من امر مشترك بينهما يكون هو المتعلق الاول للرؤية وذلك الامر اما
 الوجود او الحدوث والامكان والاخير ان عدم ثبوت الوجود لا يصلح لان
 تتعلق الرؤية بهما فلم يبق الا الوجود وهو مشترك بين الواجب
 والممكنات فتجوز رؤيته عقلا وما قيل انه يجوز ان يكون الوجود بشرط
 الحدوث والامكان او نحوهما لا يوجد فيه تعالى ففيه ان مجموع علته

الرؤية يكون عدمها ايضا على ما قيل لكن ان كانت تعلم ان القول باشتراك الوجود
ينا في مذهب الشيخ فان ردها الى ان وجود كل شئ عينه وان لا يشترك
بين الموجودات الا في اللفظ كما هو المشهور واوله صاحب المواقف بانه
مراد الشيخ انه ليس في الخارج هويتان اخدا هما الوجود والاخرى الماهية
فالاحتاد بينهما بحسب التحقق لا بحسب المفهوم فلا ينافي اشتراكهما في
مفهوم مطلق الوجود وهذا التاويل في غاية البعد وقال الامدي ان الشيخ
وان انكر الوجود اقام الدليل على سبيل الزام المخالفين القائلين بالاشتراك
وقد ثبت وقوع رويته تعالى في الاخرة بالكتاب والسنة اما الكتاب
فكقوله تعالى وجوه يومئذنا ضرة الى ربها ناظرة والنظر في اللغة يكون
معنى الانتظار واستعمل متعليا بنفسه كقوله تعالى على ما قيل انظرونا
نقتبس من نوركم اى انظرونا نقتبس ويكون معنى التفكير والاعتبار
ويستعمل ح. بنى يقال نظرت في ذلك الامر اى تفكرت فيه وجاء بمعنى
الرافة والتعطف ويستعمل باللام يقال نظر السلطان لفلان اى راف به
وتعطف وجاء بمعنى الرؤية ويستعمل بالى والنظر في الآية مستعمل بالى
فوجب حمله على الرؤية وليس معنى الانتظار والى معنى النعمة مفعول به
لان الآية وردت مبشرة للمؤمنين والانتظار يوجب الغم فلا يتناسب سياق
الآية واما السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ديكرا تكاثرون
القريلة البدو المعتمد فيه اجماع الامة قبل حدوث المبتدع عين على
وقوع الرؤية وهو مستلزم لجوازه وعلى كون الآية محمولة على الظاهر
المتبادر منها وقد اجمع المنكرون بقوله تعالى لا تدركه الابصار لان الادراك
المنسوب الى الابصار هو الرؤية والله تعالى تدمح بكونه لا يرى وما
كان عليه مدحا يكون وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وقد
اجيب عن ذلك بوجود الاول ان الادراك هو الرؤية مع الاحاطة
بجوانب المرى وحقيقة النيل والوصول كقوله تعالى انا لمدركون
اى ملحقون والرؤية المقارنة للاحاطة اخص من الرؤية المطلقة
فلا يلزم فيها بالمعنى الاول نفيا بالمعنى الثانى الثالث ان هذا
القضية رفع للايجاب الكلى ولا اقل من احتمال الآية لهذا المعنى بان يقدر

مذهب المسلمين وكذلك اهل النواحي ينسب الى سيدي محيى الدين في صحة
 نسبه اليه ومقال نقل سيدي عبد الوهاب عنه بضمها فاطمة
 بخلافه وان صح فهو قول مؤول واملا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها الا
 ما شاء ربك فقد ذكره واله وجوها مشهورة فيما بينهم ورايت لبعض المعاصرين
 من الفضلاء المحققين توجيهها لذلك ايضا زعم انه اخترع فكره الوقاد
 وذهنه النقاد * ونصته والذي يلوح لذهني الكليل * والله سبحانه وتعالى
 اعلم بما في التنزيل * ان الاستثناء في الموضعين مبني على الغرض والتقدير
 ومعنى الا ما شاء الله اي لو فرض ان الله شاء اخراجهم من النار والجنة
 في زمان كان مستثنى من مدة خلودهم ولكن ذلك لا يقع البتة لدلالة
 القواطع على نفي وقوعه ثم النكته في هذا الاستثناء والله تعالى اعلم ارشاد
 العباد الى تفويض الامور اليه تعالى واعلامهم بانها منوطة بمشيئته
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا حق لاحد عليه ولا يجب عليه شيء
 كما قال ان ربك فعال لما يريد وعلى هذا يكون المراد بالذين شتموا الكفار
 فقط فانهم الاحقاء بهذا الاسم على الحقيقة وبالذين سعدوا المؤمنين
 كافة مطيعهم وعاصيهم فيكون التقسيم في قوله تعالى فمن شق وسعد
 لا يفضال الحقيقي ولا ينافيه قوله في الجنة لا يصدق بالدخول في الجنة
 ولعل هذا التأويل هو الحق الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى وان خلت
 عنه الدفاتر فكم ترك الاول والاخر انتهى * وكان كثيرا ما يخطر في ذهني
 هذا المعنى ولم ارجح اسر على ابدائه لعلني اني لست من فرسان هذا الميدان
 ولا من ارباب هذا الشأن مع انه لا يخلو عن شيء فتأمل فيه ظاهره وخافيه
 ثم اني ظفرت بعناه في معالم التنزيل فنجيت من دعوى ذلك المعاصر
 الجليل ولا اظن فيه الاصلحا فاذا حققت ذلك فاعلم ان المؤمنين كلهم
 مخلدون في الجنة بعد ان يعذب عصاتهم بقدر المعصية او يعفو عنهم
 وان الكفار مخلدون في النار سواء في ذلك الكافر المعاند والمبالغ في
 الاجتهاد وخالف في هذا الجاحظ وعبد الله العنبري قال ان الخلود انما
 هو في حق المعاند بن لا المبالغ في الاجتهاد الساعي بقدر وسعه وان لم
 يتدنيه اذ لا تقصير منه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وفي المنقذ

مِنَ الضَّلَالِ لِلْغَزَالِي كَلَامٌ يَقْرَبُ مِنْهُ بَعْضُ الْقُرْبِ وَكَذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِسْلَامُ بْنُ
 تَمِيمٍ فِي بَعْضِ قُتَاوِيهِ وَإِنَّمَا الْأَطْفَالُ فَالْجَهَنَّمُ وَرَافِئُ عَلَى أَنَّ الْأَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ
 فِي النَّارِ لَمْ يَرَوْا أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ هُمْ فِي النَّارِ وَقِيلَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
 مِنْهُ الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ عَلَى تَقْدِيرِ بُلُوغِهِ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ عِلْمُ مِنْهُ الْكُفْرُ
 وَالْعُصْيَانُ فِي النَّارِ وَقَالَ الْإِمَامُ السُّنَوِيُّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْقَصِيمِ
 أَنَّ الْأَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ إِنَّهُمْ لَا يَعْذِبُونَ
 بَلْ هُمْ خُدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا يَجْزُونَ
 إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ بَعْضُ الْمَدَقِّقِينَ وَهَذَا الدَّلِيلُ لَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِمْ خُدَمُ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَا يَدُلُّهُمْ مِنْ دَلِيلٍ آخَرَ ثُمَّ أَنَّ النَّارَ سَبْعُ طَبَقَاتٍ جَهَنَّمُ ثُمَّ لُظَى
 ثُمَّ الْحَطَّةُ ثُمَّ السَّعِيرُ* ثُمَّ سَقَرُ ثُمَّ لَهَاوِيَّةٌ وَبَيْنَ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى خَمْسٌ
 وَسَبْعُمِائَةٍ تَسَنُّةٌ وَاخْتَلَفُوا فِي الْجَنَّةِ هَلْ هِيَ وَاحِدَةٌ وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ
 الْمُتَعَدِّدَةُ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا أَمْرٌ مُتَعَدِّدٌ قَالَ جَمْعٌ بِالْأَوَّلِ وَجَمْعٌ بِالثَّانِي لَكُنْهُمْ
 اخْتَلَفُوا بِالْمَقْدَارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا سَبْعُ الْفُرُوسِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى
 وَجَنَّةُ الْخُلْدِ وَجَنَّةُ النِّعَمِ وَجَنَّةُ عَدْنٍ وَدَارُ السَّلَامِ وَدَارُ الْخَلَائِكِ
 وَبَعْضُهَا أَرْبَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَمْ يَخَفِ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ثُمَّ قَالَ وَمِنْ
 دُونِهِمَا جَنَّاتٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَالْخَزَائِدُ) جَمْعُ خَرِيدَةٍ وَجَمْعُ عَلَى خَرْدٍ
 وَخَرْدٌ وَالْخَرِيدَةُ مِنَ النَّسَاءِ لِلْحَسَنَةِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَكُلُّ عَذْرَاءٍ
 خَرِيدَةٌ وَكُلُّ لَوْلُؤَةٍ لَمْ تَتَّقِبْ كَذَلِكَ وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ وَرَبَّمَا قَالُوا جَارِيَةٌ
 خَرْدٌ أَيْ خَفِرَةٌ وَارَادَ بِالْخَزَائِدِ الْخُورَ الْعَيْنِ أَوْ غَيْرَ هُنَّ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا
 الَّتِي يَفْقَهُنَّ بِمَا يُعْطِيهِنَّ مِنَ الْحَسَنِ جَزَاءً عَلَى أَعْمَالِهِنَّ وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ
 إِلَى وَجُودِ الْجَنَّةِ الْآنَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ قَالُوا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
 مَخْلُوقَتَانِ الْآنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَعْدَتِ لِلْمُتَّقِينَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
 لِلْكَافِرِينَ وَحَمَلَهُمَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي بِمَا لَفَظَ فِي
 تَحْقِيقِهِ مِثْلُ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ خَلَا فِي الظَّاهِرِ
 فَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِدُونِ قَرِينَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَتَبُعِ الْإِحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَجَدَ
 فِيهَا شَيْئًا كَثِيرًا حَادِلًا عَلَى وَجُودِهَا دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ نَعَمْ لَمْ يَرِدْ نَصٌّ صَرِيحٌ

في تعيين مكانهما والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
 لقوله تعالى عند سدرة المنتهى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة
 عرش الرحمن وان النار تحت الارضين لقوله تعالى ثم رددناه اسفل
 سافلين وقالت المعتزلة انهما ليستا مخلوقتين الآن بل مخلقتان يوم
 الجزاء لانهما لو كانا موجودين فاما في عالم الافلاك والعناصر وفي عالم
 اخر والكل باطل اما الاول والثاني فلا يرد في التنزيل ان عرض الجنة
 كعرض السموات والارض فكيف توجد الجنة والنار فيهما معاً واما الثالث
 فانه يستلزم الخلا بينهما والجواب منع امتناع الخلاء وعلى تقدير
 التسليم يمكن ان يكون العزج مملوءة بجسم اخر وادلة الكروية الحقيقية
 لا تتم حتى يقال ان الجسم الاخر ايضا يلزم ان يكون كرويا فوقع الفجوة
 لازمة البنية لا يقال ان خلقهما الان خال عن الحكمة والمصلحة اذ هما
 للمجازاة ولا مجازاة قبل يوم القيامة بالاجماع لانا نقول لا يجب على الله
 رعاية المصلحة والحكمة عندنا ولئن سلمنا فلا نسلم انحصار المفاتيح
 بالمجازاة ولئن سلم فلا نسلم انه غير واقع ووربما نرد في غيره
 باب الى الجنة وللکافر باب الى النار وان المؤمن يصل اليه من روح الجنة
 والکافر يصل اليه المکروه من النار بل قد ورد في بعض الاخبار عنه صلى
 الله عليه وسلم انه قال اذا مات المؤمن اُعطى نصف الجنة واداد نصف
 جنته فلا اشكال وقال بعض اکابر المحققين ان الجنة والنار مخلوقتان
 الآن لكن في الجملة على معنى انه لم يتم خلقهما بحيث لم يتجدد فيهما شيء
 من اجزائهما لما صح انه يضم للنار يوم القيامة الجار الموجودة اليوم
 في الدنيا على الارض وان يغرس المؤمن في الجنة كذا شجرة كلما سجد وهلل
 او كبر فيجوز ان يقال انهما مخلوقتان الآن ويكون صدق كل على اعتبار
 فافهم وكذا في البيت اشارة الى ان خالدا من اهل الجنة ولا صغير في
 ذلك بناء على قول كثير من العلماء من صحة اطلاق القول بدخول الجنة
 على غير المبشرين لقوله صلى الله عليه وسلم من اثنيت عليه خيرا دخل
 الجنة وكذا القول بدخول النار لقوله صلى الله عليه وسلم ومن اثنيت
 عليه شرا دخل النار وتحقيق المقام يطلب من كتب الكلام والتشبيه

في قوله كارات كالشبيه في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم وكالتشبيه في الصلاة الأبراهيمية على وجهيهما * وخلاصه
معنى البيت * انا راينا الهول العظيم * والخطب الجسيم * عند حلول المسية
ونزول تلك البلية * بتأجل هذا الولي الكامل * والعالم الغاضل *
كارات الخرائد سرورها في جنة الخلد برويا * وانتهت الحروب بقاء *
وهذا امر لا مرفيه * ولا شبهة تعتريه * وعد ما حل بجانب الشيخ
خملبا انما هو بالنسبة اليه * وهو من احب الاشياء
لديه كيف لا وهو سبب اللقاء مؤلا * والتمتع برويا * والعون بالنعيم
الشرمدي * والبقاء الايدي وكان قدس سره قبل وفاته بايام * يظهر
الاستبشار بالوفود على الملك العلام * كما نقل ذلك الثقات من اهل
دمشق الشام * فرحم الله تعالى زكي تربته * وحشره في زمرة اجته
واجربنا على مصيبتة * والهنا الصبر على فرقته * . . *

قال الناظم
بذا قضت الايام ما بين اهلها مصنا قوم عند ترف فوات
اقول هذا البيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة

ويذكر فيها بعض غزواته ومطلعها
عواذل ذات الخال في حواسد وان ضجيع الجود مني لما جد
وقبل هذا البيت
فتبكي عليهن البطاريق في الدجا ودمن لدنيا ملقيات كواسد
وبغده

ومن شرف الاقدام انك فيهم . على القتل موقوف كانك كاسد
(اوذا) اسم اشارة يشار به الى المفرد المذكور الحسوس المشاهد وقد ينزل
المعقول لشكته كما هنا منزله ولقلة الذكر او شرفه لم يوضع بلاشارة
اليه الا لفظ واحد وكثرة المؤنث لا استقبح المصريح بكثرة لفاظ
الاشارة اليه فيها ذى وذه بالاكسر والستكوت والاختلاس وتاوتو
وتركده ووضعها كلى والموضوع له فيها شخص على ما هو المتفق عندهم
وبعض من كلام العلامة عبد الحكيم السالك في حواشيه على الطول

ان الاختلاف لغضلى فليراجع فانه غريب (وقضت) اى حكمت ومنه قوله
تعالى وقضى ربك الا يقيد والاياتاء ومصدره القضا واصله قضاء
لان من قضيت الا ان الياء لما جاءت بعد الالف هزنت واليه تنسب القضا
في اصطلاح المنطقيين وهى من نسبة الكل الى جزء اذ الحكم جزء منها
كذا قيل فامل (والاياتام) جمع يوم واصله ايام فادغم بعد القلب
قاله في الصحاح ويطلق اليوم على مطلق الوقت كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
وعلى اليوم الشافى وقد يقال الشؤنى المشار اليه في قوله تعالى كل يوم
هو فى شان وهو مركب من اثنتى عشرة ساعة مفرقة فى الايام العرفية
والليالى وهى ساعات الكواكب السيارة وللشيخ الاكبر رسالة فى ذلك
وعلى اليوم الشرعى وهو كالنهار من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس *
وذهب سليمان الاعمش الى انه من اول بزوغ الشمس الى غروبها محتجا بقوله
صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء وان قال بعضهم ولعمري ان
الحديث ان صح معه وان كان الصحيح خلافا فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قران صلاة النهار عجماء فعلم من هذا ان صلاة الليل غير عجماء
وهى المجهورة والله تعالى قال ان قران الفجر كان مشهودا اى جمهورا بانه
وما جهروا به كان حكمة داخل في الليل * ويقال انه قيل لابي حنيفة رضى
الله عنه الا تمضى الى الاعمش تسلم عليه قال كيف اسلم على من لا صام
رمضان قط وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر
ثم تسبخت قال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان
الذهبي هذا كان مذهب الاعمش وهو الذى روى النساي باسناده
الى حذيفة رضى الله عنه قال سئمتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك فى تاريخه الكبير وقد
اكد الامام فخر الدين الرازى مذهب الاعمش ونصره ببحث قائم فيه
لوجبتنا عن حقيقة الليل فى قوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل وجدنا
عبارة عن غيبة الشمس بدليل ان الله سعى ما بعد المغرب ليلا بعد
بقاء الضوء فيه فثبت ان يكون الامر من الطرفين الاول من النهار
كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلا وان لا يوجد النهار الاعتد

طلوع القرص انتهى قال بعض المحققين قلت الآية الكريمة قد بينت حرمة
 أكل الصائم في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من
 الخيط الأسود من الفجر فقد بينت غاية الأكل بحيث في هذا تصريح في غاية مدة
 أكل الصائم في الليل والخيط الأبيض هو الفجر الثاني الذي يظهر في الأفق
 من القبلة إلى السماء وليس بالفجر الكاذب الذي يأخذ أولاً من ذيل الأفق
 قريباً من ثلثه طولاً وهو المسمى ذنب الشرحان أو رد على ما تقدم أت
 حديث صلاة النهار عجاوان وكذا حديث صلاة النهار عجا في صحته
 مقال كما أشرنا إليه سابقاً وبغرض الصحة الاستدلال بربطه على أن
 مفهوم اللقب حجة ولم يقل بذلك أحد من القائلين بالمفهوم إلا الدقاق
 والضيفي وإن جويسز متداد ومنصور بن أحمد والإمام أحمد نفسه
 ونحن من وراء المنع ثم إن ليس معنى مشهوداً جمهوراً أن عند جمهور المفتين
 بل معناه تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار الذين يتعاقبون فينا
 وخبر النسائي عن حذيفة بعد تسليم سلامته عن العلة محمول على
 المبالغة في تأخير السجود جمعا بين الأخبار وكلام الرازي في الانتصار
 للأعمش في غاية الضعف إذ لا يلزم من تسمية ما بعد المغرب ليلاً مع بقائه
 الصنوء أن يكون الطرف الأول من النهار كذلك كما لا يخفى على المنصف
 وبالجمل لا يتبع الأعمش في هذه المسألة إلا الأعمى وتمام الكلام في
 هذا المقام يطلب من كتب الفقهاء الإعلام والليوم اطلاقات أخرى وهو
 بعضهم اطلاقاته إلى نصف وخمسين اطلاقاً واغرب ما فيها اطلاقه
 على المربة وجعل من ذلك ما في قوله تعالى الله الذي خلق السموات
 والأرض في ستة أيام والبحث في ذلك مجال ولولا خوف الإطالة لذكرت
 جميع كلامهم له وما عليه (وبين) قال في الصحاح معنى وسط تقول
 جلست بين القوم كما تقول وسط بالتحفيف وهو ظرف فإن جعلته
 اسماً عربته تقول لقد قطع بينكم برفع النون كما قال الهذلي أبو خراش
 يصف عقاباً

فلاقته ببلقة براح فصاد في بين عينيه الحبوباً
 وتقول لقيته بعيدات بين إذا لقيته بعد حين ثم مسكت عنه ثم أتته

وهذا الشيء بين بين اي بين الجيد والردى وهما اسمان جعلوا واحدا انتهى
 وهو ما بحث تقيس ذكره الحواري في درة الغواص في اوهاام الخواص لا
 باسم بذكره وهو انهم يقولون المالى بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة
 بين فيهمون فيه والصواب فيه ان يقال بين زيد وعمرو كما قال سبحانه
 ويقال بين فرث ودمر والعملة ان لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا
 تدخل الا على مشى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة
 فاما قوله تعالى مذهبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين
 وان كانت مفردة وتتوب متاب لفظتين الاترى انك تقول ظننت
 ذلك فتقيم لفظة ذلك مقام مفعول ظننت وكان تقدير الكلام مذهبين
 بين المذهبين وكشف سبحانه هذا التاويل بقوله تعالى لا الى هولاء ولا
 الى هولاء ونظيره لفظة احد في مثل قوله تعالى لا نفرق بين احد
 من رسله وذلك ان لفظة احد تستغرق الجنس الواقع على المشى وجمع
 وليست بمعنى واحد يعنى ذلك قوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد
 من النساء فكذلك اذا قلت ما جاء احد فقد اشتمل هذا النفي على ستغرق
 الجنس من المذكر والمؤنث والمشى والجمع فان اعترض معترض بقول
 امره القيس بين الدخول فحومل فاجاب عنه ان الدخول اسم واقع
 على عدة امكنة فهذا جازان يعقب بالفاء كما يقال المال بين الاخوة
 فزيد ومثله قوله تعالى يرحى سما با شم يؤلف بينه وانما ذكر السحاب وهو
 جمع لان من قبيل الجمع الذى بينه وبين واحد الهاء وهذا النوع من
 الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والنبات يجوز تذكيره وتانيته كما قال
 سبحانه وتعالى في سورة القمر كانهم اعجاز نخل منقعر وقال تعالى
 في سورة الحاقة كانهم اعجاز نخل خاوية قال السيخ الاجل الامام
 الامجد ابو محمد ارمنا ما الله برحمته واظن الذى اوهمهم لزوم
 تكرير لفظ بين مع الظاهر ما راوه وجوب تكريرها مع الضمير في
 مثل قوله عز وجل هذا اقرابى بينى وبينك وقد وهوا في المسألة بين
 الموطنين وخفى عليهم الفرق الواضح بين الموصنعين وهوان المعطوف
 في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذى من شرط جواز العطف

عليه عند الضويين من اهل البصرة تكريرا الجار فيه كقولك مررت بـ و زيد
ولهذا الحسنوا حمزة في قرأته وانتقوا الله الذي تساءلون به والارحام حتى
قال ابو العباس المبرد لو اني صليت خلف من قرأها لقطعت صلاتي
ومن تاويل فيها الحمزة جعل الواو الداخلة على لفظه الارحام واو القسم
لا واو العطف وانما لم يجز البصريون تحريك العطف على المضمرة المجزورة
لان لشدة اتصاله بما جره ينزل منزلة احد حروفه والمتون منه فلما
لم يجز العطف عليه كما لا يجوز العطف على المتون ولا على احد حروف
الكلمة فان قيل كيف جاز العطف على المضمرة المرفوعة والمضنوب
بغير تكرير وامتنع العطف في المضمرة المجزورة الا بالتكرير فالجواب عنه
انه لما جاز العطف فانك المضمرة ان على الاسم الظاهر في مثل قولك
قام زيد وهو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليه كما
فيقال قام هو وزيد وزرتك وعمر ولما لم يجز ان يعطف المضمرة
المجزورة على الظاهر الا بتكرير في مثل قولك مررت بـ و زيد وبك لم يجز ان
يعطف الظاهر على المضمرة الا بتكرير ايضا نحو مررت بك وبزيد
وهذا من لطائف العلوم العربية ومحاسن الفروقات الخفية * واقول
قد وهم في ذلك الغاملي عاملة الله تعالى بعدله في قوله الذي هو دون
غيره من اهل

ونور حاطا بهذا النور فتور الثريا ونور النور

فن بين هذا ومن بين ذا حبر مسرحة للقرى

ثم قال الحريري ايضا في درته ويقولون للتوسط الصفة هو بين
البيين والصواب هو بين بين اي كما ذكر في الصحاح وقد كان
الاصل في هذا الكلام ان يضاف بين فلما قطع عن الاضافة وضم
الاسمين الى الاخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما يتيا كما بقى
العدد المركب نحو واحد عشر ونظائره واختيرت له عند بناء الفتح
لانها اخف الحركات وليست هذه الفتح التي في قولك بين بين من جنس
الفتح في لفظه بين عند الاضافة لان هذه فتح اعراب بدلالة اعتقاد
الجر عليها في مثل قوله تعالى من بين فرث ودم ثم قال ومن خصائص

بين الظرفية ان الضم لا يدخل عليها بحال فاما قوله من قوال قد تقطع بينكم
بالرفع فانه عنى بالبين الوصل كما عنى به الشاعر البعد في قوله
لقد فوق الواشون بيني وبينها * ففرت بذلك الوصل عني وعينها
لان لفظة بين من الاضداد انتهى وفي الصبح ما يقرب منه وهو من
الحسن مكان * وما الواقعة قيل بين هاهنا موصولة منصوبة
تنزع الخافض اي فيما بين اهلهما ولا يبعد القول بزيادة تها بل المعنى
عليه اظهر كما لا يخفى على ذي نظر نعم الشاعر زيادة ما بعد بين
كقوله

فاستقد بالله خيرا وارضين به فيهما العسرا ذارت مياسير
وبينا المراء في الاخفاء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاصاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذوق رايته في لي مسرور
واوردا بوبكر بن محمد بن القاسم الانباري لهذا البيت حكاية هي من
ظروف الاعاجيب وغير التجارب فروي باسناده الى هشام بن الكلبي
قال عاش عبيد بن سرية البحر هي ثلاثمائة سنة وادرك الاسلام *
فاشلم قد دخل على معاوية بالشام وهو خليفة قال حدثني باعجب ما
رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدقون ميتا له فقلت انتهيت اليهم
اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور فاذا كروهل ينفعك اليوم تذكير
قد نحت بالحج ما تحفنه من احد حتى حرت لك اطلاقا محاضر
فلست تدروا ما تدرا عاجلها ادنى لو شدة ام ما فيه تاخير
فاستقد بالله خيرا وارضين به فيهما العسرا ذارت مياسير
الى ان اتيت الى قوله يبكي الغريب البيت فقال لي رجل اعرف
من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هذا الذي دفنوا الشاوانت
الغريب الذي يبكي عليه وليس يعرفه وهذا الذي خرج من قبره
امسى للناس رحما به واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رايت عجبا
فن قائل هذا البيت فقال عمرو بن لبيد العذري وقيل الميت عمش
ابن لبيد وفي كتاب المعجمين الميت جريت بن خبلة ذكر ذلك الحريري

في درته عند تخطئة من قال هو قرابتي ذاكوا ان الصواب هو ذوق رابتي
 واستشهد بالبيت واورد القصيدة ولحسنها اوردناها ثم ان الحريري
 نوقش في بعض كلامه السابق فارجع الى شرحه للشهاب الخفاجي
 ولا تعقل والضمير في (اهلها) راجع للايام والمراد من الاهل هنا
 ظاهر وقال المطرزي في المغرب اهل الرجل اخص الناس به
 واشترط بعضهم ان يكون الاختصاص بالقرابة ويقال اهل البيت
 لسكانه واهل الاسلام لمن تدين به واهل القرآن لمن يقراءه ويقوم
 به والال تغناه الا انه خص استعماله بالاشراف وقيل الال في اصل
 الشخص ويسمى الاولاد بذلك لانهم خرجوا من الشخص ثم عموا
 واستعملوا في اهل البيت واهل الدين ذكر ذلك العلامة البرجند
 قال في الصحاح اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة قال
 الشاعر

واهلة ود قد تيزيت ودهم وابليتهم في الحمد جهدي ونائل
 اي رب من هو اهل اللود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي
 من نائل والجمع اهلات واهالات واهال زاد وفيه المياء على غير
 القياس كما جمعوا ليلا على ليال وقد جاء في الشعر على اهل مثل
 فرخ وافراخ وزند وازناد وانشد الاخفش
 وبلدة ما الانس من اهلها ترى بها العوهن من وبها
 اي بر اهلها ثم قال وتقول فلان اهل لكذا ولا تقول مستاهل
 والعامية تقول له انتهي (والمصائب) جمع مصيبة وهي والمصائب
 والمصوبة الامر المكروه الذي بالانسان وقيل هي في الاصل ما يصيب
 الانسان ويصل اليه من مكروه او محبوب ثم خصها العرف بمصائب
 يصيب من مكروه وجمعها المشهور مصائب وربما جمعت على مصيبات
 (والمقوم) قال في الصحاح الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه
 قال زهير

وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم الحزن امر نساء
 قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء ورتقا

دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل بني رجال ونساء جمع
القوم اقوام وجمع القوم اقوام قال ابو صخر

فان يعذر القلب للعيشة والصورة فوذلك لا يعذر له فيه الاقباوم
عني بالقلب العقل قال ابن السكيت يقول اقاوم واما ورو القوم يذكر
ويؤنث مثل رهط ونفرو وقوم قال الله تعالى وكذب به قومك فذكر
وقال كذبت قوم نوح فانت فان صغرت لم تدخل فيها الهاء وقلت
قوم ورهيط وتغير وانما يلحق التانيث فعله وتدخل الهاء فيما يكون
فيه لغيرا لادميين مثل الابل والغنم لان التانيث لازم له وامت
جمع التكسير مثال جمال ومساجد فان ذكر واث فاما تريد لجمع اذا
ذكرت وتريد الجماعة اذا انت انتهي وقوم الرجل اقباؤه والذين
يجتمعون معه في جد واحد وقد يطلق على الجانب توسعا ومنه
قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين على ان العقائل كان مقما بين
اولئك ولم يكونوا ذوى قرابته وكان انما سمى القوم قوما لقيامهم
بالعظام والمهمات (وعند) مثلثة العين وهي ظرف تستعمل
في المكان والزمان تقول عند الليل وعند الحائط الا انها ظرف
غير متصرف لا تقول عندك واسع بالرفع وقد ادخلوا عليه من
حروف الجر من وحدها كما ادخلوها على لدن قال تعالى رحمة
من عندنا وقال من لدنا ولا يقال مضيت الى عندك ولا الى لدنك
قاله في الصحاح وانما اختصت من بذلك لانها امر حروف الجر ولا
كل باب اختصاص بتأزير ونفوذ نزيته كما اختصت ان المكسورة
يدخل اللام في خبرها وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضي
خبر عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم
ويدخلها على الاسم المضمرة قال غير واحد ولا يرد ما تقدم فقولك

لانما جمع القوم الذي لا واحد لها من
لغتها اذا كانت للادمين فذكر وتوث

الشاعر

كل عندك عندى لا يساوى نصف عندى

لانك كقولك

ليت شعري وابن منى ليت ان ليتاوان سوف عناء

هذا وقد ذكرنا ان عند تستعمل لعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك
عندي زيد افضل من عمرو وبمعنى الملكة كقولك عندي مال وبمعنى
الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل
والاحسان كما قال تعالى اخبارا عن خطاب شعيب لوسى عليها السلام
فان اتممت عشرا فمن عندي من فضلك واحسانك وتاتي لعين ذلك
كما لا يخفى على المتتبع وحاصل معنى البيت ظاهر فلا يحتاج لذكر ذلك
وفي هذا البيت من انواع البديع ارسال المثل وهو عبارة عن ان
يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة او بعت او
غير ذلك مما يحسن بالتمثيل كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة
وقوله صلى الله عليه وسلم خيرا لامورا وسطها * وقوله

زهير

وهل ينبت للطلح الاوشيج وتغرس الا في منابتها النخل

وقول بشاد

فحش واحد اولوهم اخلال فانه مقاريف ذنب مرة وجبانه

ازالت لم تشتر مرارا على العقد ظلمت وای الناس نصف وشارة

وللتبني من ذلك شيء كثير وذكر ابن ابي الاصبغ ان استوعب مائة

فوجد ما مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفًا وأربع مائة بيت شعر

قوله من قصيدة وذكر وان هو الذي ادعى به النوبة

ومن نكد الدنيا على الحزان يرى عدو الله ما من صداقه بد

وقوله في القصيدة التي هذا البيت مشهور بها

اهم بشي والليالي كاه نهسا تطاردني عن كونه وطارد

وقوله

وحيد من الخلان في كل بلدة ذا عظم المطلوب قل المسعد

وقوله

ولكن لم يحمل القلب كفه على حاله لم يحمل الكف ساعد

وقوله

وكل يرى طرق الشجيا والندی ولكن طبع النفس للنفس قائم

وقوله

وان قليل الحث بالعقل صالح وان كثير الحث بالجهل فاسد
وله من امثال ذلك شئ جليل * وما لا يبي الطيب وامثاله مثيل * ولقد
صدق فيما يقول

وما الدهر الا من رواة قصائد اذ اقلت شعرا اصبح الدهر منشأ
فساد به من يلبس بغير مسهر وغنى به من لا يغنى بمفرده
ودع كل صوت غير صوتي فاني انا الصائت المحكي والاخر الصد
ولولا حدرا الاطناب لا يتنا من كلامه بالحب الحجاب وفي الكلام غير ما
ذكرنا من انواع البديع فافهم ان كنت ذا ذهن رفيع ولشهرة هذا البيت
ساع للناظم تضمينه وذلك ليس من الترفق في شئ ومثل ذلك كثير
واكثر منه تضمين الشطر كما لا يخفى على المتتبع * * *

قال الناظم

دعاه لصقع القدس مولاه عنده فلناه سراً وهو اياه قاصد
اقول (دعاه) ناداه (والصقع) بالضم الناحية ويقال ما ادري
ابن صقع اي ابن ذهب وفلان من اهل هذا الصقع اي من اهل مكانه
الناحية والمراد بصقع القدس حضرت تعالي المقدسة (والمولى)
معان قال في الصحاح المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار *
والقهر والمولى وكل من ولي امر واحد فهو وليه * وقول الشاعر *
هم المولى وان جنتوا علينا وانا من لقائهم لزور

قال ابو عبيد يعنى المولى اي بنى العم وهو كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلاً
واما قول بيته

فعدت كلا الفرجين بحسبانه مولى الخافه خلفها وامامها
فيريده اولى موضع ان يكون فيه الحرب وعند قوله فعدت تم الكلام
كما نرى قال فعدت هذه البقرة وقطع الكلام ثم ابتداء فكانه قال بحسب كل
الفرجين مولى الخافه والمولى الحليف قال
مولى حلف لاموالى قرابة ولكن قطينا يسألون الانا لولا
يقول هم حلفالا ابناعم وقول الفرزدق

فلو كان عبدا لله مولى هجوتة . ولكن عبدا لله مولى مواليا
لان عبدا لله بن ابي اسحاق مولى الحضرميين وهم خلفاء بني عبد شمس بن
عبد مناف والحليف عند العرب مولى وانما قال مواليا فنصبه لانه
رده الى اصله للضرورة ولعربون لانه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا
ينصرف والنسبة الى المولى مولى انتهى والمراد بالمولى هنا الناصر
او من ولى امره وزعمت الشيعة ان من جملة معاني المولى الاولى بالتصرف
ولهذا جعلوا حديث القدير قطعيا في امامة علي رضي الله تعالى عنه
وهو ما رواه بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم
حين رجوعه من حجة الوداع اخذ بيده علي كرم الله وجهه فحضر من
الصحابية وقال يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى
قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وذكر وافي الاستدلال ان المولى بمعنى الاولى في التصرف وكونه اولي
بالتصرف عين الامامة ولا يخفى ان اول الغلط في هذا الاستدلال انكار
اهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الاولى بالتصرف بل
قالوا لا يبيح قط مفعول بمعنى فعل الا ان ابا زيد اللغوي جوز ذلك
متمسكا فيه بقول ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى هو مولاهم اولى بكم
لكن جمهور اهل العربية خطئوا في قائلين لو صح هذا القول لزم ان يقال ان
فلان اولى منك مولى منك وهو باطل بالاجماع وتفسير ابي عبيدة
بيان لحاصل المعنى والثاني ان المولى لو كان بمعنى الاولى ايضا لزم
ان يكون صلة بالتصرف اذ يحتمل ان يكون المراد اولى بالمحبة او التقدير
والتالث ان القرينية البعدية تدل صراحة على ان المراد بالولاية للفهم
المحبة وهي قوله الله وال من والاه وعاد من عاداه واللقا لله
وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك فذكر المحبة والعداوة
دليل صريح على ان المقام ايجاب محبة والتخدير عن عداوته ولو كان المقصود
من الحديث بيان الخلافة لصرح بذلك صلى الله عليه وسلم ولقال
ايها الناس ان عليا والي امركم من بعدى والقائم في الناس بامرى وبه
رد الحسن المثنى بن الحسن السبط الاكبر رضي الله عنه على من زعمه

ان الحديث يدل على الخلافة كما رواه عنه ابو نعيم ووجه تخصيص الامير
 بالذكر دون غيره ما علمه عليه الصلاة والسلام بالوحي من وقوع الفساد والفساد
 في زمان خلافته وانكار بعض الناس لامامته لا يقال ان قوله في صدر
 الحديث الست اولى بالمؤمنين من انفسهم يدل على ان المولى الاولى بالتصريف
 لانا نقول اى حاجة الى حمل الاولى على معنى الاولى بالتصريف بل هو ايضا
 معنى الاولى بالمحبة وعناصل المعنى يا معشر المسلمين انكم تحبونني ازيد من
 انفسكم فمن يحبني كذلك يحب عليا اللهم احب من احبته وعاد من عاداه
 وهو كلام منتظم غاية الانتظام كما لا يخفى على ذوى الافهام ومن العجائب
 ان بعض المدققين من الشيعة اورد دليلا على نفى معنى المحبة وهوات
 محبة الامير امر مفاد حيث كان ثابتا في ضمن آية والمؤمنين والمؤمنات
 بعضهم اولياء بعض فلو افاد هذا الحديث ذلك المعنى ايضا كان لغوا
 ولا يخفى فساد الجواب انكر فرق بين بيان وجوب محبة احد في
 ضمن عموم شيء وايجاب محبته بخصوصه ولو فرض اتحاد مضمون
 الآية والحديث لا يلزم ايضا قباحة لان وصيفة النبي صلى الله عليه وسلم
 تأكد مضامين القرآن كما هو ظاهر لمن له عينان وايضا عند الشيعة
 التفصيل على امامة الامير كان مرارا فيلزم عليهم ما زعموا الزومه علينا
 ولكن من يضلل الله فماله من هاد وفي هذا المقام للشيعة روايات تعد
 عند العلماء من الترهات ولولا خوف الاطناب لاوردناها وردهاها على
 وجه يتفهم به الصواب ويكشف النقاب ويزيل الارتباب وقد اودعنا عندك
 ما تعلم منه وخمير (عنده) للمولى والظرف في موضع الحال من صقع القدر
 (فلما) اى اجابة بعد اجابة والمراد اجابة على اتم وجه او قال له
 سيك قيل وهو من البيا الرجل بالمكان اذا اقام به ولبت لغة فيه فعنى لبيك
 نامقيم على خلاعتك اقامة بعد اقامة والتثنية فيها مثلما في قوله تعالى
 فارجع البصر كرتين من حيث انها لم يقصد بها سوى التكرار اى كرة بعد
 كرة يشعر بذلك بقلب اليك البصر خاسئا وهو حير ونضبه على
 المصنعة رية تحدا وشكرا وفي المصباح اصل نبيك لبيك لك فحذفت
 النون بلاضافة بعد حذف حرف الجر وعن يونس انه ليس شئ بل اسم

مفرد يتصل بالضمير بمنزلة على ولدى اذا اتصل به وانكره سيديويه
وحكى من كلامهم لبي زيدا بالياء مع الإضافة الى الظاهر
وانشد للاستد

دعوت لما نابني مشور فلبى فلبى بك مسور

وهو يدل على انه ليس مثل على ولدى وتماثل الكلام في محله (والشر) قال في القاموس ما يكتم كالستريرة جمعه اسرارونه اطلاقات اخر وجوز ان يكون المراد هنا الباء خفية حيث لم يشعر الناس وان يكون المراد بياء في سره اى قلبه او الشر الذى هو احد اللطائف الخمس وقيد التلبية بذلك للإشارة الى انه في جميع احواله اتبعه عن الرياء فتدبر وهو ضمير منفصل مرفوع المحل وقد تشدد واوه كما في قوله

وان لسانى شهادة يشترى بها وهو على من صبه الله علقم

وتماثل الكلام في صحاح الجوهري فارجع اليه ان لم تغنك كتب النحور والقصد اتيان الشئ ويقال قصدته وقصدت اليه والكل من باب ضرب طلبته بعينه وفي مفردات الراغب القصد استقامة الطريق يقال قصدت قصده اى مخوت نحوه انتهى وجمع القصد على ما في جمع الجبروت موقوف على السماع واما المقصد فيجمع على مقاصد وفي جواز نسبة القصد مصدر المبني للفاعل اليه تعالى تردد وينبغي ان لا يتردد في ذلك اذا اريد منه الإرادة او نحوه نعم لم يسمع ذلك عن الشارع عليه الصلاة والسلام ولا اهل القرون الثلاثة والله تعالى اعلم والظاهر ان الدعاء والتلبية ككائتان عن تعلق الإرادة وقبول مقتضاها او عن نحو ذلك ومحتمل ان يورد بالدعاء امره تعالى اياه قدس سره بالامر التكويني بناء على مذهب السلف من انه لا يوجد شئ الا بكن اى بهذا اللفظ حقيقة وما قاله الرازي في رد ذلك مردود بعد امعان النظر وبالتلبية التكون وكونه اجابة بعبارة من حيث ان كان عن قوة استعداد وفي البيت إشارة الى انه قدس سره بعد انقطاع تعلق روحه الصيبة عن بدنه الشريف ووفاته صار في مقعد صدق عند ملك مقتدر وفي مستقر الارواح بعد مفارقة البدان خلاف وقد استوفى الكلام

في ذلك لسفاري في الجور الزاخرة * وذكر بعضهم ان منها كارواح بعض
الكاين مالهو جوال في عالم الملك والملكوت وربما يتطور بها اذن الله
تعالى ان يتطور به وهل تكسى الروح بعد المفارقة وخلعها ثوبها
تنسوج لها من غزل العنصر قال الشيخ ابراهيم الكوراني على ما رايت
في بعض رسائله نعم تكسى بدننا مثاليات تتعلق بالله اعلم بحقيقته
وفي تقديم المعمول في قوله وهو اياه قاصدا إشارة الى ان المرئي قدس
سره من لا يلتفت الى السوي وليس ممن قصد الحور والولدان وسائر
ما اعد من النعيم في جنة الماوي * وحاصل معنى البيت ان هذا
الحبيب يسره في هذا العصر ضرب * دعاه مولا الى مرابع القدس
ومراتع الانس قلباه سرا واطاع على اتم وجه له امرا وقصده ولم
يقصد سواه * وسار اليه ولم يعرج على حمى غير حياه * * *

قال الناظم

نجاه ولا يخوسواه وانته اليه به منه عليه لوافد
اقول (نجاه) من الخو بمعنى القصد ومنه سمي العلم المخصوص نحو
وذلك لان عليا رضي الله عنه لما اخبره ابو الاسود بما سمع من قراءة
بعض الناس ان الله بري من المشركين ورسوله بالجر قرله كلاما
واعطاء اياه وقال اني هذا الخو وهذا ما ذكره بعضهم في سبب
وضع الخو واخرج ابو بكر محمد بن القاسم الانباري في اماليه والمخايط
ابن عساکر في تاريخ دمشق عن ابن ابي مليكة قال قدم اعرابي في زمن
عمر رضي الله عنه فقال من يقرئني مما انزل الله تعالى على محمد صلى الله
عليه وسلم فاقراه رجل براءة فقال ان الله بري من المشركين ورسوله
بالجر فقال الاعرابي او قد بري الله تعالى من رسوله ان يكن الله بري
من رسوله فانا ابرء منه فبلغ عمر مقالة الاعرابي فقال اتبرء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا امير المؤمنين اني قدمت المدينة
ولا علم لي بالقران فسالت من يقرئني فاقراني هذا سورة براءة والعقد
فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي فقال كيف هي يا امير المؤمنين فقال ان
الله بري من المشركين ورسوله فقال الاعرابي وانا والله ابرئ

ما برئ الله ورسوله عنه فامر عمر رضي الله عنه ان لا يقرأ القرآن الا بحال
 باللغة وامر ابى الاسود المدؤلى فوضع الخو وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن
 اسحاق الزجاجي الخوى في اماليه باثنا عشر الى ابى الاسود قال دخلت على
 امير المؤمنين على بن ابى طالب رضي الله عنه فرأيت مطرقا مفكرا فقلت
 فم تفكرا امير المؤمنين قال انى سمعت بيلد كرهذا تخافا ردت ان اصنع
 كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احببتنا وبقيت فينا هذه
 اللقمة ثم اتيت بعد ثلاث قال لي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام
 كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ على المسمى والفعل ما انبأ عن حركة
 المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وزد
 فيه ما وقع لك واعلم يا ابى الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهرة ومضمرة
 وشئ ليس بظاهر ولا مضمور وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس
 بظاهر ولا مضمور قال ابو الاسود فجعت منه اشياء وعرضتها عليه
 وكان من ذلك حروف المضرب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان
 ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال بل هي منها فزدها
 وقيل ان الواضع لعلم الخو ابو الاسود بامر زياد وقيل بامر عبيد الله بن زياد
 لكن المشهور انه بامر على رضي الله عنه وقد كان ابو الاسود من شيعته
 كما نص عليه الهندي في التحفة الاثني عشرية وزياد وابنه بعيد ان عن
 التوفيق لمثل هذه الصدقة الجارية * واخرج ابو طاهر في الخو بن
 عن ابى عبيدة معمر بن المثنى انه قال اول من وضع الخو ابو الاسود
 المدؤلى ثم يميمون الافرق ثم عنيسة الغيل ثم عبد الله بن اسحاق قال وضع
 عيسى بن عمر في الخو كتابين سمي احدهما الجامع والاخر المكمل وقال

الشاعر

بطل الخو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر
 ذاك اكمال وهذا جامع فما للناس شمس وقد
 وقد مدح ابو حيان علم الخو بقصيدة ذكر فيها واضعه والسابقين
 فيه فقال

هو العلم الاكمل علم شئ سوا رده لقد فاز باعته وانجح قاصده

وما فضل الانسان الا لعلمه . وقد قصرت اعمارنا وعلومنا
وفي كلها خير ولكن اصلها . به يعرف القرآن والسنة الحق
فما هيك من علم على مشيتك . لقد حاز في الدنيا قارا وسودا
هو استنبط العلم الذي جل قدره . وسار عطاء منجمله وابن هر من
وعنيسة قد كان ابرع صحبه . وما زال هذا العلم نبيه سادة
فان اتى الدهر العقيم بواحد . امام الوري ذاك الخليل بن احمد
وبالبصرة الفراق قد لاح فجره . يا ذكي الوري ذهنا واضدق
وما اختص في ذابل جميع علومه . هو الواضيه الثاني الذي فاق اوله
وقد كان ربا في اهل زمانه . يقسم منه دهره في مشوبه
فعام الى حج وعامر لغزوه . ولحيثه يوما عن العلم والتقى
واكثر سكناه بقفر بحيث لا . وساقوته الاشعر يسيفه
غروبا عن الدنيا وعن زهرها . ولما راى في سيويه نجابة
خيرها ان كان وارث علمه . وسوامي
تجاف عن جو اليمامة ناقو . وما عدلت عن اهل السراكا
وما امتاز الا ثاقب الذهن واقده . يطول علينا حصرها وتكايده
هو الخوف فاحذر من جهول تعانده . ما اصل دين الله من انت عابده
مبانيه اعز بالذي هو شائده . ابو الاسود الدثلي قال جبر حانده
وطار به للقرب ذكر تعاوده . ويحيى ونضر ثم ميمون ناهده
فقد قلدت جنيبا المعاني قلانده . جفايقه تاتي به وتعاضده
من الازد تنبيه اليه فزائده . اقره بالنسيف في العلم حاسده
فنازت اقاينه وضائت ابا عده . اذا ظن اراقلتها هو شاعده
تجلت فاعيت كل حبر بحالده . ولا ثالث في الناس يضيي قراصده
صومر قووم الليل راكع سياتده . وشوقا بان الله حق مواعده
فعرقه البيت العتيق وواقده . كواعب حسن تنشئ ونواهد
تشا غله الا الضبا واوابده . بماء قرايج ليس تغني موارده
وشوقا الى المولى وما هو وعده . وايقن ان المحين ادنى مبادده
ولا ضن حتى كانه وهو والده . غيره قال الاعشى
وما عدلت عن اهل السراكا

وفي سوى هذا المعنى وكذا بمعنى العذل كما قال الاخفش ثلاث لغات ان ضمنت
السين او كسرت قصرت فيهما جميعا وان فحّث مددت وقد وقعت سوى
هنا مفعولا بـ ليخو وقد تقع ايضا فاعلا كما في قوله
ولم يبق سوى العدو ان دناهم كما دنوا

وفي ذلك كلام للخوئين فارجع اليه (ووافد) اي وراى يقال وقد على الامير
اذا ورد عليه والجمع وقد وجمعه اوفاد ووفود والاسم الوفاة وقيد في
الصحاح قوله ورد بقوله رسولا ولا يخفى عدم استقامته هنا وقال الراغب
يقال وقد يفد وفادة وهو وافر وهضم وفود وهم الذين يقدمون
على الملوك مستبشرين بالحواميم ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها
انتهى وجاء من طريق الإمامية با على الوفد لا يكون الا ركباناً والظاهر
ان بيان الحكم وقد التفتين الى ربه يوم القيامة لا بيان المدلول اللغوي
للفد لان عليا كرم الله وجهه اجل من ان يجهل ذلك مع انه عليه السلام
والسلام لم يبعث لبيان المدلولات اللغوية فتدبر وقوله اليه بر منه عليه
لو افد متعلق بقوله وافر والباقي في السببية وفي ذكر اليه وعليه نوع استدراك
كما لا يخفى ولعل في البيت اشارة الى وحدة الوجود فتأمل وهذا البيت
يشبه قول ابن الطيب

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
وفي اخلال مثل ذلك في الفصاحة كلام * وحاصل معنى البيت ان
جناب الشيخ قصيد مولا الذي خلقه فسواه وهيئات ان يقصده
احدا سواء في علانيته ومخواه لانه يعونته ورد عليه وباعثه توجه
اليه فليس عنده سوى الله في سائر احواله ولا يستعين باحد في
مشاق الدهر واهواله وهو ينادى بلسان الحال الذي هو افصح من
لسان المقال

لا انت مني قلى وغاية بغيتى واقصى مراد ولختيارى وخيرتى
وليتأمل في هذا البيت مع سابقه ولينظر فيه مع لاحقه فان
يختلج في القلب على هذه الايات الثلاث بعض شئ لا اظنه يخفى
على من له ادنى مهارسة بالابحاث *

قال التناظم
 وما أمر غير الله مدة عمره وحاشا وما للغير السنين عابد
 قول (أمر) مؤنث بالفتح بمعنى المقصد يقال أمه وأمه وتامه إذا
 قصده (وغير) قال في (الصحيح) بمعنى سوى والجمع أغيار وهي
 كمة يوصف بها ويستثنى فان وصفت بها اتبعها أعراب ما قبلها
 وان استثنت بها أعرابها بالأعراب الذي يجب للاسم الواقع بعدها
 وذلك ان أصل غير صفة والاستثناء عارض قال القرطبي بعض بني أسد
 وفضاعة ينصبون غيرا إذا كان في معنى الإثم الكلام قبلها ولم يستعمل
 يقولون ملجأ في غيرك وما جاء في أحد غيرك وقد يكون غير بمعنى لا
 فضيها على الحال كقوله تعالى غير باع ولا عاد كأنه قال فمن اضطر باعها
 لا باعيا وكذلك قوله تعالى غيرنا ظرينا انه وقوله سبحانه غير
 محل الضم انتهى وقد ذكرنا باب العريضة ان غيرا متوغلة في الآية
 فلا تكتب تعريفا بالإضافة إلا في نحو قوله تعالى غير المفضوب عليهم
 ما وقعت فيه غيرين متقابلين نص عليه غير واحد (والله) تقدم على
 سبيل الاختصار والكلام فيه (والمدة) بضم الميم الغاية من الزمان
 والمكان والبرهة من الدهر قاله في القاموس (والعمر) قال في
 القاموس بالفتح وبالضم وبضمين الحياة جمعه أعمار وهو من أضم
 العين وسكون الميم ولا يستعمل في القسم إلا المفتوح تقول لعمرك
 لا فعلن كذا في الصبح وغيره وفي مفردات الراغب العمر والعمر اسم
 لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قل طال عمره فغناه
 عمارة بدنه بروحه فإذا قل بقاءه فليس يقتضى ذلك فان البقاء ضد
 الفناء والفضل البقاء على العمر ووصف الله تعالى به وقل ما يوصف بالعمر
 ثم ان العمر المفتوح العين الساكن الميم يقال اللحم الذي به يعمر ما بين
 الأسنان وجمعه عمور وحاشا كلمة تغني ويقال حاشه لله ولا
 يقال حاشاك قياسا عليه وإنما يقال حاشاك وحاشاك وتكون
 للاستثناء كخلا وعدا ولا تدخل عليها في الغالب ما مثلها وتكون بمعنى
 استثناء كاف قوله ما حاشا فاطمة على رأي ويؤيده ولا غيرها *

(والغير) متعلق بعائد قال الحريري ومن اوهامهم فعل الغير ذلك فيدخلون
على غير الة التعريف والمحققون من الخويين يمنعون من ادخالها عليه لان
المقصود من ادخال الة التعريف على الاسم النكرة ان يختص به شخص
بعينه فاذا قيل الغير اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثر ولم تعرف
باللة التعريف كما أنها لا تعرف بالاضافة فلم يكن لادخال الالف واللام
عليها فائدة ولهذا السبب لم تدخل الالف واللام على المشاهير من
المعارف مثل عرفة وذاكا الوضوح اشتهاؤها والاكتفاء عن تعريفها
بمعرفتها وانها ونظير هذا الوهم قولهم حضرة لكافة وانما هو كافة بدون
تعريف قال الله تعالى ادخلوا في السلم كافة فالعرب لا تلحق بالام التعريف
كما تلحقها بلفظة معا ولا طرا وكذا قولهم فعل ذلك من الراس والعرب
كما تقول لا افعله من راسي بالتكثير انتهى ملخصا وانا لا اري باسافي ادخا
ال على غيري مثل هذا الموضوع فانها كالعوض من المضاف اليه او عوض
عن اى غير الله وقد استعمل ذلك شيخى وسندى علاه الدين على
افندى قدس الله روحه واعلى في الكتاب فتوحه في قصيدته التي
مدح بها فخر الوزرا وناج العلماء دلو دباشا يستر الله تعالى له من
الخبرات ما يشا وقد اشتهر هذا الدين في التاريخ الذي الفه له ولمحمد لما
اعتراه من نوائب الزمان وعوائق الحداثان وذلك قوله
نجدته في عكاظ الملك مفخر والغير حاشاه فخر بحمد
وقوله ايضا فيها

يا من ينظره بالغير من ملك . هذا الذي ترك ما ديرا وكسبه
والستير الذهاب كالسير والسيار والمسيرة والسيرورة (وعايد)
من العبادة وهي الخضوع قال العلامة الثاني السيد السقا زاني في
شرح الاربعين النووية العبادة فعل اختياري مناف الشهوات للبدن
تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة قال
الراغب وهي الغاية المقصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل وكما
زاد العبد معرفة ازدا عبودية ولذا خص الانبياء صلوات الله
تعالى وسلامه عليهم والعلم بخصائص ولا ينفك العبد عنها ما دام

حق في البرزخ عليه عبودية اخرى كسائلة الملكيين عن ربه ونبيه وفي القيامة
يوميكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبوديته
سجنانك اللهم مقرونا بانفاسه * وفي كلام الصوفية ان العبادة محفظ
الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق والشركاء عن كل شرك والغناء عن
مشاهدتك في مشاهدة الحق ولها ثلاث مراتب لان امان يعبد هبة
من العقاب ورغبة في الثواب وهو المستى بالعبادة وهذا لمن له علم يقين او
يعبد الله تشرفا بعبادته وقبول تكليفه وتيسر بالعبودية وهذا
لن له عين اليقين او يعبد لكونه تعالى الها وكونه هو عباد الالهية
توجب العبودية والعبادة ويسمى بالعبودية وهذا لمن كان له حق
اليقين انتهى وهذا معنى ما قاله بعضهم العبادة هي غاية التذلل
للعامرة والعبودية للخاصة الذين صحوا النية الى الله تعالى بصدق القصد
اليه في سلوك طريقه والعبودية للخاصة الخاصة الذين شهدوا
نفوسهم قائمة لله تعالى في خدمته فهم يعبدون في مقام احديته
الغزق والجمع ولهم في ذلك عبادات كثيرة ما لها بضرب من الجواز الى
ما ذكره العلامة وما ذكره من ان اول المراتب ان يعبدوه رهبة من
العقاب ورغبة في الثواب اراد به مع اعتقاد الاستحقاق الذاتي اما
من عبد الله سبحانه كذلك مع نفي الاستحقاق قائلا لولا العقاب والثواب
ما عبدته فهو كافر مخلد في النار لو مات على ذلك احاذنا الله تعالى
واياكم من المعاطب والمهاالك والظواهر ان قوله للغير وقوله في السائر
متعلقان بعبادة واللام في للغير للتقوية وتقرب من الزائدة وشجع
عليها كون العامل انما عمل لمشايتها الفعل وكون معموله مقدما عليه
وان عابد خير لبتدأ محذوف اي وما هو عابد الغير في السير ولعله اراد
بعبادة الغير ما يعم ارادته والميل اليه فان ذلك في دين الغرام شرك
وعليه قول سيدنا عمر بن الفارض قدس سره

ولو خطرني في سؤالي ارادة على خاطري سهوا حكمت بردي
وما هو في حكم العبادة للغير الرياء في عبادة الله تعالى كما يشير اليه قوله
تعالى في الحديث انا اعني الشركاء عن الشرك فمن أشرك

في عمله احدا فهو لمن اشرك وقوله عليه الصلاة والسلام الرياء شرك خفي
فيحوز ان يراد بالعبادة المنفية ايضا ما يعبر ذلك والا يكن هذا ولا ذلك
لا يكن في الشطر كثير ملح للرئي قد من سره لا سيما بعد ان مدحه
بالشطر الاول فتدبر * وحاصل معنى البيت ظاهرا فافهم *

قال الناظم
مر احل لم يستقصها قط ناسك سواه ولا يرقى لها قط زاهد
اقول اراد هناك اى في السير (مر احل) وهي جميع مرحلة وهي المسافة
يقطعها المسافر عادة في كل يوم (لم) لئني المضارع وجرمه وقلبه
ما ضيا على المشهور (ويستقصها) اى يبلغ اقصاها واستقصى فلان
في المسئلة وتقصى بمعنى (وقط) مشددة الطاء اسم مبنى على الضمة
مثل حيث ومنذ ومعناها الزمان الماضي ومنهم من يقول قط يتبع الضمة
بالضمة وتخفف قط فتكون ح اسما مبنيا على السكون مثل قد وكهنا
بمعنى حسب قال الحريري وقرأت في اخبار الوزير على ابن عيسى ان راى
كاتبيا يبرى قلمه بمجلسه فانكر ذلك عليه وقال مالك في مجلسى الا القط
فقط وقد تدخل تسون العباد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما
قال الراجز في قط

امتلاء الحوض وقال قطي مهلا رويدا قد ملات بطني
قيل اى قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذى لو كان له نطق لقال حسبى
وفي معناه ما قيل انه قول بليسان الحال * وهما انشدته من ابيات
المعاني

اذا نحن نلنا من ثريدة عوكل * فقد نالها ما قد بقي من طعامها
اراد هذا الشاعر بقوله فقد نا اى حسبنا ثم استأنف فقال لها ما
قد بقي من طعامها اى لا نرزوها به لاستغنائنا عنه واكتفائنا بما نلنا
منه انتهى واقول مثل قوله

وعرضن لى بالوصل حتى قلت قد اعرضن عني
ولك ان تقول هو من باب ما تم شئ الا بذا نقصه واعرضن على الاول
فعل امر وعلى هذا فاعل مضارع والنون على الوجهين ضمير النسوة

فاعلم انما اتصل به فاقصده ولم يذكرو مثالا قد وقد مثلاوا بقوله فذني من
 نضر الجنيبين قدى (والناسك) العابد وقد نسكك وتنسك اي تعبد
 ونسك بالضم نسكة اي صار ناسكا واكثر ما استعمل النسك في اعمال
 الحج وادعى الراغب انه اختص بها والمراد به هنا العبادة مطلقا وشاع
 عند المتصوفة اليوم ان الناسك هو العابد الذي ليس له باطن ولا
 وقوف على المقامات ويجعلون دون السالك الطائر يا جنة العشق
 الى حظائر القديس وينشدون على ذلك قول سيدي ابن الفارض
 تمسك باذيال الهوى واخلع لها واخل سبيل الناسكين وانجلوا
 وقال من قال

تمسك باذيال النبي وشرعه ولا تسخ من قتيبة خلعو الدنيا
 (اوسواه) تقدم معناه (ويرقى) من رقيته في السلم بالكسر رقيبا
 ورقبا اذا صعدته وارتقيته مثله (وقط) الثانية ليست في محلها فقوله
 لا يرقى لها قط زاهد على حد قول العامة لا اكله قط وقد قال الجرجاني هذا
 من الخش الخطا لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل
 لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابد فيما يستقبل منه
 فيقولون ما اكلته قط ولا اكله ابد والمعنى في قولهم ما اكلته قط اي فيما
 انقطع من عمري لان من قططت الشيء اذا قطعته ومنه قط القلم اي
 قطع طرفه وما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه انه كان اذا اعتل
 قد وان اعترض قط فالقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا
 انتهى المراد منه واجاب بعض المعاصرين عما وقع هنا بان من قبيل
 المشكلة مع قط الاولى لانها في محلها كما لا يخفى فهو على حد قوله تعالى
 من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم *

وقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طينة قلت الطينة جبة وقيصا
 وهو كما ترى واقول قد استعمل قط في مثل هذا الموضع صاحب الكشاف
 غير مرة وهو اما في العربية لا يبعد ان يكون اشتقاقه كرواينه *
 نعم شنع عليه في ذلك ابو حيان في بخره بما شنع فبصر (والزاهد)

من الزهد وهو كما في الصالح خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن
الشيء يزهد زهدا وزهاده وزهد يزهد لغة فيه وفلان يزهداى
يتعبد وقال بعض الصوفية الزهد اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية
فلا يفرح بموجود ولا يأسف على مفقود لاننا ظر الى الحقائق وقال
القشيري الزهد ترك الفضلة والبذل على الوهلة وقال الامام حجة
الاسلام الزهد عبارة عن فرار الناس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل
الآخرة خوفا من النار وظمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى
الحق ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك
من ليس له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد
الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه
عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه انتهى والى ذلك ارشد الامام الشافعي رضي
الله عنه حيث يقول

ايا نفس كفيك طول الحياة اذا ما قطع ورب الفاق
رغيف يببس وماء روى وثوب خلق
وحفش تكحك جدرانها فاذا العناء وما ذا القلق

وفي المنازل ما حاصله ان الزاهد اسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكلية
وهو على ثلاثة مراتب الزهد في الشهوة بالحذر عن معتبة الحق عليه
ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة
الوقت بالاستغفال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقاق ما
زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب * وانشدوا

وما الزهد الا في انقطاع العلائق وما الحق الا في وجود الحقائق
وما الحق الا في من كان قلبه عن الخلق مشغولا برب الخلق

والكلام في الزهد كثير لا يفي هذا الموضع بذكره فلنتركه لذلك لا زهدا
فيه * وحاصل معنى البيت ان مجانب الشيخ قطع قدس سره في سيرة
مراحل لم يستقصها قط عابد ورفي مقامات لا يرق اليها ابدان زاهد
فهو السابق الذي لا يشق له عباءة والفاائق الذي لا يدرك شأوه

خلف الزمان ليا تين مثله * خشت يمينك يا زمان فكفر
 ثم اعلم ان اللقائات في المشهور قيل ثلاثة وقيل سبعة وقيل عشرة وقد شاع
 ذلك وزاع وكلاً الاشباع * وطبق البقاع * وقد اشبع الكلام فيه الوالقاب
 الخاني في كتابه السير والسلوك الى ملك الملوك * وقد رايت لبعضهم رسالة
 ترجم فيها مائة مقام وكشف ما هياتها وحفايتها وغايتها ولا بأس
 بذكر شيء منها فنقول قال منها البغضة وهي انتباه النفس من سنة
 الغفلة بداعية الموعظة الحسنة بلسان الخيلة الصالحة وحقيقتها
 نور قدحه زناد الايمان بيد اليقين في حراق الوهم فاشتغل مصباح
 البصيرة في ليل الظلمة الطبيعية وغايتها اعمال النظر في تحصيل اشباب
 النجاة ونفس الحاسية وهي خصر الهفوات النفسانية بضابط
 القوانين الشرعية وحقيقتها رفع العقل المعيشي الى ميزان الشرع
 لاعتبار النقص والزيادة وغايتها اخراج اضغان النفس ورد عنها
 عن الدعاوى المكذرة لصفا جوهر القربان ومنها التوبة وهي الترك
 وحده الشئيان وغايتها الجهل الحقيقي لما حصل عند انعدام الفكر
 وحقيقتها تجريد النفس عن رعونات الطبع بواسطة تقويم مخالفات
 الاوامر الشرعية وغايتها رفض كل نسبة اضيفت لفاعل معتل *
 والادبة وهي الرجوع عن مرفوض بالترك الى ملحوظ بالقصد *
 وحقيقتها مراعاة الاصلح واختيار الحسن بالراجحية على القبح بالمرجوحية
 وغايتها الرجوع عن كل ما صدق عليه التغير الى الذات الموصوفة بسلب
 الحدوث ونفي العدم والاناثة وهي الزوج من القيود والحدود الى الشهود
 والوجود وحقيقتها تخلص الاسباب الموصلة الى المقاصد الفانية
 من الثواب المعترضة في سبل المقاصد وغايتها انقلاب الاعيان *
 الخلقية عند تجلي الوجودات الحقية والفكرة وهي اعمال النظر في كيفية
 وتحصيل مطلوب غلب على الظن حصوله وحقيقتها تحصيل الصبور
 المعنوية وتركيبها وغايتها الاطلاع على عجائب الملكوت بتبصر التصور
 لبداهة نقل حجة المثل المعلقة ونقشها في لوح الخيال باقلام القوى
 الناطقة والتذكر وهو انكشاف غطاء النسيان بيد القوة الذاكرة

عن طرق القوة الحافظة وحقيقته اخراج السوابق من قوة الفهم الى تصور
الذهن وغايته اثاره الشوق الى حصول نتائج المقدمات الروحانية
والاعتصام وهو التبري من الحول والمقوة والاعتراف بالجزو حقيقته
المسك بعروة الاستعانة بالله تعالى على كل قصد وغايته العظمة
بشهود الحضرة الالهية عن رؤية تأثير الاسباب وغلبة تصور النشأ
والانضافات والفرار وهو نفرة الارادة المحركة عن دعاوى الاوهام
الى داعي الالهام وحقيقته هرب يهرب وطلب يطرب وغايته اجابة
داعي الله المحيط بكل لسان وسمع والمجلى من كل وجه وجهة والرياضة
وهي تهى النفس الانسانية بنفى عوارض المعارضة والاعتراض لقبول
ما لا يد منه وحقيقته انفي حركة النفس بوجود سكونية القلب التي
هي زيادة اليقين الذي لا يتناهى وغايتها جلاء جوهر النفس بنور العلم
والعمل من شوائب الاوهام وتمكين التصور الذهني من قبول الحق بالحق
والسمع وهو صلاح القلب لتألق الغيب من وراء حجاب العزة
بشرط خلود الحش وانقطاع خير الفكر وحقيقته يميز الخير المطابق
لعينه من عكسه وغايته فهم معاني الكلمات الواجبة المتعلقة بحروف
الامكان الكاثثة بمداد القول الالهى في لوح الحدوث المحيط بذات
الكثرة التي لا تتناهى بالعدد ولا تنقطع من تواصل المدد والحزن
وهو الم يقوم بالنفس لوجود ارادة وفقد وعدم القدرة على تحصيله
وحقيقته انكسار القوة النفسانية لاستقصاء اسباب المسيرة وغايته
تلذذ بتذلل لتغزير مطلب لا يد منه والخوف وهو الاهتمام بالتحذر
من وقوع منافر للطبع غالباً وحقيقته الاجام عن الاقدام على ما غلب
على الظن سوء العاقبة فيه وغايته ملاحظة سطوات العز من حضرات
تجلي الجلال والاشفاق وهو رقة في الطبع لتوجب الحذر مما يظن حصول
المشقة بسببه وحقيقته تدوير بين الحذر والخشية والترحم وغايته
مقدرة البشر بملاحظة تصاريف القدر والنظر الى كل صنوع
صانعه الحق والمنشوع وهو اجلال رهوت يوجب خبوت النفر
وخود الطبع وجمود الجوارح وحقيقته اشغال الملكة المحركة

عند هجوم طوارق العظمة وغايته أعدام ظلمة الامكان عند تجلي انوار
الوجود الواجب والاحياء وهو استئناس الطبع المستوحش من شواهد
الحق المتواضع المخلص من شوائب العلل وحقيقته استغراق النفس
الطبيعية باللذة في محض العبودية وغايته اقتطاف ثمر الايمان على سباط
السكينة والزهد وهو ترك كل ما يشغل عما لا بد منه وحقيقته الرغبة
عن كل مفتقر في وجوده للغير وغايته التقافي عن كل ما يجوز هلاكه
والورع وهو اجتناب كل ما يفسد انواع القربيات ويكدر صفاء المعاملة
وحقيقته توقي كل ما يحذر منه وغايته تدقيق النظر في ظهارة الاخلاص
من نجاسة الشرك الخفي والتبتل وهو لزوم الانقطاع في خلوة
التجلي المطلوب ولغلب على الظن حصولة وحقيقته رسوخ قدم
صدق الطلب على طريق الاستقامة وغايته استدامة النظر في
حل رموز اسرار القدر والرجاء وهو تعليل النفس بلوغ المآل
وحقيقته تمتي المرید ما ليس في قوة امكانه وهو انبساط الامل
الى ما لا يدرك بعلم وعمل وغايته رغبة الاطماع في حصول المعجوز
عنه بالقطع والرغبة وهي انبساط الامل في الطلب وقد غلب على
المؤمل بلوغ الادب وحقيقته استكثار النفس من حاصل ملائم
لا يمل الاكثار منه وغايته الاقدام في موضع الاحكام بشرط بسط
الانس وطى سباط الوحشة والرعاية وهي حراسة مستيقظ لا
يتسهل في حصول اسباب الضيقة وحقيقتها صورة ملحوظ بعين
العناية من كل جهات وغايتها انزال مخصوص بالحجة منزلة نفس
المخصص والمراقبة حذر يمنع صاحبه من الغفلة عن ملحوظ
وحقيقتها اعمال الفكر في استخراج اسباب النجاة وغايتها مطالعة
الغيب في كل شئ من كل جهات والحرمة وهي تغطية مهتاب الغيبة
والشهادة وحقيقتها الامتناع من تعدى حد يحذر ما وراء وغايته
حصن ما لا يغيب شاهده ولا يتمكن مخالفته والاخلاص وهو
تصح القربيات من افات علل الالتفات وحقيقته تقديس المحبة
من نجاسة الشرك الخفي وغايته استحضار حضرة الواحد الذي

لا يقبل الشؤيّة ولا يشهد مع وجود حكم المعية والتهذيب وهو تسكين النفس
من اضطراب الطبع عند ظوارق الخن وحقيقته تمرين القوة البشرية
على ما يليق بالحضرة الإلهية من اداب المحاضرة وغاياته السبب في
تحصيل مقدمات من الرياضة لتنتج حقيقة المطلوب عند وجود
المطلوب والاستقامة وهي بقاء الما مور على ما امر به حسب المراد منه
وحقيقته الزوم الوسط الذي يصفو منه القرب غالبا وغايتها رسخ
القدم على الصراط الذي ينتهي الى الحق والتوكل وهو ترك التدبير
اعتمادا على المقادير وحقيقته اشقاط رؤية الاسباب بملاحظة
السوائق وغايتها تتحقق النفس بالمعجز من كل وجه مع الثقة بصالح
القدرة للقيام بمصالح الخلق وتبليغ الخصوص من المنع مما ليس في
قوة الاجتهاد والتقويض وهو ترك النظر ورد الامر الى منزله وحقيقته
تفريج النفس من احكام المعارضة وتحكمات التعليل وغايتها الترقى
عن حضيض الخطوط الى اوج السموع معالجة التدبير والثقة
وهي محض اليقين بحصول النجاة من مواطن الهلكة وحقيقته كما
سكون النفس الى موعد لا يعارضها فيه تردد الطبع وتشكيك
القياس وغايتها اعتصام بمجبل عصمة التوحيد الذي لا يجسده
قاطع الشؤيّة والتسليم وهو انقياد النفس بخطط الطاعة الى قبول
ما ورد عليها من الحق وحقيقته وقوف النفس في موقف ترك
الاختيار اعترافا بالعجز عن تقويم الامر وغاياته اعراض النفس
عن التعرض على الاقدار وقرار العقل بعد الاعتراض بالعجز عن
مفهوم سر القدر والصبر وهو تحمل المشقة بانتظار الفرج ثقة
بصدق الوعد وحقيقته تجرع المكروه للنفس اذا غلب على الظن
حصول ما يلا شئ هذا السبب وغايته حمل بلا تكلف وكلف بلا
تكلف والبقاء في الشئ المستكره مع القدرة على نقيضه والرضا
وهو غرض بصرا لامل عن ملاحظة المزيد على الحاصل في الوقت
وحقيقته انقطاع جواد التمني عن مجازاة سوابق الامل وغاياته
حصول ما لا يسعه توسع المال ولا يخطر على قلب بشر بحال *

والشكر وهو الاعتراف بالنعمة والعمل بما يقتضيه المزيد من النعم وحقيقته
ملاحظة النعمة بلوا حظ احترام المنعم وغايته الاقرار بالجزع عن
القيام بحق المنعم ومد كفاف الفقر والفاقة للاعتراف من بحبوحه
بحر الفضل والحيا وهو تعظيم حرمة الرقيب الذي لا يجوز عليه القفله
ويستحل التستر عنه في حال من الأحوال وحقيقته استعظام سبب
يؤدي الى السقوط من عين الكمال بوجه من وجوه التنقيص وغايته
اشبال ستر الحشون عند موجبات هتك حجاب السرية وكشف
غطاء العورة والاظهار وهو شفقة يغيب عنها بها عن ملاحظة
الاولية فيبذل ما مست اليه ضرورة وحقيقته استتفراغ
الوسع في بذل النصيحة للخلق لموضع حفظ حرمة الحق فيهم وغايته
شهود الحق في كل شيء فيميزه على نفسه من كل وجه مع عدم الالتفات
لاعتبار الضرورة والخلق وهو تصفى النفس من رعونات الطبع
ومجانبه نفقة العادة والمخافى عن مراكنة دواعي الخطوط وحقيقته
العفو مع القدرة لغير علة وحمل الكل عن الخلق وايصال الراحة
لهم وعدم الالتفات الى الجزاء وغايته النظر لكل شيء بعين الحقيقة
مطلقا والاخذ في كل شيء من الله والعطا في كل شيء بالله والتواضع
وهو خفض جناح الذل لعزة الحق ومحق كبر النفس بما يريد عظمة
الجبروت وحقيقته اعتراف النفس بالعبودية مع دوام استحضار
حضيرة الربوبية وغايته تلاشي النفس المتميزة عند تطلع احاطة
الحق في كل شيء والفتوة وهي ان يتحقق النفس الانسانية بانها لا تملك
شيئا ولا تستحقه وحقيقتها انزال النفس كل شيء منزلته في المعاملة
وغايتها النظر لكل بعين الحسن وغض بصر البصيرة عن ملاحظة
القيم وتتبع العورة والانبساط وهو اطلاق اساءة النفس من
قيود اوهاام العقل المستفاد بالوضع وحقيقته خلع عذار الحشمة
عند انقطاع اسباب الوحشة على بساط الانس وغايته تفرغ
النفس من اشغال العبودية وتحكم احكام الربوبية والقصد وهو
الهمة الى مطلوب متميز في النفس قد خصصته الارادة بالعزم

على تحصيل الأسباب الموصلة اليه وحقيقته طلب يعجزه صدق
بمنع صاحبه من الالتفات بترك شغل أو التعلل بعارض يعرض دون
حصول المطلوب وغايته تعلق الهمة المنفردة بعين الجمع في كل وجه
من وجوه الفرق لا يطلب محض ولا يترك منسى والعزم وهو جزم
الهمة على الشروع في التوصل الى ما اهتمت به وحقيقته حمل النفس
على ركوب الاخطار دون ما عرّضه له وغايته قطع الوهم بالقدرة
على تحصيل ما لا يقدر عليه بسبب خارج عنه والإرادة وهي
صفة توجب تخصيص المراد بما يستحيل عند المريد حصول مثله
منه لغير من تعلقت به ارادته وحقيقتها عشق يثير شوقا يحمل
صاحبه على بذل نفسه طوعا في مصادرة مراده وغايتها استغراق يوجب
لصاحبه شهود مراده في كل شيء فيجمله على الانقياد لظاعته حسب ما
شهد والادب وهو ملكة في النفس تمنعها من تعدى الحد ومخالفة
الاذن وحقيقته وقار ينبج للنفس باستعمال مقدمات من الرياضات
العملية والعلمية وغايته ذوق يفهم به صاحبه عن الله مراده عنه
في كل حال ومقال ومقام فيكون ابدا بالموافقة على المكشوف واليقين
وهو يميز العلم الذي لا يحمل النقيض وحقيقته تصور ينزل المسموع
منزلة المشاهد وغايته استغناء النفس من كل مسموع بما حصل منه
في داخل الذهن لان عين الجمع لا يعتبر الخارج لاستغناء عنه فلا
يفتقر الى المطابقة وله مراتب الاولى علمه والثانية عينه والثالثة
حقه ومنها غير ذلك ولولا خوف الاطباب والخروج عن عادة الكتاب
لذكرنا جميع ذلك ولا شبعنا الكلام فيما هنالك ولا تبتنا بما للقوم من
كلام سجد له رهبا ان الأقاليم في صوامع الأرقام وعليك بالتأمل
فيما ذكرناه والتفكر فيما نقلناه وحررناه واقول ان المراحل في السير
الى الله تعالى متناهية وهي في السير في الله تعالى غير متناهية فالتفت
بين الكل من اولياء الله تعالى انما هو في كثرة قطع المراحل وقلة في
هذا السير والسالك كلما اوغل فيه ازداد حيرة وهي حيرة يتنافس
فيها المتنافسون ولها غنى سيدى ابن الفارض بقوله * *

زدني بفطر الحب فيه تحيرا وارحم حشني بلظي هواك تسعرا

قال الناظم
نفى ظلمة الشرك العيم وقد محاء غياهبه كما نصم العقائد
اقولك في الصالح (انفاه) طرده تقول منه نفيتك فانتفى ونفى هو
ايضا يتعدى ولا يتعدى قال القطامي

فاصبح جارك قتيلا ونافيا اصم فزاد وافي مسامعه وقرا
اي منتقيا والنفى من الارض في قوله تعالى او ينفوا من الارض المتغريب
عند الشافعية والحبس عند الحنفية والادلة في محلها (والظلمة) *
خلاف النور والظلمة بضم اللام لغة فيه واجمع ظلم وظلمات وظلمات
قال الراجز

يجلوا بعينيه دجى الظلمات

وفي المواقف وشرحة الظلمة عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضئا
فالتقابل بينهما تقابل العدم والملكة والدليل على انه امر عدمي رؤية الجالس
في الغار المظلم الخارج عنه اذا وقع على الخارج ضوء ولا عكس وما هو
الا لان ليس الظلام امر حقيقيا قائما بالهواء مانعا من الابصار اذ لو
كان كذلك لم ير احدهما الاخر اضلا لوجود العائق عن الرؤية بينهما
فتعين انه عدم الضوء وح ينتفي شرط كون الجالس في الغار قريبا
فلا يرى دون شرط كون الخارج قريبا ولذلك اختلف حالهما انتهى *
وعلى القول بعدمية الظلمة يفسر خلقه في قوله تعالى خلق الظلمات
والنور بقدر كما قيل وذهب بعضهم ان اعدام الملكات تتصف بالخلو
فامل ولا تغفل وتمازج البحث هناك (والشرك) الكفر وقد اشرك فلان بالله
تعالى فهو شرك ومشرك * قال الراجز * ومشركك كما قرب بالفرق *
اي بالفرقان وقد ذكر وان الشرك اكبر وهو ان تجعل لله شجنا من دنا
وتخوذ لك واصغر وهو الرياء روى ابن ماجة بسكون الها ان اخوف
ما اخاف على امتي الاشرار بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسًا
ولا قمرًا ولا وثنًا ولكن اعما لا غير الله شهوة خفية وكثيرا ما يعبر عنه
بالشرك الخفي روى الحاكم الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل

ومنه على قول ما قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون والاحاديث في ذلك كثيرة ذكر طرف منها العلامة ابن حجر في زواجره ثم اطلاق الشرك على مطلق الكفر شائع ومنه قوله تعالى فاقتلوا المشركين وقوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال بعضهم ما نراخص من الكفر وعليه قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والمضاري والنجوس والذين اشركوا ومع كوننا اخص بنقسم الى شرك في الالهية بان يعبد المرء والعيان بالله تعالى الها اخر كما كانت العرب تفعله وشرك في الربوبية بان يزعم والعيان بالله تعالى ان صانع العالم اثنان او اكثر كالزمانية ولم يكن ذلك في العرب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله (والعميم) اراد به العام وفي القاموس العيم موضع وببئس بهي وصميم القوم (وحما) من المحو وهو اذ هاب الاثر يقال محالو حه محو محوا وتحية محيا وتحاه ايضا فهو محو ونحي صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها فادغمت في الياء التي هي لام الفعل وانشد الاصمعي

كما ريت الورق المحيا * واحي ان فعل منه وافحي * لغة فيه ضعيفة قاله في الصحاح (والغيا هب) جمع غيب وهو الظلمة الشديدة يقال فوس ادهم غيب اذا اشتد سواده (وكما) اي لاجل فكي بمعنى اللام التعليلية وما مضد رية (ونضح) تصير صحيحة اي سليمة (والعقائد جمع عقيدة وهو ما يعتقد به الشخص ويشد قلبه عليه وتطلق العقائد على علم الكلام وقد ذكرنا ان الاحكام الشرعية الماخوذة من الشرع قسمان احدهما ما يقصد به نفس الاعتقاد كقولنا الله تعالى قادر سميع بصير وهذه تسمى اعتقادية واصولية وعقائد وقد دون علم الكلام لحفظها والثاني ما يقصد به العمل كقولنا الوتر واجب والزكاة فريضة وهذه تسمى عملية وفرعية واحكاما ظاهرة وقد دون علم الفقه لها وهي لا تكاد تنحصر ومبلغ من يعلمها التهيئ التام لها بخلاف العقائد فانها مضبوطة لا تزايد فيها انفسها وانما التزايد في وجوه استدلالها وطرق شبهاتها

وهي اما حقة كالعقائد التي عليها اهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية
واما باطلة كغالب العقائد التي عليها سائر الفرق من المعتزلة القائلين
بان العباد خالقوا اعمالهم وينبغي رؤيته تعالى وبوجوب الثواب والعقابة
وهم عشرون فرقة والشيعية المفرطين الغالين في محبة علي رضي الله
عنه القائلين انه الخليفة الحق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بلا
فضل وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطين في بغضه المكفرون
له وحاشاه ولن اذنب كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة
بان لا يضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة وهي خمس
فرق والنجارية الموافقة اهل السنة في عدم خلق العباد لافعالهم
والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجزرية
القائلين بسلب الاختيار والقدرة عن العباد بالكلية اي لا تأثير
للمقارنة وهي فرقة واحدة والمشيئة الذين يشبهون الحق بالخلق ستة
الجسمية والخلول وهي فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في
النار لسوء عقائدهم وما انطوا واعليه والفرقة الناجية هم اهل
السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الاحمدية ولها علمها اشتهر
بين المتصوفة ظاهري يسمى بالشرعية مشروعة للعامة وباطن يسمى
بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة خضت باسم الحقيقة معلما
لخص الخاصة فالاول بضيب الابدان من الخدمة والثاني بضيب
القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث بضيب الارواح من
المشاهدة والرؤية قال القشيري رحمه الله تعالى الشريعة امر بالتزام
العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية وكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة
غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة باس شريعة غير محصورة فالشريعة
قيامها امر والحقيقة شهودها قضى وقدرها خفى وظهرها الشريعة
حقيقة من حيث انها وجدت بامر الله والحقيقة ايضا شريعة من
حيث ان العارف به سبحانه وتعالى انما وجدت عليه بامر الله تعالى

ولله در من قال

الا فالزمو سنة الانبياء الا فاحفظوا سيرة الانبياء

ومن يتبدع بدعة لم يكن • يوجب دأمرية الاولياء
ولهذا البحث تمة ان شاء الله تعالى وحاصل معنى البيت ان هذا المبدع
المتبر والعالم النحرير ازال ظلمة الشرك باسره ومحاميا به بانوار
سره فكم من مشكل حله ومجل فصله وشبهة اذهبا ومباحث
هذه مسائل حررها ومطالب قررها مع عذوبة بيان وحلاوة
بتيان • ولطافة معاني ووصانة مبان

من كل معنى كاد الميت يفهم لطفها ويعبد انقرطاس والقلم
كل ذلك لتصح العقائد وتتم الفوائد والعوائد ويتضح سبيل الحق للسالك
ويا من المؤمن من العاطب والمهالك وقد اتفق لهذا العبد الفقير اني
لما قرأت حواشي عبد الحكيم السالك كوني على حواشي الخيال على شرح الشرح
للسفينة ورايت قوله نقلا عن المحقق الدواني في شرح العقائد العنصرية
ما نصته • اعلم ان مسألة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من
الاصول التي تتعلق بها تكفير احد الطرفين وقد سمعت عن بعض الاصفياء
انهم قالوا عندي ان زيادة الصفات وعدمها وامثالها لا يدرك الا الكشف
ومن اسنده الى العقل فانما يرى ما كان غالبا على اعتقاده بحسب الفطرة
ولا اري باسما في اعتقاد احد طرفي النقي والاثبات في هذه المسئلة انتهى
حصل شوق عظيم لتحقيق هذا البحث وان كيف هو عند اهل الكشف
الصرح والذوق الصحيح فاجبت ان اسأل الشيخ عن ذلك يكون مرشدا
في هاتيك المسالك فبحسب حاجتي للحياء عن مشافهته والجلوس في
محله المنيف ومكالمته فكتبت اليه ابيانا اسئله فيها واطلب منه
تحقيق هذه المسئلة ظاهرها وخافيها فلما فازت الورقة بلم يديته
وتشرفت بجلولها لدير وافخرت بوقوع نظره عليها وباعت بتوجه
فكره اليها ناداني وادعاني وخياني وبياني وقال لا ينبغي لحياء من
اقتناص العلوم واخذ المنطوق منه والمفهوم ففتحت الكتاب بين
يديه وقرأت العبارة عليه وانا مسند ركبتي بركتيه وقد جعل راسه
فوق راسي لينظر ما في الكتاب واني لاجد قلبي من عظم هيبة قد ذاب
فقرروا حروبي وبين وفسر وقال الحق للعقل عليه القول بزيادة الصفات

وانها ليست عين الذات واتي على ذلك بادلة عقلية وبراهين عقلية ما سمعتها اذني ولا خطر شيء منها في ذهني ورد شبهة المعتزلة وكلما ذكرت دليلا من ادلتهم ابطلته حتى صفا الحق الحقيقي وكبرت حيا الصواب في كويس التحقيق فقال هل بقي في ذهنك شيء من اوها مهم وبقيته من كلامهم فقلت لا متعنا الله تعالى بحياتك وارشدنا بانوار هداياتك وسنى كلامك ثم قال هضمنا لنفسه وتواضعا مع ابناء جنسه لا تنظر اني عرفت ذلك بالكشف ولكن رايته في كتب المحققين من المتقدمين والمتأخرين وليست من ارباب الكشف وصحب واهل الذوق وخبره فقبلت يديه ودعوت الله ان يسبل ثوب العافية عليه وامثال ذلك لا يخفى ولا بعد ولا يستقصى فرحمه الله تعالى ما اعلمه وما احببه وما احلمه

شعر

وبعيني طرف قد رد موعه على فصله العالي قلته دره

قال الناطم

بصيرته القلبية قاستهضت به الى سبل السرى فها من اصد
اقول (البصيرة) الاستبصار بالشيء وتطلق على الوجه قال الله
تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وعلى ما بين شفق البيت وعلى غير
ذلك وقال بعض اهل البصيرة هي فقد القلب في حل اشكال مسائل
الخلافا عما لا يتعلق به العلم تعلق القطع وحقيقتها نور يقذف في القلب
يستدل به العقل الخابط بخط عشواء على سبيل الاصابة وقد
يظلم ليل خيرة وغايتها النظر الى الحق من الوجه الذي ينظر هو منه
اليه انتهى وعدتها غير واحد من المقامات (والقلبية) المنسوبة
الى القلب وهو كما في الصالح الفؤاد وقد يعبر به عن العقل قال
الفراء في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل
والقلب في الانسان كالملك وسائر اعضاء الجسد ذمته قال
صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسدت الجسد كله الا وهي القلب ولهذا شق صدر
النبي صلى الله عليه وسلم اولا في سنة ثلاث اواربع من مولده

ثم بعد ما تم له أربعون سنة ثم اعتيد ليلة المعراج فشق ما بين
 المقررة الى العانة واستخرج قلبه الشريف فشق واستخرج منه علة
 وقيل له هذا حظ الشيطان منك ثم اتى بطشت من ذهب حملوة
 ماء فغسل وحشي ايماناً وحكمة ثم اعتيد ولهذا سر يعرفه العارفون
 ونخفاء امره انكر الحديث الشق المحدثون وقال بعض العارفين رحمه
 الله تعلم جميعا القلب هدف سهام القهر واللفظ وهي لطيفة
 متقلبة في قبض خالقها فاذا وقعت في بحار النكوات مالت من
 تاثير القهريات الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباحرة
 الانام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى
 مشاهدة الله تعالى فاستنارت بنورها فنورت العقل والحس
 والروح والصور فيولد من حسن جوارحها خشوع الصورة
 وصلاح الجوارح في خدمته والقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومن
 المقلوب سمي القلب بذلك لكثرة ثقله قال الشاعر
 قد سمي القلب قلباً من ثقله فاحذر على القلب من قلب وتحويل
 وقال

وما سمي الانسان الا لانه ولا القلب الا لانه ثقل
 وله ظاهر وهو المصنفة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر
 من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسبت اليه الصلاح
 والفساد وباطن وهو اللطيفة النورية الربانية العالية التي هي
 مهبط الانوار والاهية وبها يكون الانسان انساناً وبها يستعد
 لامتنال الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده وهي
 خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة
 قال تعالى ونفس وما سواها والروح قل الروح من امر ربي وهو
 مقر الايمان كما ان الصدر محل الاسلام فمن شرح الله صدره للإسلام
 والفؤاد محل المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد
 انما يتذكر اولو الالباب اى الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي
 ويقوالب الوجود الحقيقي لكن معرفتها كما هي متعذرة والاشارة

الى حقيقتها على ارباب الحقائق متعشرة وشاع بين الصوفية حديث لو
 تسقى ارضي ولا سماءي ووسعى قلب عبدي المؤمن اللين الوادع
 وهو حديث صحيح عند اهل الكشف وان قال العراقي لم ار له أصلاً وقال
 ابن تيمية هو مذكور في الاسرار ليليات وليس له اسناد معروف عن النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد شيد اركان صحته وشرحه بلا مزيد عليه الشيخ
 ابراهيم الكوراني في رسالته المسماة بالمشكك الوسط الداني فارجم الى
 ذلك ان اردت (واستنهضت) من نهض قال في الصحاح نهض نهض
 نهضاً ونهوضاً اي قام وانهضته انا فانهض وانهضته لا مركذا
 اذا امرت بالنهوض (والسبل) جمع سبيل بمعنى الطريق يذكرون وث
 قال تعالى قل هذه سبيلي فانت وقال وان يروا سبيل الرشيد لا يتخذوه
 سبيلاً فذكر (والسر) الذي يكتم واجمع اسرار كما تقدم * وقال بعض
 القوم اسر هو ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادي المشار
 اليه بقوله تعالى انما امرنا بشئ اذا اردنا ان نقول له كن فيكون ولهذا
 قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يجب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق
 لان ذلك السر هو الطالب له والمحبت له والعارف له كما قال عليه الصلاة
 والسلام عرفت ربي بزي انتهى وقال القاسم الرقام السر ما لطف عن
 ادراك الروح ويطلق فيقال سر العلم بازاء حقيقة العالم لان العلم
 عين الحق في الحقيقة وغيره في الاعتبار وسر الحال بازاء ما يعرف من مراد
 الله تعالى فيها وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة والسر محل المشاهدة
 والروح محل الحبة والعقل محل المعرفة والقلب محل التعلق والنفوس محل
 التخلق والجسم محل الخدمة وقيل السر ما ليس لك عليه اشراف ويطلق
 لفظ السر على ما كان مصوناً مكتوماً بين العبد والرب من المواجهات
 وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكسر لم يفتضها وهم واهم وقال
 العارف سيدي عمرون الفارض

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر ارق من النسيم اذا سري
 وعندهم شئ يقال له سر التجليات وهو شهود لكل شئ في كل شئ وشئ
 يقال له سر سر الربوبية وهو ظهور الرب بصور الاعيان فهي من حيث

سر الربوبية وهو توقيفها على
 المريد لكونها نسبة لا مدخل
 من شيعتين وشئ يقال له سر

مظهرتها للرب القاشم بذات الظاهر يتهيناته قائمة بموجودة بوجوده فهم
عبيد مريوبون من هذه الحيثية والحق ربها فما حصلت الربوبية
في الحقيقة الابا الحق والاعيان معدوكة وهي عندهم اليوم مجالها في الازل
وشيئ يقال له سر الاثار وهي الاسماء الالهية التي هي بواطن الاكوان وشيئ
يقال له سر السر وهو ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الخقائق
فما جال الاحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه وعندة مفاخ الغيب
لا يعلمها الا هو وغير ذلك وتحقيقه في محله (والمراسد) جمع مرصد
يقال مرصده يرصده مرصدا والمرصد الترقب (وحاصل معنى البيت
ان نوره القلبي واستبصاره الوهبي) اخذ بيده فسار الى طريق
فيها مواضع ترقب منها مكنونات الاسرار* فغازمها باو فر نصيب*
وحاز من قداحها المعلى والرقب واطلعه ربه على علوم ما دنتها
افهام ذوى الافهام* ولاداستها اقدام اوهام اولى الاقدام* وبذلك
امتاز على ابناء عصره* وعلماء عصره* فرحه الله تعالى رحمة
واسعة* وجعل روحه في رياض حضرات القدس راتعة*
وهذه العلوم المشار اليها هي بعض العلوم الدينية وتقوى الله اقوى
سبب لا فاضتها* وفي الحديث من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم
وفي التنزيل اتقوا الله ويعلمكم الله وليست مما يصطاد بعناكب
الافكار* ولو نصبت شبكاها طول الليل والنهار بل هي علوم تشل
باكف التقوى من عالم السر والجوى ولذا قال سبحانه وتعالى وقول
رب زدني علما* ولم يقل سبحانه تعلم او اكتسب علما وخو
ذلك فافهم هديت لا وضوح المسالك

قال الناظم

تقرب من قوس الضمير حمي فلا يقاس ببالاه والله صبا عدا
اقول (تقرب) اي دنا من القرب وهو الدنو والتقرب عند السادة
الصوفية معنى آخر وهو القيام بالطاعة وهو ملزوم لما ذكرنا والتقرب
الى الله تعالى يكون بالغرض والنقل* قال صلى الله عليه وسلم حاكما
عن ربه جل وعلا ما تقرب الى المتقربون باحث من ادته ما افترضت

عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببه فاذا احبته كنت له
سما وبصرا ويدا مؤيدا ويروي بلفظ اخر مشهور ومقتضى القرب بالفرا
تحلى الحق له وظهور العبد بحسب الحق غير محدود ولا متناه ومقتضى
القرب بالنوافل تحلى الحق للعبد متلبسا بقابليته المحدودة * ورايت
في بعض الرسائل ان بعض اكابر السادة الصوفية فرق بين قرب
النوافل وقرب الفرائض بان قرب النوافل يترتب عليه ان يكون
الحق مع العبد الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويدها القرب
يطش بها وقرب الفرائض يترتب عليه ان يكون العبد للحق سمعا
وبصرا ويدا الى غير ذلك انتهى وهو كلام تقشعر من ظاهره جلود
الذين امنوا وعامة ما نقول انر طور وراء طور العقول وحسن الظن
بقائله يحكم بانر قصد معنى صحيحا لا تابه الشريعة الخفية التي
ليها كهانها شتم القرب اما غير مفطر وهو مختلف بحسب كثرة
الطاعات وقلتها واما مفطر وهو وان كان خفيا يعبر عنه بقاب
قوسين وان كان اخفى عبر عنه باوادي ولذا قيل انر قد يطلق القرب
على حقيقة قاب قوسين وفي هذا المقام يحصل الانصاف بالحق
سجانه ولكن مع بقاء التميز والاثبتية وفي المقام الاخر وهو القرب
الاخفى يحصل الفناء المحض والطمس الكلي المرسوم فيرتفع التميز
والاثبتية الاعتبارية هناك وهذا طور ايضا وراء طور العقل
وبالله تعالى الاعتصام وعليه الاعتماد في كل مقام وكان مراد الناظم
يقوس الصغور مقام قاب قوسين وهو مقام عال جدا حتى قيل
لا مقام اعلى من هذا المقام (والقوس) قال في الصلاح تذكر وتؤنت
من انت قال في تصغيرها قوسيه ومن ذكر قال قويس وفي المثل
هو خير قوس سهما وابعج قسي واقواس وقياس واشد ابو
عبدة ووز الاساور القياسا وكان اصل قسي قوس لانه
فعل الا انهم قد مو اللام وصيره قسوعلى فروع شتم قلبوا الواو باء
وكسرو القاف كما كسروا عين عصى فسارت قسي على فليع كانت
من ادوات الثلاثة فصارت من ادوات الاربعة واذا نسبت

اليها قلت قسوى لانها فعول فتردها الى الاصل انتهى (وانشعود)
 خلاف الهبوط (والحصى) المكان وهو يتميز بحول عن فاعل على ما يظهر
 لي واصل الحصى ما يحصى من الارض لاجل الدواب ومنع عن دخول النعير
 وهو غير جائز الا للبنى صلى الله عليه وسلم لقوله لاحى الله ورسوله
 قاله اشعذ (ويقاس) من قست الشئ بعينه وعلى غيره اقيس قياسا
 وقياسا فانقاس اذا قدرته على مثاله وفيه لغة اخرى قسته اقومه
 قوسا وقياسا ولا يقال اقسته كذا في الصحاح فالقياس التقدير
 والمساواة وفي اصطلاح اهل الميزان قول مؤلف من اقوال متى
 سلمت لزم عنها لذاتها قول اخر وفي اصطلاح الاصوليين مساواة
 فرع الاصل في علة حكمه وهو احسن تعاريفه وله اركان اربعة الاصل
 والفرع وحكم الاصل والوصف الجامع والكلام في تفصيل ذلك
 وبيان انقسام القياس ودليل اثباته طويل جدا فليطلب في محله
 وليرجع الى كتاب اعد مثله وقوله (الاله) من الاغلاط الشائعة في
 اشعار المولدين قال الحوري في درر ما نضه ويقولون جاء في القوم
 الاك والاله فينوقون الضمير المتصل بعد الا كما يقع بعد غير
 مثل قولك جاء القوم غيرك فيمسون فيه كما وهم ابو الطيب
 في قوله

ليس الاك يا علي همام سيفه دون عرضه مشلول
 والصواب ان لا يقع بعد الا الضمير المتصل كما قال الله تعالى
 امر الانبياء والالاياه والفرق ههنا بين الا وغيره ان الاسم الواقع بعد
 غير لا يقع انما المجزوا بالاضافة وضمير المجزوا لا يكون المتصلا ولهذا
 امتنع ان يفصل بينهما وليس كذلك ان اسم الواقع بعد الا ان يقع
 اما منصوبا او مرفوعا وكلاهما يجوز ان يفصل بينهما وبين العامل فيه
 ولذا جعل له ضميران متصل ومنفصل الا ان لما اعترضت الالف
 الكلام وفصلت بين العامل والمفعول او وقع بعدها الضمير المتصل
 كما قال سبحانه وتعالى في الضمير المنصوب ضل من قدعون الاياه
 وكما قال عمرو بن معدى كرب في الضمير المرفوع

قد علمت سلى وجاراتها ، ما قطر الفارس الا انا

واما قول القائل

فما نيا الى اذاما كنت جارتى الا يحاوزنا الاله ديار

فلم يات فى اشعار المتقدمين سواء والتادى لا يعتد به فلا يقاس عليه انتهى
واقول لا يبعد اغتفاره فى الشعر وعند الضرورات تباح المحظورات وهو
فى اشعار المولدين اكثر من ان يحصى واعظم من ان يستقصى فافهم ذلك
عصمك الله وهداك * وحاصل معنى البيت ان جناب هذا الامام
والخير الهام * قرب مكانه فى صعوده وصار اذ صار قريب قاب
قوسين من معبوده فلا يقاس به فى حالته ومزيد جلالة الابن لخت
حالته وفى اثبات القرب له من قوس الصعود نوع ادب مع نور الوجود
وبدر السعود افضل كل موجود محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين
حيث اثبت مقامه قوسين لجنا بر صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه
ولم يثبت ذلك للمرتضى قدس سره وان كان ذلك معنى وما يثبت هنا لو ثبت عمقى ولكن فيه
ما من سوء الادب كما لا يخفى على من بلغ فى الادب ادنى الرتب والمراد
من قوله فلا يقاس به الا فى القياس بالكلية لا فى قياس سواء به
واثبات قياسه بنفسه ضرورة ان القياس يقتضى مقيسا ومقيسا
عليه متغايرين والقول بذلك والتزام التغاير الاعتبارى وكهاتم
فى صحة القياس خروج عن ذوق الادب والله سبحانه وتعالى اعلم

قال الناظم **وشاهد من شمس الحقيقة مشرقا** يدرك بسبب الحصا والجلال

اقول (شاهد) اى عاين (والشمس) كوكب نهاري ينسخ وجوده
ظهور الليل قال فى الصحاح تجمع على شمس كأنهم جعلوا كل ناحية
منها شمسًا كما قالوا للمفرق مفارق قال الاشتهر

حتى الجديد عليهم ذكاه ومضان برق او شعاع شمس

انتهى قبل وان الجمع باعتبار التعدد الاعتبارى بل هذا هو المشهور *
لدى جمهور العقول بان كل يوم له شمس تخصه كذير اظهر من الشمس
وجوز ان تكون الافراد فرضية وسميت الشمس شمسًا لكونها فى وسط

السموات السبع فاشبهت شمسة القلادة وهي الحزرة الكبيرة التي في
 وسطها كذا قيل وفيه ان هذا مبني على المشهور من اقوال اهل الهيئة
 من انها في السماء الرابعة ولا يكاد الخدثون يسلمون ذلك فلعل الوجه
 في تسميتها انها اكبرها بالنسبة الى سائر النجوم تشبه تلك الحزرة
 التي في وسط القلادة فانها اكبر ما في القلادة فوجه الشبه الكبير
 لا المتوسط وقد اختلف العلماء في مقدارها والمشهور انها مثل الارض
 مائة ونيفا وستين مرة والكواكب اصغرها مقدار مثل جبل احد
 وقيل مثل اعظم جبل في الدنيا وقيل مثل الدنيا ثمان مرات وقدرة
 الله تعالى اعظم من ذلك والذي ذهب اليه اهل الهيئة اليوم من
 الافرنج ان الشمس في وسط الكواكب التي تدور حولها وانها اعظم
 من الارض بالالف مرة وثلاثمائة وثمانية وعشرين الف مرة وان
 لها حركة على نفسها وقد استنبط بعض علماءهم من تحول كلفتها التي
 يظهر على ظهرها ورجوعها في ازمة مخصوصة انها تدور على نفسها
 في خمسة وعشرين يوما واشتق عشرة ساعة وجزءها بان ليس لها
 حركة حول الارض بل للارض حركة حولها وان الارض احدى السيارات
 وهي عندهم عطارد * والزهرة * والارض * والمريخ * ووسنة * وقد
 كشفها رجل منهم يقال له اوليوس في حدود سنة الف ومائتين
 وثلاثة وعشرين هجري ويوتون وقد كشفها رجل منهم يقال له هاردن
 في حدود سنة الف ومائتين وعشرين ومكس وقد كشفها رجل
 منهم يقال له بياظي في حدود سنة الف ومائتين وستة عشرة
 وبلاس وقد كشفها اوليوس ايضا في حدود سنة الف ومائتين
 وسبع عشرة والمشتري وزحل واورانوس وقد كشفها رجل منهم
 يقال له هرشيل في حدود سنة الف ومائة وسبع وتسعين ولم
 يعد والقمر من السيارات بل من سيارات السادات لانه يدور
 حول الارض دورا حول الشمس وهو عند هردون عظم الارض
 تسع واربعين مرة وزعموا ان بعد الشمس عن الارض اربعة وثلاثون
 الف الف فرسخ فرساوي وهي المقدرة بمسافة ساعة وخمسة

الف فرسخ ومع هذا يصل نورها اليها في مدة ثمان دقائق وثلاث
عشرة ثانية وان البعد الا بعد للقمر عنها احدى وتسعون الفاً واربعمائة
وخمسون فرسخاً والبعد الاقرب كه ثمانون الفاً ومائة وخمسة فراسخ
ايكون البعد الاوسط نحو ستة وثمانين الف فرسخ وكانوا يزعمون
من قبل ان ليس للشمس حركة على كوكب اخر وانما لها حركة على نفسها
فقط ثم ادركوا على ما نسمع ان لها حركة على كوكب من كواكب الشربا
وجوزوا ان يكون لذلك الكوكب حركة على كوكب اخر ابتعد منه وهكذا
الى ما لا يعلم الا الله تعالى فان سعة الجوّ غير متناهية عند ههنا
وفها من الكواكب ما لا يتناهى ايضاً وزعموا ان من هاتيك الكواكب
ما لا يصل نوره الى الارض في مائة سنة بل اكثر مع شدة شذوذة
حركة الضوء كما اشر اليه انفا في بيان حركة نور الشمس وهم في دعوى
عدم تناهى الاء يعاد كثر فتر من فلاسفة الهند المتقدمين وقد
ابطل ذلك في علم الكلام والحكمة فلا تغفل واخذ ركل الحذر من
اعتقاد ما يصاد من نصا من نصوص الشريعة الغراء (والحقيقة)
لقد علم معناها (والمشرق) موضع شروق الشمس وطلوعها ويوحى
فيراد به الجنس ويشئى فيراد به مشرق الصيف ومشرق الشتاء وتجمع
فيراد به مشرق كل يوم وكذا المغرب وعلى هذا الاغناء الثلاثة ورد في
كلام الله تعالى العزيز وقد قيل ان في جبل قاف طاقات في جهة المشرق
كل يوم تطلع الشمس من واحدة منها وكذا في جهة المغرب والفجر الصادق
والكاذب مبنى على ذلك قال بعضهم ان في جبل قاف طاقة اذا احادتها
الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة واذا تعدت المجازات بطل الضوء
فاذا قاربت الشمس اخرى بدا الضوء الثاني فحصل في انفس الصنف
هذا القول لبعض الحكماء قال عنه وهذا من خرافات القول وكاذب
الاوهام وقد ابطله القرافى ايضاً بان جبل قاف لا وجود له وبرهن
عليه بما يرويه ما جاء عن ابن عباس من طرق اخرجها الحفاظ وجماعة
منهم ممن التزموا تحزيج الصحيح وقول الصحابي ذلك ومخوه مما لا مجال
للراى فيه حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم منها ان وراء

ارضنا بحرا محيطا ثم جبلا يقال له قاف ثم ارضا ثم بحرا ثم جبلا وهكذا
حتى عد سبعا من كل واحد يخرج بعض اولئك عن عبد الله بن زيد ان جبل
من زمر محيط بالدنيا عليه كتف السماء وعن جباهه مثلة وكما اندفع
بذلك قوله لا وجود له اندفع قوله اثره ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه
لان اراد بالدليل مطلق الامارة فهذا عليه ادلة او الامارة القطعية
فها هنا يكفي فيه الظن كما هو جلي وقال بعض المحققين في سبب
الفجر الكاذب وكونه مستظيلا واعلاه اضواء من باقيه ثم يعقبه
ظلمة انه يعرض للشعاع الناشئ عنه الفجر الثاني ان عباس قرب ظهوره كما
يشعر به التنفس في قوله تعالى والصبح اذا تنفس فعند ذلك الانحساس
يتنفس منه شيء من شبه كوة والمشاهد في المجلس اذا خرج بعضه
دفعه ان يكون اوله اكثر من اخره ثم قال وهذا الكون كلام الصنادق
قديد عليه ولا بناء عن سبب طولوه واضنا من اعلاه واختلاف
زمنه وانعدامه بالكلية الموافق للحس او كما ذكره اهل الهيئة المقاتلة
عن كل ذلك انتهى وكل ذلك مما ذكره العلامة ابن حجر في تحفة المحتاج شرح
المنهاج وانا لا اقول اكثر من ان الشمس اذا قربت من الافق المشرق
مخوض سبع عشرة درجة ظهر الفجر باذن الله تعالى فهو اثر من اثارها
وانكار الامام الرازي ذلك لا يسمع وما ذكره من الشبهة اشبه شيء
بالفجر الكاذب وتحقيق سبب الفجر الكاذب مسطور في كتب الهيئة
فارجع اليه ان اردت وارجع الى مشرق شمس الحقيقة تجليات الذات
قبل الغناء التام في عين احذية الجمع ومجمل ان اراد غير ذلك فليتامر
(ويدوب) مضارع ذاب ذوبا وذوبا نانا نقيض جلد (والسيمان)
مقصود العلامة قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقد عدا كاسيميا قال اسيد بن عنقاء الفراري يمدح عليه حين
قاسمه ماله

غلام رماه الله بالحسن يا قفا له سبميا لا تشق على البصر
(والحسان) معرب جمع حصاة وجمع على حصيات مثل بقرة وبقرات
والسلامة جمع جنود وكما في الحديث والجنود يملأ على الرجل

الشديد وحاصل معنى البيت ان بجانب الشيخ عاين من شمس الحقيقة
مطلعا باهرا * ومشرقاً زاهرا * غير مشرق شمس الحقيقة * الذي
يعاينه ويعاينه ارباب الطريقة * كيف وهو مشرق يذوب بسفها
الحصا والجلود وتميع بسيمياه الحشا والكبود لما في ذلك من تجليات
باهره * ومعانيات قاهره * لا تطيق لجلها زوايح الرجال ولا يقدر
عليها الا من ربه العناية في حجرها وغذته الهداية من افانيق درهما
ومن هنا يعلم انه اراد بالمشرق غير ما هو المشهور * وهو سوى ما هو
للسطور * فليقهم * والله سبحانه وتعالى اعلم * *

قال الناظم

وما بدليل لان ترعاه نسبة اجل طريق التلم للعلم كما شد
اقول انك (بدليل الان) البرهان الاتي وبطريق التلم البرهان التلمي
والفرق بينهما ان الاول هو الذي يستدل فيه بالمعلول المساوي
على العلة والثاني هو الذي يستدل فيه بالعلة على المعلول وبعبارة
اخرى الحد الاوسط في البرهان لا بد ان يكون علة لنسبة الاكبر الى
الاصغر في الذهن فان كان علة لوجود تلك النسبة في الخارج ايضا
يسمى برهانا ثانيا لان يفيد اليقينة في الذهن والخارج كما يقال هذا متعفن
الاخلاط محموم فهذا محموم فتعفن الاخلاط علة ثبوت الحمى في
الذهن والخارج جميعا وان كان علة للنسبة في الذهن دون الخارج
يسمى برهانا ثانيا لان يفيد اليقينة النسبة اي انها كذا في الذهن دون
لميتها مثل هذا محموم وكل محموم متعفن الاخلاط فهذا متعفن الاخلاط
فالحق وان كانت علة لثبوت تعفن الاخلاط في الذهن الا انها
ليست علة له في الخارج بل الامر بالعكس قاله غير واحد (والدليل)
في اللغة ما يستدل به والذال وقد دله على الطريق يدل له دلالة ودلالة
ودلولة والغتغاعلا واشد ابو عبيدة * واني امرء بالطرق ذود دلالة
وفي تعريفات السيد الدليل في اللغة المرشد وما به الارشاد وفي
الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشئ اخر والدلالة هي كون
الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ والشئ الاول هو الذال

يوضح الخصال ولا ينبغي
لا يخالها

والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح الاصطلاحيين
محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء
النص ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً
بنفس النظم أو لا والاول أن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة وإلا
فالإشارة والثاني أن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو
شرعاً فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة أي
يعرفه كل من يعرف هذا اللسان عجز سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي
عن التافيف في ولا تقل لها أف فانه يوقف به على حرة الضرب وغيره
مما فيه نوع من الأذى لغة بدون الاجتهاد انتهى والدليل وكذا الدلالة
تقسيمات أخر عند العلماء يطول الكلام بذكرها مع شهرة أمرها فالان
كلمة مستحدثة يفهم معناها مما قد مناه (وشرعاه) تقدم ما يفهم
منه معناه (والنسبة) بكسر النون وخمها كالنسب واحد الانساب
(وابجل) حرف جواب مثل نعم قال الاخفش الانرا حسن من نعم
في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام فاذا قال انت ستوف
تذهب قلت اجل وكان احسن من نعم واذا قال اتذهب قلت نعم
وكان احسن من اجل قاله في الصجاج وماعنه الجواب مقدر كما
لا يخفى (والطريق) السبيل يذكر ويثبت تقول الطريق الاعظم والطريق
العظمى والجمع اطرقاً وطرق قال صخر

فلا جزمتم به فتربنى تيممت به اطرقاً وخليقاً

(والعلم كالإف) (والعلم) على القول بأنه نظري صفة توجب لعلها تميز
لا يحتمل النقيض وقيل صفة يتجلى بها المذكور بل قامت هي بر وقيل
غير ذلك والمراد بالعلم هنا قيل المعرفة قال الواسطي المعرفة ما شاهد
حساً والعلم ما شاهدته خبراً وليس بتعين ومما ذكر اصطلاح
واستفناء الكلام في العلم مما يصنيق عنه هذا الكتاب وامر علم الله حيث
تحريفه وحقولهم كثير من ذوى الالباب وقريب منه عندى امر
كلامه سبحانه والحق أن كل شأن الله تعالى غريب وليس للأفهان من
الوقوف على الحقيقة نصيب

ميهات ان تصطاد عنقاء البقاء ، بلعابهن عناك الافكار
 وحاشد اى جامع يقال حشد وانحشد ون بالکسر حشدا اى اجتمعوا
 وكذلك احتشدوا وتحشدوا ، حاصل المعنى ان جناب الشيخ لا
 يستدل بالمعلولات على علما والمصنوعات على صنائعها كما استدل
 الاعرابى لما سآله الاضمرى بحضرة الرشيد ثم عرفت الله فقال البعرة
 تدل على البعير والاثريدل على المسير فسماء ذات ابراج وبجار ذات
 امواج الاتدل على اللطيف الخبير وقريب من ذلك ما المنشده فى النجر
 ابونواس حيث قال والله دره

تأمل فى رياض الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
 عيون من لجين شاخصات على اهدابها ذهب سبيك
 على قضيب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
 ونظائر ذلك كثيرة جدا ذكرنبذة منها العلامة السفيروى فى شرح
 البخارى بل ان سآلت عن حال هذا الجامع المنقول والمعقول فهو الذى
 يستدل بالعلة على المعلوم وهذا المريد شهوده وملاحظته لمعبود
 قال بعض القوم اعلم ان المعرفة تنقسم الى قسمين استدلالية وشهودية
 اما الاستدلالية فهى المشار اليها بقوله سنرى ما ياتنا فى الافاق وفى
 انفسهم الاية وهى درجة العلماء واما الشهودية فهى المشار اليها بقوله
 تعالى اولم يكف بربك ان على كل شى شهيد وهى درجة الصديقين
 قال بعض المشايخ رتب الله قبل كل شى وهو عرفان الايقان والاحسان
 فعرفوا كل شى برؤاوى الله تعالى الى داود على نبينا وعليه افضل
 الصلاة واكمل السلام يا داود ادرى ما معرفتى قال لا قال حياة
 القلب فى مشاهدتى وقال احمد بن عاظم الانطاكى ما اعبط الا
 من عرف مولاه جل جلاله واشتهى ان لا اموت حتى اعرف معرفة
 العارفين الذين يستجيئون لى معرفة الصديقين انتهى ملخصا
 وفى هذا البيت من انواع البديع الخناس المطرف بين الملم والعلم
 وهو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو
 الفرق بينه وبين المزيد فان الزيادة فى الزيادة

فهى له كالذيل مخوقوله

وسألتها بأشارة عن حالها وعلى فيها اللوشاة عيون
تتفتت صعدا وقالت ما لله إلا المهيوان أزيل عنه النون

وقوله

إن الكلام هو الشفا عن الجوى بين الجواخ
والمطرف تكون الزيادة في أوله لتضيقه كالطرف ويسمى الناقص
والمردف وفي تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقة المطرف في التسمية
ظاهرة والمقدم فيه قوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ركب يؤمذ
المساق والزيادة تكون تارة في الركن الثاني كما تقدم وتارة في أول الركن
الأول كقول أبي العباس

أبا العباس لا تحسب بأن بشى من حلى الاشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين زلايامن ذرى الاجحاجارى
اذا ما كتب الادوار زندا فلى زندا على الادوار وارى

ومثله

وكم سبقت منه الى عوارف ثنائى على تلك العوار وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طابف
الى غير ذلك مما لا يحصى وفيما ذكرناه كفاية

قال الناظم

وما نافع دين العجايز لا مرى نمرى نهما للجمال يشاهد
اقول (النافع) من النفع ضد الضرير قال نفعته بكذا فانفع
به والاسم المنفعة (والدين) تقدم معناه (والعجايز جمع عجوز وهو
المرأة الشبيخة ولا نقول عجوزة او هي لغة رديئة والعجوز معان كثيرة
تقارب السبعين المتبادر منها ما ذكرناه (والامر) الانسان أو
الرجل وفيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاهما الفراء وضمها على
على كل حال واعرابها على كل حال ولا جمع له من لفظه واما المرو فكذلك
ايضا لكن بعضه يقول المرون وحاء في الحديث ايها المرون ذكره
في الصحاح وحرف الجر الداخلة عليه للتقوية لتقدي نافع بنفسه

(وانرى) المنظر (والهى) العقل وكان يسمى بذلك لهنىه صاحبه
عن القبح حسب ادراكه كما انه سمي عقلا لانه كالعقل يعقل صاحبه
عن ذلك (والجمال) الحسن والفرق الذى يذكره بعضهم غير مسلم
وقد جل الرجل بالضم جالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء ايضا عن
لكسارى وانشد

فهو جملا كبد رحلا لع بذت الخلق جميعا بالجمال
والجمال عند القوم نعوت الرحمة وانطاف من الحضرة الالهية المشتملة
على الحقايق الاسماوية ويقابله الجلال بمعنى نعوت القهر والعظمة من
الحضرة الالهية وقال بعضهم اجمال هو كناية توجبه لذاته وجماله
المطلق جلال فهو قهار يتر لكل عند تجليه بوجهه فلم يبق احد حتى يراه
وهو على الجمال وله دنو يدنو متا وهو ظهور في الكل كما قال قائمه
جاءك في كل الحق اوثقا وليس له الا جلالك ساتر

ولهذا الجمال جلال هو اجتبابه بتعيينات الاكوان فكل حال جلال ووره
كاجلال جمال ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاجتباب والعزة لزمه
العلو والقهر من الحضرة الالهية وانخضوع والهيبة منا ولما كان في
الجمال ونعوته معنى الدنو والسفول لزمه اللطف والرحمة والعطف من
الحضرة الالهية والانس منا انتهى والمراد بدين المجاز ما كان بطريق
التقليد ومجرد الاعتقاد اذ لا قدرة لمن في الغالب على النظر وقد ورد
عليكم بدين المجاز زوبه استدلال من قال ان النظر في معرفة الله تعالى
وصفاته وافعاله والعقائد الدينية والمسائل الكلامية ليس واجبا
وفيه انا لا نسلم صحته بل قيل ان من كلام سفیان الثوري رحمه الله تعالى
فان روى ان عمرو بن عبيد من رؤساء المعتزلة قال ان بين الكفر والايما
منزلة بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى هو الذى خلقكم فكم
كافرو منكم مؤمن فلم يجعل الله تعالى من عباده الا الكافر والمؤمن
فبطل قولك فسمع سفیان كلامها فقال عليكم بدين المجاز وعلى
تقدير تسليم صحته فالمراد بالتقوينى الى الله تعالى فيما قضاه وامضا
والانقياد له فيما امر به ونهى عنه لا لكف عن النظر والاقتصار على مجرد

التقليد على انه خبر احاد فلا يعارض القواطع الدالة على وجوب النظر
 مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله سبحانه قل انظر واما اذ في
 السموات والارض وقوله تعالى فانظروا الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض
 بعد موتها الى غير ذلك من الادلة وعندى ان النظر انما يجب اذا توقف
 عليه حصول العلم الواجب فتي لم يتوقف عليه وتحقق بسبب اخر
 كالفيض الالهى لم يجب النظر وبالكلمة المطلوب العتب * * *
 * وحاصل معنى البيت * ان هذا العالم الخبير والعارف الخبير
 لا يرد حياض التقليد ذهنة ولا يميل اليه ولا يستحسنه لانه
 امر عجرة له وانوار منور قلبه يشاهد الكمال ويعاين صفات
 ذى الجلال والملك المتعال ولا يحتاج للصباح من اشغله
 الصباح ولا ينتفع بالاشرف من شاهد العين ولا يقنع بالمدر من
 حصل العين والبعين وشتان ما بين التبر والتراب وكرم من فرق بين
 الشراب والشراب وليس الخبر كالعيان ولا الامارة كالبرهات
 المران الشيف ينقص قدره اذا قيل ان السيف خير من العصا
 لكن ينبغي ان يعلم انه لا بد ان يبقى لاهل الكشف والشهود ما يكون ايمانا
 به ايمانا بالغيب فليحفظ وفي البيت اشارة الى ان التقليد نافع في
 الجملة وحاصل الكلام في هذا المقام انهم اختلفوا في هذه المسئلة *
 فنقل عن الاشعري والقاضي والاستاذ وامام الحرمين والجمهور فيهم
 من يقول المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح
 ومنهم من فصل وقال هو مؤمن عاص ان كان فيه اهلية لفهم النظر
 الصحيح وغير عاص ان لم يكن فيه اهلية ذلك ونقل عن طائفة
 ان من قلد القران والسنة القطعية صح ايمانه لا يتابعه القطعي
 ومن قلد غير ذلك لم يصح ايمانه لعدم راس الخطاء على غير المغصوم وعن
 بعض ان جعل النظر والاستدلال شرط كمال فقه وعن اخر انه خرم
 النظر قال العلامة المحلى وقد اتفقت الطرق الثلاثة بمعنى الموجبة
 للنظر والمحرم والمجوزة على صحة ايمان المقلد وان كان انما يترك النظر
 على الاول ومحل الخلاف في غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى اما هو

والاكتفاء بالتقليد والاعتناء
 الدينية وعزى الامام مالك الكشي
 بالتقليد

فواجب اجماعا كما ان الخلاف انما هو فيمن نشاء على جبل شاهق مثلاً
 ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاختبره غير معصوم بما يقتضيه
 عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره به فبحر اخباره من غير تفكر ولا
 تدبر وليس الخلاف فيمن نشاء في دار الاسلام من الاصاغر والقرى
 والصحارى وتواتر عند هم حال النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من
 المعجزات ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والارض فانهم كلهم
 من اهل النظر والاستدلال * وحكى الأملد اتفاق الاصحاب على
 انتفاء كسر المقلد وان ليس للجمهور الا القول بعصيان ترك النظر ان قدر
 عليه مع اتفاقهم على صحة ايمانهم وان لا يعرف القول بعدم صحة ايمان
 المقلد الا لابي هاشم الجبائي من المعتزلة وقال ابو منصور المازني
 اجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وانهم حشوا الجنة
 كما جاءت به الاخبار وان عقد علي الاجماع لكن منهم من قال لا يد
 من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرهم
 جعلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه من الموجودات
 وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبادة علم
 زائد لا يلزمهم وقد حقق العلامة التاج الشبكي هذا المقام تحقيقاً
 يصير به الخلاف لغطياً فقال ان يحزم المقلد الذي في ما هلية النظر
 ولا يخشى عليه من الخوض الذي فيه الوقوع في الشبه والضلال اعتقاد
 بصدق قول المخبر له غير المعصوم دون حجة صح ايمانهم عند اهل
 السنة الاشعرية **وعميت** في اجراء الاحكام الدينية
 عليه اتفاقنا في كل ويؤمر وتوكل في بيته ويرثه المشلون ويرثهم
 ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام الاخرى عند المحققين من اهل
 السنة فلا خلاف في النار ان دخلها ولا يعاقب فيها على الكفر وما له
 الى النجاة في الجنة لقوله تعالى ولا تقولوا لمن اتى السك السلام لست
 مؤمناً وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا
 واستقبل قبلتنا فهو مسلم لكنه عاص بترك النظر وان لم يحزم
 المقلد عقيدته بصدق المخبر له على الوجه السابق لم يكفه ذلك

في صحة اسلامه وتترتب احكامه عليه لا تتر في شك وهو مناف للايمان
وهذا ليس من محل الخلاف في شئ لانهم متفقون على عدم صحة ايمان
هذا بخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر الى احكام الاخرة وقتما
عند الله واما بالنظر الى احكام الدنيا فالإيمان الكافي هو الإعتقاد
فقط فن آفر اجريت عليه الاحكام الاسلامية في الدين ولم يحكم عليه
بكفر الا اذا اقترن به ما يدل على كفره كالسجود للصنم ذكر ذلك غير
واحد من علماء الكلام وحكام الاسلام وانا بعد هذا القيل والقيل
اختاران المدار على حصول الجزم فتى حصل كفى وكما رأيت مقلدا لا
يزحج جبل ايمان عواصف الشبهات وشخصا يزعم انه ناظر قلب
قلبه الشكوك على فراش الخيالات فافهم والله اعلم

قال الناظم

امير رياض النفوس وان من اساطينها تلقى اليه المقالة
اقول (الامير) ذوالامر (والرياضات) جمع رياضة يقال رضى
المهارة ورضه رياضة وروضة اذا دلته والريضة عند القوم
هي الخروج عن طبع النفس وتهذيب اخلاقها وفي التعريفات
الشريفة هي تهذيب الاخلاق النفسية وتخليصها عن نزغات
الطبع وهو قريب مما ذكر (والنفوس) جمع نفس وقد تقدم بعض
الكلام عليها وقال بعض القوم النفس هو الجوهر النجاري اللطيف
الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والارادة وسمّاها الحكم الروح
الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين
البدن المشار اليها في القرآن بالشجرة الزيتون الموضوفة بكونها مباركة
لا شرقية ولا غربية لزيادة رتبة الانسان وبركة بها وكونها
ليست من شرق قالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد
الكشفية انتهى وذكر وان للنفس سبع صفات الامارة واللوازمة
والملمية والمطمنة والراضية والمرضية والكاملة والمقام في الاول
مقام ظلة الاعنار وفي الثانية مقام الانوار وفي الثالثة مقام
الاسرار وفي الرابعة مقام الكمال وفي الخامسة مقام الوصال

وفي السادسة مقام تجليات الافعال وفي السابعة مقام تجليات
 الصفات والاسماء وبعضهم ذكر ان النفوس ثلاثة النفس اللوامة
 وهي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتاثر بالذات والشهوات الحسية
 وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي ماوى الشر ومنبع الاخلاق
 الذميمة والافعال السيئة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
 الا ما رحم ربي والنفس اللوامة وهي التي تنور بنور القلب يقدر
 ما ينبت بر من سنة الفعلة وبدت باصلاح حالها مترددة بين
 جهة الربوبية والخلقية فكلما صدرت منها سيئة يحكم جبلتها
 الظلمانية تداركها النور الالهي فاخذت تلوم نفسها وتوب عنها
 مستغفرة راجعة الى باب العفور الرحيم ولهذا نوه الله تعالى
 بذكرها بالاقسام فقال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
 والنفس المطمئنة وهي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن
 صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة
 القلب بالكلية متابعة له في الترقى الى جناب عالم القدس منزهة
 عن جانب الرجس مواضبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع
 الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله عز من قائل يا ايها النفس المطمئنة
 ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
 هذا وما ذكرناه اولا هو المشهور لدى الجمهور (والاساطين) *
 جمع اسطوانة بالضم وهي السارية معرب استون وهي اما افغواله
 او فغلوانه والمراد بالاساطين المشايخ الذين هم كالستوارى في
 مساجد اليقين وكالاركان في ارشاد المسترشدين وتسلية
 السالكين (وتلقى اى تطرح) والمقاله كالمقاليد جمع
 مقلد وهو مفتاح كالمخجل ويقال ضاقت مقالده ومقاليد
 اى اموره ويحتمل غير ذلك واظا هرا ان اسم ان ضمير الشأن كما
 في قوله

ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاء ذرا وطلباء
 وحاصل معنى البيت ان جناب الشيخ امير في تدريس النفوس

الابنية وخير تهذيب اخلاقها الرذيلة فالتنفس الامارة منقادة تحت
امارتها والتنفس للعامة لا ثمة بالخروج عن طاعته اذ لا يدعوا الا لما
دعا الله تعالى ورسوله اليه ولا يعبد النفوس الاعلى ما يعبد المخلصون
عليه فهي مطمئنة باقواله راضية مرضية بافعاله كاملة باتباع اخواله
وان الشأن ان المشايخ العظام ومن كل منهم في هذا المقام اما من
يلقون اليه المقالة ويرجعون اليه في العضلات والشدائد لعلمهم
بانهم جزئها المحكم بين الانام وعذيقها المرجب بين الخاص والعام
لا زالت سحاب الرحمة منهلة عليه ولا برحت موائد النعمة منصوبة
بين يديه

قال الناظم

عليه رحي العرفان دارت لانه هو القطب والابدال فيها فرائد
اقول قال في الصحاح (الرحى) معروفة مؤنثة والالف منقلبة من
الياء تقول هارحيان قال مهلهل

كأنا غدوة وبني اينا بجنب غيرة رحيا مدير
وكل من مد قال رحاء ورحا - ن وارحية مثل عطاء وعطاء - ن
واعطية وجعلها منقلبة من الواو ولا ادري ما حجتة وما صحتة
وثلاث ارج والكثير ارجا انتهى (والعرفان) مصدر عرف وكذا
المعرفة والعرفان عند القوم شهود الله تعالى في مظهر جامع بين
الظاهر والباطن ورحى العرفان من باب اظفار المنية (ودارت)
تحركت مستديرة (والقطب) العمود الذي تدور عليه الرحى وفيه
ثلاث لغات قطب وقطب وقطب بتثنية القاف ويقال فلان
قطب بنى فلان اي سبدهم الذي يدور عليه امرهم والقطب
عند السادة الصوفية هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى
من العالم في كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام قد حصل
له الكمال الانساني والمقام الرحاني وله خمسة اعمال ظاهرة يقو
الليل ويصوم ويقطر ويجاهد هواه وياكل الكلال وستة باطنة
الغناء والبقاء والمعرفة والتجريد والتحقيق والاحاطة وفي
الفتح الملكي

منزلة القطب والامامة منزلة مالها علامة
 يملكها واحد تعالى عن صفة تفسير والاقام
 يعلوه في لونه اصفى ر في ايمن الخدمته شامة
 حقيقة مالها نبوء ايداه الله بالاستلام
 قيل لا يكون القطب في كل زمان الا واحدا وهو الغوث وهو اما جامع
 للخلافة الظاهرة والباطنة كابي بكر رضي الله تعالى عنه واما منفرد
 بالخلافة الباطنة كالنسبي قدس سره واجل الاقطاب بعد ائمة
 اهل البيت المعروفين حضرة سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس
 سره فقد ذكر الامام الرباني محمد الالف الثاني في مكتوباته ان القطبية
 كانت لائمة اهل البيت اصالة وصارت من بعدهم وكالة حتى ظهر
 الشيخ عبد القادر الكلاني قدس سره فاعطىها اصالة حتى اذا ذهب
 الى حظائر القدس اعطىها من جاء بعده وكالة عنه فكل الاقطاب
 من بعده نوابه ووكلاءه ولا يزال الامر كذلك حتى يظهر المهدي
 فيعطاهما اصالة وفي قوله قدس سره

غربت شمس الاولين وشمسنا ابداء على فلك العلى لا تغرب
 رمز الى ذلك انتهى فليحفظ (والابدال) قال في الصراح قوم
 من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذ امات واحدا يبدل الله تعالى مكانه
 باخر قال ابن دريد الواحد بديل انتهى وقال بعض السادة الصوفية
 الابدال سبعة في كل زمان يحفظ الله تعالى بهم الاقاليم السبعة
 لكل واحد منهم اقليم منهم على قدم الخليل عليه السلام ومنهم على
 قدم الكليم عليه السلام ومنهم على قدم هارون عليه السلام *
 ومنهم على قدم ادريس عليه السلام ومنهم على قدم عيسى عليه
 السلام ومنهم على قدم آدم عليه السلام وقال بعضهم هم
 سبعة رجال يسافرون عن موضع ويترك جسد اعلى
 صورته بحيث لا يعرف احدا انه فقد وذلك معنى البدل لا غير
 وهم على قلب ابراهيم عليه السلام ويصير جسده البدل كالبيت
 ان شاء نزل فيه وان شاء ارتحل عند وراثة نبوية وذلك

ان سيّدنا ونبينا محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم كان
يستفتي فيغيب في الوقت الحاضر فيوحى اليه فيقول ابن السائل
عن كذا انتهى وذكر انهم عارفون بما اودع الله حل جلاله في
الكواكب السبعة السيارة من الاشرار في حركتها ونزولها في
المازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات ومنهم عبد
الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المرشد وهذه الاربعة
موافقة للاوقاد في الاسم وعبد الشكور وعبد السميع وعبد
البصير وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الالهى منه يتلقى ما
يكون عليه من اسباب الخير بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك
الاسم الالهى من الشمول والاحاطة وعلى تلك الموازنة يكون علم
ذلك الرجل ولم يرد الحديث الا في الابدال دون هذا التفصيل
وسمعت عن الشيخ المرتضى قدس سرّه انه قال يوما ان الامام ابا
حنيفة كان من الاقطاب والامام الشافعى كان من الابدال
ولعمري انه اعرف الناس بمراتب الرجال وضميراتها (فيها) راجع
الى رضى (والفراق) جمع فرقة فهو كالفرقة النجم الذى يهتدى
به ويقال لها فرقان قال فى القاموس وجاء فى الشعر مشى
وموخذ انتهى وفى الصحاح الفرقان نجمان قريبان من القطب
اقول — وهما النجمان الظاهران من نبات نغش الصغرى
المسماة بالذبت الاصغر بينهما قدر ذراع وهما محفوظ عليهما
وضعهما لا يفتقدان ولا تشدوا

وكل اخ مفارقة اخوه لعمري انك الا الفرقان
وحاصل معنى البيت ان جناب الشيخ هو القطب الذى تدور
عليه رضى العرفان والغوث الذى تدور بركة نوائب الحداث
وان الابدال يدورون حوله ولا يصلون محله فهذه ان يدرك
شاواه وان يبلغ علاه اذ هو السابق الذى لا يشق له غبار والمحز
لعضبات السبق في ذلك المضمار ثم اعلم ان الناظم ذكر في هذا
البيت قسمين من الاوليا وبقيت منها اقساما رجعة لا بأس بذكر

شيء منها اذ يذكر الصالحين تنزل الرحمة فنقول منهم الائمة ولايزدادون
 في كل زمان على اثنين الواحد عبد الرب والاخر عبد الملك فنظر
 احدهما مقصود الى الملك والاخر الى الملكوت ومنهم الاوتاد وهم
 اربعة في كل زمان احدهم متصرف في جهة المشرق والاخر في
 المغرب والاخر في الجنوب والاخر في الشمال والتقسيم انما يكون في الكعبة
 وقد تقدمت الاشارة الى اسمائهم ومنهم النقباء وهم اثنا عشر
 في كل زمان على عدد بروج الفلك كل نقيب عالم مخصوصة كل بسج
 بما اودع الله تخافيه من الاسرار وما يعطي المنازل فيه من الكواكب
 الستارة والثوابت فان لها حركات ايضا لا يحس بها الا تظهر
 الا في آلاف سنين واعمال اهل الرصد تقصر عن ذلك وقد اهتمهم
 الله تعالى استخراج خبايا النفوس وعوائلها حتى انهم ليعرفون من
 ابليس ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى احدهم
 وطأ شخص في الارض علم انه شقي او سعيد ومنهم النجباء وهم ثمانية
 في كل زمان ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ماداموا نجباء ولم القتم
 الاسبخ في العلم بتسير الكواكب كشافا لنظر او قد حازوا علم الافلاك
 الثمانية دون الفلك التاسع ومعرفته انما هي للنقباء ومنهم الحواريون
 ولا يكون منهم في كل زمان الا واحد وهو من جمع في بضرة الدين بين
 الشيف والحجة واعطى العلم والعبادة ومقامه التري في اقامة الحجة
 على صحة هذا الدين القويم والزبيرين العوام كان صاحب هذا المقام
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة انصار الدين
 ومنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا في كل زمان وحالهم القيام
 بعظمة الله تعالى وهم متفرقون في البلدان يعرفون بعضهم بعضا
 وسوا بذلك لانه اذا كان اول يوم من رجب يجدون كاء شاما
 طبقت عليهم السماء ويجدون من الثقل ما لا يقدرون معه
 على حركة ولا كلام ويتكلمون بعد اليومين والثالث ويقع لهم
 من الكشوفات والاطلاع على الغيبات ما يقع الى ان يكمل
 الشهر فاذا خرج ودخل شعبان قاموا كما نأشطوا من عقالي

فان كان احدهم صاحب تجارة او صنعة اشتغل بشغله وسلب عنه
 بعض حاله وبعضهم يسمونهم ابدالاً وبعضهم ائمة النبي النقية ابدالاً
 ولا مشا في التسمية ومنهم ثلاثة ثمانية نفس على قلب آدم عليه السلام
 يرد على قلوبهم ما ورد على قلبه وهم في كل زمان كما قال ذلك ارباب الكشف
 والعرفان هم المحبتون المصطفون ويستحبون في الدعاء ما ذكره الحق
 سبحانه في كتابه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين ومنهم ربعون شخصاً على قلب نوح عليه السلام وصفتهم
 القبض ومقامهم الغيرة الدينية ودعاؤهم رب اغفر لي ولوالدي
 ولبن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تباراً
 ومنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام ومقامهم السلاحة من كل
 ريب وشك وقد نزع الله تعالى الغل من صدورهم وسلم الناس من سوء
 ظنهم وبينهم وبين الشرور التي عليها الناس حجاب وهم علماء حلاء واخوان
 صادق على شر ومتقابلين ومنهم اثنان وهو واحد في كل زمان بل واحد
 في العالم يختم الله تعالى به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المجتهدين
 اكبر منه ثم خاتم اخر يختم الله تعالى به الولاية العامة من آدم عليه
 السلام الى اخروى وهو عيسى عليه السلام والاول قبل هو الشيخ
 الاكبر قدس سره واستظهر انه المهدي المنتظر رضي الله تعالى عنه وله
 تعالى اعلم ومنهم خمسة على قلب جبرائيل عليه السلام وهم من العلوم
 عدداً ما لجبرائيل من القوى المعبر عنها بالاجنية ولا يتجاوز علمهم
 مقامه وهو الممد لهم من الغيب ومعهم يقف في المحشر يوم القيامة
 ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام والغالب عليهم البسط
 ولين الجانب والشفقة المفرطة ولهم من العلوم قدر ما لميكائيل
 من القوى ومنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام وله الامر
 كما لاسرافيل وله علم ايضاً قبل وكان ابو يزيد منهم ومنهم رجال
 الغيب وهم عشرة في كل زمان اصحاب خشوع لا يتكلمون الا همساً
 وتمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ما دابهم
 الحياء واذا سمعوا احداً يرفع صوته ترتعد فرائصهم وذلك لغلبة

الحال عليهم يتخلون انه قد تجلى من نورث عندهم الخشوع وقد يطلق
 رجال الغيب على صالح الجن وكذا على الذين لا يأخذون شيئا من العلم
 والرزق المحسوس لكنهم يأخذونه من الغيب ومنهم الظاهرون بامر
 الله وهم ثمانية عشر نفسا قائمون بحقوق الله تعالى مشيتون الانبياء
 خرق العوائد عندهم عادة كان منهم سيدى ابومدين رحمه الله تعالى
 ومنهم رجال القوة وهم ثمانية رجال القهر شأنهم الشدة على
 الكفار لا يأخذهم في الله تعالى لومة لائم لهم همسة فعالة في النفوس
 وبهذا يعرفون وكان منهم ابو عبد الله الدقاق ومنهم خمسة رجال
 على قدم هؤلاء غير ان فيهم لينا في بعض المواضع ومنهم خمسة عشر
 نفسا رجال العطف لهم شفقة على عباء الله تعالى مؤمنهم وكافهم
 ينظرون الخلق بعين الوجود والجود لا بعين القضاة والحكم ومنهم
 رجال الهيبة وهم اربعة انفس يمدون الاوتاد والغالب على احوالهم
 الروحانية وقلوبهم سماوية مجبولون في الارض معروفون في السماء
 واحد منهم ممن استثنى الله تعالى في قوله وتفتح في الصدور الآية والثاني
 له العلم بالمرتيناهي والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد
 عنه شيء والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة ولا همة متعلقة
 بها طبق العالم الاعلى على علومهم اتيهم احدثهم على قلب محمد صلى الله عليه
 وسلم والثاني على قلب شعيب والثالث على قلب صالح والرابع على قلب
 هود عليهم السلام ينظر الى احدثهم من العالم الاعلى عزرائيل عليه السلام
 والى الارض ميكائيل عليه السلام والى الاخر اسرافيل عليه السلام
 ومنهم اربعة وعشرون نفسا يسمون رجال الفتح بهم يفتح الله تعالى
 على قلوب اوليائه ما يفتح من المعارف والاسرار وهم متفرقون كل
 شخص منهم لازم مكانه فمنهم باليمن اثنان وبالمغرب ستة وببلاد
 المشرق اربعة والباقي في سائر الجهات ومنهم سبعة انفس يقال
 لهم رجال الغلا لهم في كل نفس معراج الى الله تعالى لتخصيل علم خاص
 ومنهم احدى وعشرون رجلا تحت الاسفل فهم اهل النفس الذي
 يتلقون من الله تعالى لا معرفة لهم بالنفس الخارج منهم فهم سبع

التنفس الرحاني النازل الذي بروحياتهم و غذاؤهم ومنهم ثلاثة
 انفس يستمدون من الحق ويدون الخلق يقبلون على الله بالاستعانة
 ويرجعون الى الخلق بالافادة واذلة قادوا فاذا وبالطيف بحيث يظن
 انهم يستفيدون ومنهم رجال ونساء قد اهلهم الله تعالى للتسبيح
 قضاة حوائج الناس عنده لا عند غيره وشانهم عجيب ومعناهم
 لطيف ومنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له يد الاستطالة
 على كل شئ شهير شجاع مقدام كبير الدعوى يحق يقول حقا ويحكم
 عدلا وكان صاحب هذا المقام سيدي وسندي العالم للرباني
 والعارف الصمداني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمتنا
 به ومنهم رجل مركب ممتزج ولا يكون الا واحدا وهو شبه عيسى
 عليه السلام لا يعلم له اب بشري وهو مخلوق من ماء امه الله تعالى
 على كل شئ قدير ومنهم رجل واحد ويكون امرأة له دقائق ممتدة
 الى جميع العوالم وهو شخص غريب ذو حال عجيب وليس بالقطب
 كما قد يتوهم ومنهم رجل واحد يسمى مقامه سقيط الرفوف
 ابن ساقط العرش كبير الشأن عظيم الحال شغله بنفسه وبريته
 رقيه مؤثرة في حال من يراه ومنهم رجال عين الشكر والزوائد
 وهم عشرة انفس في كل زمان مقامهم التصرف وحالهم زيادة
 الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك العلم فلا يصرف لهم
 غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب اخر وبقينا في تحصيله منهم
 اثني عشر نفسا هم البدلاء وسموا بذلك لان الواحد منهم يتوب
 متاب الباقيين اذا غابوا ويقومون بما يقوم به جميعهم وكل واحد
 منهم في عين الجمع

وليس على الله مستكر ان يجمع العالم في واحد

وليس هم بالابدال وان اشتبه ذلك على كثير من الناس ومنهم
 رجال الاشتياق خمسة انفس وهم اصحاب القلق تعلقهم
 الاشواق في عين الشاهدة وفيهم قال واصف حالهم *
 الاستعداد اطلال ليلا لا كيف يدرك بذاك من يتقلى

وهم ملوك اهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل
 منهم مختص بحقيقة من الغرائض لا يفتر وين من صلاة ليل
 ونهار ومنهم سبعة انفس رجال ايام السنة التي خلق الله فيها
 العالم ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت لوجود الانس
 قيل وكان منهم احد السبتي ومنهم رجال غير ما ذكرنا محصورون
 ايضا لا يخلوا الزمان منهم والله سبحانه رجال اخرون لا ينحسبون
 بعد ديل يزيدون وينقصون وهم على طبقات متعددة واصناف
 متفاوتة ولنقتصر على ذكر بعض الطوائف من اكابرهم وانتمهم
 فمنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله تعالى في قعر البحار والانهار
 لا يعلمهم عيني عن ابي البدر البغدادي وكان صدوقا ثقة عن
 الشيخ ابي سعيد المشبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ
 دجلة فخطرت في نفسي هل لله سبحانه وتعالى عباد يعبدون في
 الماء فاستتم الخاطر الا وقد انقلب البحر عن رجل فقال نعم يا ابا
 السعود لله تعالى رجال يعبدون في الماء وانا منهم واني من
 تكريت وقد خرجت منها لانه يحدث فيها كذا وكذا ثم اب عني
 في الماء فلما انقضت المدة وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ومنهم
 الافراد وهم المقرئون بلسان الشرع وهم رجال خارجون عن دائرة
 القطب ولهم كشف خاص لا ينالهم سواهم قيل ومنهم الخضر
 عليه السلام ومنهم المحدثون ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه وهم صنفان صنف يحدثهم الحق تعالى من وراء حجاب
 وصنف يحدثهم ارواح الملائكة في قلوبهم لا حيانا في اذانهم وقد
 يكتب لهم وطريق هذا الصنف الرياضات النفسية والمجاهدات
 الدينية ومنهم غير ذلك نسأل الله تعالى ان يفيض علينا من بركاتهم
 وعين علينا بصالح دعواتهم ان ربهم جواد كريم لا ريب غيره
 ولا خيرا الاخيره ثم لا يخفى ما في قول الناظم والابدال فيها اي في رخي
 العرفان فاقد من السماجة لظهور ان الفراق قد انما تناسب السماء
 دون الرحي فلا تغفل * قال الناظم

ففي قصيدك عرفنا ناله هل في تقويمه آياتنا والمقصائد
 اقول (الفتى) في اللغة الشاب والسبحي الكريم يقال هو فتى بين
 الفتوة وكثيرا ما يستعمل في العرق بمعنى الرجل مطلقا ولعل هذا المعنى
 هو المراد هنا وهو في عرف القوم من انصف بالفتوة وهي جنود خيرة
 الطلب اللازمة للبداية ولها عندهم تعريفات كثيرة
 منها **أنت** تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (ووصيت
 اى مقصوده وحرامه (والعرفان) المعرفة (والبارى) الخالق
 (وترى) تعتقد (وتقويمه) اى تكافى مداخه (واياتنا) جمع
 بيت ويجمع ايضا على بيوت وابايت عن س مثل اقوال واقاويل
 وتصغير البيت يبيئت بكسر اؤه والعامية تقول بويت والمرد
 بالبيت هنا البيت من الشعر ومنه قوله

وبيئت على ظهر المطى بنيت باسم مشقوق الخياشيم رعة
 اراد يبيت شعر وبنيت كنيته بالقلم (والقصائد) جمع قصيدة
 وهى الاشعار العديدة واختلف في مقدار ما تطلق عليه فقل
 ثلاثة ايات فصلا عدا وقل ما فوق السبعة والافى تنف
 وقل غير ذلك فليراجع (وحاصل معنى البيت) ان من هو فتى
 موصوفى بان قصارى مقصوده معرفة خالقه ومعبوده *
 كيف تقوم الاشعار ببيان صفاته واحصاء مداخ ذاته
 ولو ان ثوبا حيك من تسعة وعشرين حرفا في علاه قصير
 بل يحق ان ينشد فيه من غير شك ولا تمويه

تجاوز قدر المدح حتى كانه باحسن ما يشئ عليه يعاب
 ثم اعلم ان المعرفة التصديق بوجوده تعالى ووجوبه وصفاته
 الكمالية الشوتية والسلطنة بقدر الطاقة البشرية اذ معرفته
 تعالى بالكنه غير واقعة عند المحققين بل منهم من قال
 بامتناعها كحجة الاسلام واما الحرميين والصوفية والفلاسفة
 قال مولانا جلال الدين الدواني ولم اطلع على دليل منهم على
 ذلك سوى ما قال ارسطو في عيون المسائل كما تعترى العين

عند التحقيق فجرم الشمس ظلمة تؤكدورة تمنعها عن تمام الابصار
كذلك تغري العقل عند ارادة اكتناء ذاته حيرة ودهشة تمنعه عن
اكتناهاه تعالى وهو كما ترى كلاما خطا في بل شعري وقد يستدل على
امتناعها بان حقيقته ليست بدهرية والرسم لا يفيد الكنه والحد
مبتنع لان بسيط ووجه ضعفه ظاهر لان البساطة العقلية
محتاجة الى البرهان وعدم افادة الرسم الكنه ليس كليا اذ لا دليل
على امتناع افادته الكنه في شئ من المواد وعدم البداهة بالنسبة
الى جميع الأشخاص يحتاج الى دليل فربما تحصل البداهة بعد
تهذيب النفس بالشرائع الحقة وتجريدها عن الكدورات
البشرية والعوائق الجسمانية والاحاديث الدالة على عدم حصولها
كثيرة مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك ونفكر وافي الاء الله ولا تفكروا في ذاته فانكم لن
تعقدروا قدره وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك
ادراك وضمنه على ما قيل على المربضى كرم الله تعالى وجهه فقال
شعرا

العجز عن درك الادراك ادراك فالبحث عن كنه ذات الله اشراك
انتهى كلامه والحق عندى الامتناع فهو سبحانه القاهر فوق عباده
وتحقيق هذا المقام يطلب من كتب الكلام

قال الناظم

فيا كهب ابناء الطريقة والذى تكفل في ارشادها وهو والد
سريت من الناسوت حما وهمة الى ملكوت عند الملك خالد
اقول (الكف) كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكوف
ويقال فلان كفباى ملجا قاله في الصحاح (والابناء) جمع
ابن مثل حمل واحمال (والطريقة) في اللغة تطلق على طول ما
يكون من النخل بلغة اليمامة والجمع طريق قال الاعشى
طريق وجبارد واه اصوله عليه ابايل من الطير ينعب
وعلى نسيجة تنسج من صفوف او شجرة تعرض الذراع او اقل

وطولها على قدر البيت فخط في ملتقى الشقاق من الكسر إلى الكسر
وعلى الإشراف من الزيجال يقال هذا يرصل طريقة قومه وهو لا
طريقة قومهم وعلى المذهب يقال ما زال فلان على طريقة واحدة
أي مذهب واحد وحالة واحدة والمراد بها ههنا ما هو في مضطج
القوم وهي المسيرة المختصة بالبتا الكين إلى الله تعالى من قطع
المنازل والترقية المقامات وهي غير الطريق عندهم لأن
عبارة عن سر اسم الله تعالى واحكامه التكليفية المشروعة
التي لا رخصة فيها (وتكفل) أي ضمن (والإرشاد) بيان
الطريق الموصل (والوالد) الأب ويطلق على المربي وتعبه
المراد ومنه قول الله تعالى شأنه لعيسى عليه السلام على ما
قيل أنت بيبي وأنا ولدك أي ربيتك ومن هنا ومنه توهمت
النصارى فقالت ان ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وهذا المعنى اطلق عليه السلام اسم الأب عليه في قوله اتي
ذاهب إلى أبي لا بالمعنى الذي توهموه كيف وقد ورد أيضا
ان ذاهب إلى أبي وليكم والمشكلة خلاف الظاهر (وسرّيت)
سرت وذهبت وفي الصحاح سرّيت سري وسري واسرّيت
بمعنى اذا سرت ليلا وبالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما
جميعا قال حسان بن ثابت

هي الضميرة ربة الخدار اسرت إلى ولم تكن بشري
انتهى والتقييد هنا بالليل بعيد (والناسوت) ما قابل
اللاهوت وتفصيل ذلك على ما قاله بعض ارباب القلوب
ان اللاهوت هو حضرة المعلومات الالهة التي استأثر الله
تعالى بعلم ما هيها على ما هي عليه وهي ذوات مجردة عن
العواشي الخارجية لا يفرقها سوى النعنين الذاتي من غير زائد
ولذا لا تختلف ولا تقتل نسخا وهذه الحضرة من حيث أدراكها
لما فيها تسمى العقل الأول ومن حيث فيضها على العقول تسمى
القلم الأول ومن حيث امدادها للنفوس الناطقة والاستعداد

المناسبة تسمى بمين الله ومن حيث اختصاص علمها بالرحمن تسحق
 العرش ومن حيث وعيها الملائكة تسمى امر الكتاب ذات الصفات
 الصفاتية وذلك ان كل صفة من الصفات الالهية من حيث قيامها
 بالذات حاوية لجميع المعلومات لكن بذوات مناسبة لحكمها *
 فالمعلومات كلها في حضرة صفة الرحمة مثلا على صورة رحمة
 ربنا وسفت كل شيء رحمة وعلا وكذلك ايضا جميع المعلومات
 في حضرة صفة الخالقية لكن على صور مخلوقة الا يعلم من خلق وهو
 اللطيف الخبير وكذلك في حضرة كل صفة لكن على صورة حكمها
 وليست مجردة من جميع المعاني الا في حضرة اسم الله وهو العلم
 الدال على الذات من غير اشتقاق وحيث كانت هذه الحضرة المسماة
 بامر الكتاب هي النور الرحاني كانت جميع الصفات صفاتها
 وهذا النور هو المقول فيه قد جاء كرم من الله نور وكتاب مبين
 فهو سر البيان وهو لسان المتكلم بالكلية الذاتية والصفاتية
 فانما يسرناه بلسانك فاول كلمة وقعت من هذا اللسان في مستمع
 هو الوجود المحرر آدم فكانت على صورة ما تصورها السامع
 وتصورها القائل وعلمها المتكلم انسانا ذا اقرنين فلما قابلت
 قطرة هذه الصورة وهي المسماة بالناسوت حضرة اللاهوت
 ارتسم في قبولها مثل ما في امر الكتاب على ما هي عليه لخلوها
 من جميع الشواغل الموجبة للتعريف فهي نسخة امر الكتاب وما
 بعدها من الواجبات القوابل نسخها وفي هذه النسخة حصل
 التنوع بحسب حصول بعض المعلومات في محل المقارنة
 النفسانية الخانية وبعضها في محل المقارنة الروحانية الملكية
 وبعضها في المحل الاقدس وهو الانسانية التي هي المرأة الخانية
 وهذه النسخة لها حيثيات عديدة في كل حيثية منها تسبق
 باسم كاللوح المحفوظ وسدرة المنتهى والقردوس الى غير ذلك
 مما يطلب هو وشرحه من ميسوطات كتب القوم (والحزم)
 ضبط الرجل امره واخذه بالمشقة (والهمة) قال في الصحاح

وهو القاهر فوق عباده وذلك في حضرة صفة
 الحقيقة لكن على صورة مهيمنة

واحدة لهم يقال قلوبهم بعيدة والهمة ايضا بالفتح وتطلق
 الهمة عند القوم بازاء تحريك القلب للمنى وتطلق بازاء اول صدق
 المرید وتسمى هذه همة الارادة وتطلق بازاء جمع الهم بصفتها
 الالهية وهذه الهمة تسمى الهمة الخفية وهي همة المبطل من اهل
 الله قال بعضهم الهمة ثلاثة اقسام همة الافاقة وهي اول درجات
 الهمة وهي الرغبة على طلب الباقي وترك الفاني وهمة الانفة وهي
 الدرجة الثانية وهي التي تورث صاحبها الانفة من طلب الاجر على
 العمل حتى يانف قلبه ان يشتغل بتوقع ما وعده الله تعالى من
 الثواب على العمل والهمة العالية وهي لدرجة الثالثة وهي التي لا تعلق الا بالآخر
 ولا تلتفت الى غيره فهي على الهم حيث لا ترضى بالاحوال والمقامات
 وبالموقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا الذات انتهى وليس بين
 الكلامين كثير فرق كما لا يخفى (والملكوت) قال في الصحاح ايضا كالرهبنة
 من الرهبة يقال له ملكوت العراق وملكوت العراق مثل الزقوة هو الملك
 والعز وغند القوم الملكوت عالم الغيب المختص بالارواح والتفوس
 المجردة والملك عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش والكرسي
 (وخالد) يحتمل على بعدائه منادى ويحتمل انه خبر الملك وغند متعلق
 به وهو الظاهر والخلود دوام البقاء ويستعمل بمعنى المكث الطويل
 كما قاله غير واحد في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعتا فجزاؤه جهنم
 خالدا فيها وايا ما كان هنا لا ادري وجه صحته لكون الملكوت
 خالدا عند الملك وكانه عنى بالملك ما يملك وارده فيما يحصل لمن في عالم
 الغيب من الارواح والتفوس المجردة من الصفات الكاملة واراد بخلود
 عدم زوالها وتبدلها كما ترجمه الفلاسفة في صفات العقول المجردة
 اولين وصل اليه من السالكين والاولياء الكاملين فتأمل ثم ان من
 الناس من فرق بين الملك بضم الميم والملك بكسر هاءه بان الاول ضبط
 الشئ المنصرف فيه بالحكم والثاني كما يحسن له فكل ملك ملك ولا عكس
 (وحاصل المعنى) ياملجأ ارباب الطريقة ومأمل اصحاب الحقيقة
 ويامن تكفل بالارشاد واهدى الانام الى السداد فكانه والد شفيق

للسالكين واتباء الطريق يشرككم بشراك بما أولاكم مولانا حيث سريت
من عالم الناسوت الى عالم الملكوت وعرجت من عالم المحسوسات الى عالم
المغيبات بعزم شديد وهمة استوى لديها القريب فالبعيد وهذا
هو الملك العظيم والنعيم المقيم قال الناظم

مقامك جمع الجمع فيه لانه مقام به للاكرمين مقاعد
بعيد ابراه الكاحدون واننا نراه قريبا لا يرى الحق جاحد
اقول مقامك اي موضعك الذي انت فيه وجمع الجمع شهود الخلق قائما
بالحق وعند البعض هو الاستهلال بالكلية في الله تعالى فتناء الاحياء
بما سواه عند عليان الحقيقة واما الجمع فهو شهود الحق بلا خلق وقيل
الجمع فتناء الحسن وبقايله الفرق وهو بقاء النفس وقيل الجمع ظهور الاسم
والفرق بقاء الرسم وضمير فيه للملكوت واراد بالاكابر بين الاولياء الكبار
وذوي العرفان الراغبين ويراه اي يعتقد به والكاحدون المنكرون
والحق الامر الثابت المطابق للواقع او الذي طابقه الواقع والمعنى
ظاهر وكأنه اراد بذلك وحدة الوجود التي يقول بها على ما سمعته
من الشيخ علاء الدين الموصلي طاب مرقد من كل امة خواصها وتحققها
والكلام عليها قد شاع وكثر قد يمارح دينا ورد لها قوم قاصرون
شافلون محوون وقبلها قوم عارفون محققون ومن ردها فانما ردها
لعدم فهمها وقصور ذهنه عن معناها والقائلون بها هم اهل الكشف
والبصيرة والموصوفون بحسن السيرة وصفاء الشريعة كالشيخ ابن
العزى وشرف الدين ابن الفارض والعفيف التلمساني والشيخ عبد
الكريم الجيلي وامثالهم قدس سرارهم وضاعف انوارهم وشقائق
ما بين الفرقين وكم من فرق بين الفنتين كيف لا وعلوم القوم مبنية
على الكشف والعيان لاعلى الخواطر الفكرية والاذهان وبداية
طريقهم التقوى والعمل الصالح لامطالعة الكتب والاشتداد
من المخلوقين في حصول المصباح ونهاية علمهم الوصول الى حضرة الحق
القيوم لا تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الخطا الذي لا يدور
فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة ولا اعتقاد الا وحدة

الوجود على المعنى المتوافق المشهور لا على المعنى الذي يعتقده المحدثون
 الذين هم للصلاة تاركون والخمور شاربون ولكل محرر قاعلون فان
 ذلك المعنى امر الخيانت وبه توصلوا الى استحلال هاتيك القبائح وقد
 رأيت منهم من يقول بعد ان كان الوجود ولحدا وكل العالم جسد الروح
 واحدة لا فرق بين ان يدخل الانسان اصبعه في فمه وبين ان يوجب ذكره
 في فرج امه نعم المعنى الحق لوحة الوجود الذي يبقى معه التكليف
 وتنزيه الرب سبحانه الملك اللطيف مما لا يكاد يمكن الوصول اليه
 على برذون الفكر بل لا بد من استطلاع بنجائب التقي والجوع والسهر
 والعزى من طلب معرفة وحدة الوجود بالقال فقد غوى والى سجين
 الاتحاد على امرئاسه هوى ومن طلبها بالحال والاستفاضة من يحايب
 رحمة الملك المتعال فذلك الذي عرف ووجد المنهل العذب فغرف
 ولكن هذا اليوم اقل من الواحد فيمن تشاهد من القوم (دشدا علم)
 ان الشيخ المرفى قدس ستره لم يظهر منه القول بوحدة الوجود وتعلمه
 لا يقول بها وانما يقول كالامام الرباني بوحدة الشهود وكذا لك معظم
 ساداتنا مشايخ النقشبندية وقد صرح الامام الرباني بانها من
 الاحوال لا من المقامات فيعرض القول بها للسؤال في اثناء سيره
 ويعتقد حقيقتها ومطابقته لنفس الامر حتى اذا عرج وترقى بان له
 الامر على خلاف ما كان عليه اولا وصرح ايضا بانه قد عرض له القول
 بها فترقى فظهر له ان الامر وراة ذلك وهذا مما لا يسلم انقادون بها
 اصلا والله تعالى اعلم ووصيتي لك ترك الخوض في هذا البحر الحجاج
 خشية ان تغرق احدي الامواج ولا تزداد اسئلت مما لا تعلم على
 قولك لا اعلم وانك والوقوف في اولياء الله تعالى فان الله يفيض لهم
 وامثل الله تعالى ان يرزقك حالهم فتبصر قال الناظم
 وجانبت اهل النية والغي والهي بنوريقين صح انك ناقد
 لملك اهل الحال عقي ما لهم وصال واهل القال طر اباعد
 اقول جانبت اهل النية اى تركتهم بجانب وفاحية والنية بالكسر
 الصلقت والكبر والاضلال والغي من غوى يغوى فسد وضل والهي

من عني كرضي ذهب بصره كله والهي ايضا ذهاب بصر القلب وهو المراد
 همنا واليقين ازاحة الشك كاليقين محركة وضح اي ثبت مثلها
 في قول الشاعر

صح عند الناس اني عاشق غير ان لم يعرفوا عشقي لمن
 وناقذ من نقدت الدراهم وانتقدتها اذا اخرجت منها الزيف وال
 كما قال القشيري ما يرد على القلب من غير قاتل ولا اجتلاب ولا تخيل
 ولا اكتساب فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الاحوال تأتي
 من عين الجود والمقامات تحصل بهذا المجهود صاحب المقامات يمكن في مقامه
 وصاحب الحال مترقي عن حاله والاحوال كلها تزول بسرعة وانشدوا
 لو لم تخل ما سميت حالا وكل ما حال فقد زال
 و اشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها قالوا اذا المرادم وتتوالى فهي لوائج
 فاذا توالى تلك الصفة فعند ذلك يسمي حالا والواجب في ذلك
 ان يقال من اشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى مشريا لاحد
 فيترقي فيه ولاكن لصاحب هذا الحال طوارق لا قدوم فوق احواله التي
 صارت مشرياله فاذا دامت هذه الطوارق له كما كانت الاحوال
 المتقدمة ارتقى الى احوال اخر فوق هذه فاذا ن يكون في الترتيب ومقدورا
 الحق لانهاية لها واذا كان الحق عزيزا فالوصول اليه بالحقيقة محال
 فالعبد اذا في ارتقاء احواله فلا معنى يصل اليه وفي مقدور الله
 تعالى ما هو فوقه وعلى هذا يحمل قولهم حسنة الابرار سيئات المقربين
 وانشدوا في المعنى

طوارق انوار تلوح اذا ادبت فتظهر ككنا وتختبر عن جمع
 (والعقبي) في الصحاح والقاموس جزاء الامر وكان المراد به هذا العاقبة
 تدبر والمآل من الاليه اولا وما لا رجوع والوصال مقابل
 الفراق وهو عند القوم جنة المعرفة وقيل غير ذلك واللقاء اسم
 للقول وكذا القيل واهل المقال اهل الرسوم وطرا جميعا
 واباعد من بعد ككرم وفرح بعدا وتعدا والبعد معلوم
 وحاصل المعنى انك جانب ما عليه اهل الضلال فمن عني منهم

البال وتركت اهل النية بمعزل عما انت فيه لمزيد نور يقينك الذي
 عرجت به الى معارج التحقيق وسلكت به سياسيات التدقيق ولا
 تقف عندما وقفت عنده ارباب القيل والقال واصحاب المناظرة والجدال
 الذي افترقوا بذلك نفيس وقاتهم وضيتعوا بما هتاكك مزيد لذاتهم
 وقفت اثار اهل الاحوال وارباب الكمال من اكابر الرجال الذي اتعت
 لهم كاسات الانس ورتعت ارواحهم في رياض القدس من علمك بختلا
 حظ الفريقين وتباين نصيب الظانفتين فخط اهل الحال الفوز
 بالوصال ونصيب اهل المقال ما قال من قال على جمر البعد يتقلبون في
 سجين الجهالة فخلدون وانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وينبغي ان
 يراد باهل المقال الذين هم باعد كل من اقصى على المقال ولم يلتفت بالكلية
 الى ما يرضى الله تعالى من الاعمال فيشمل العلماء والغير العاملين والاناس
 الذين نظموا انفسهم في سلك الصوفية ليجرد انهم يحفظون شيئا من
 عبارات فتوحات المكينة مثلا او من آيات المشوى لمولانا جلال
 الدين ولا يجوز ان يراد باهل المقال العلماء العاملين الذين هم على ما يرضى
 الله تعالى دائمون فاولئك لعمري اولياء واذا لم يكن العالم العامل
 وليا فليس لله سبحانه ولي ومن احتقر اولئك الاكابر وزعم انهم باعد
 فهو لا شك كافر ومن وقف على حال الناطم لم يستبعد منه ارادة
 الاطلاق ومثله اليوم كثير في متصرفه الافاق فاعلم ذاك والله تعالى
 يتولى هذا الشئ قال الناطم

نحوت بلاد الهند تكتسب العلا بتكميل نفس للتاله راشد
 اخذت طريقة النقشبندية التي بدقتها تعي الفحول الاساود
 فعادت تباهي للطريق اذ غدت له صلة من ذا الجنب وعائد
 اقول نحوت اي قصدت للطرائق وبلا جمع بلد وهو معروف و الهند
 على ما في القاموس جبل معلوم وفي الصحاح اسم بلاد والاضافة ح
 بيانها والمراد بقوله تكتسب اي تجمع وتحصل فرق الراغب بين
 الكسب والاكتساب بان الكسب يقال فيما اخذه المرء لنفسه
 ولغيره والاكتساب لا يقال الا فيما استغنى به لنفسه فكل اكتساب كسب

ولا عكس وورد الكسب في القرآن في فعل الصالحات كما في قوله تعالى او
كسبت في ايمانها خيرا والسيئات كما في قوله سبحانه اولئك الذين
اُنْسِوا بما كسبوا واقاموا قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فذا ان قد خص الكسب فيه بالصالح والاكتساب بالسعي وقيل المراد
بالكسب فيه ما يتجراه الانسان من المكاسب الاخرية وبالاكتساب
ما يتجراه من المكاسب الدنيوية وقيل المراد بالكسب فيه ما يقصده
الا انسان من فعل خير وطلب نفع الى غيره من حيث ما يجوز وبالاكتساب
ما يقصده لنفسه من نفع يجوز تناوله فيه سبحانه على ان ما يقصده
الا انسان لغيره من نفع يوصله اليه فله الثواب به وان ما يقصده
لنفسه وان كان من حيث ما يجوز فلما ينفك من ان يكون عليه
اشارة الى ما قيل من اراد الدنيا فليسرطن نفسه على المصائب وقوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنه ونحو ذلك والكسب عند الاشاعرة
مقارنة القدرة للفعل من غير تأثير لها فيه اصلا وهو معنى احد ثلث
لمرات في الكتاب ولا في الستة فتأمل وبالعلى المشرف والكمال
وبالتكميل التهذيب واصله التتميم والتأله التعبد والتنسك
وكانه اراد بقوله رائد طالب وبقوله اخذت تلقيت واصله
تناولت والنقشبندية المنسوبة الى بهاء الدين النقشبند قدس
سره واسمه محمد ابن البخاري ولقب بنقشبند لان المشايخ الذين كانوا
قبله يجمعون الذكر الخفي مع الذكر الجهرى واشتغل بالخفي على
طريق ربط نقش الذكر بالا اله الا الله في قلبه يا مولاه الخواجه عبد
الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في معالم السر وقيل غير ذلك وقد ذكر
عن واحد ان القاب هذه الطريقة مختلفة متعددة باختلاف
القرون والازمان فمن حضرة الصديق رضي الله تعالى عنه الى شيخ
طيفور بن عيسى الشهير بابي يزيد البسطامي تسمى صديقية ومنه
الى حضرة الخواجه الشيخ عبد الباقي الغجدواني تسمى طيفورية ومنه
الى حضرة امام الطريقة ذوى الففيض البخاري والنور الساري بهاء الدين
محمد الاول البخاري تسمى خواجكاته ومنه الى حضرة العنوت الاعظم

خواجه عبید اللہ احرار شمس نقشبندیہ ورجا یقال لها نقشہ نسبتہ
 الی القصد والاول ومثله مشہور ومنہ الی حضرة مجمع الاسرار والمعانی
 ومجدد الالف الثانی احمد الفاروقی السرهندی نقشبندیہ و لحرار
 ومنہ الی حضرة المعلى المزکی المظهر شمس الدین حبیب اللہ جائت
 جاناں کھنفي الدہلوی المظهر شمسی مجددیہ : وثق الایض ضار مع بین
 الاخوان علی تسمیتها الآن بالخالدیہ لانصالحا بحضرة الشیخ خالد
 الموی الیہ لازلت سحائب الرحمة متہالة علیہ وستصل ان شاء اللہ
 تعالی بالمہدی کما اخبر بذلك کثیر من اهل الکشف فتسمی بہدوۃ
 نفعنا اللہ تعالی ببرکاتہم القدسیۃ ونفحاتہم الزکیۃ العلیۃ
 والدقة الغوص وتعبی ای تعب ومن عیبت بالامر اذا المرہمتہ
 لوجہہ والفحور جمع فحل وهو الذکر من کل حیوان ویجمع علی الفحل
 وفحالة وفحولة والمراد بہ ہناذ والقوة من الرجال والهمة من ارباب
 الاحوال والاشاود قال فی النہایۃ الجماعات المتفرقة یقال
 مرت بنا اسناود من الناس واسودات کانہا جمع قلة اسواد وهو
 الشخص لانه یرى من بعید اسود وفي الحدیث انه قال لعمرانظر
 الی ہولاء الاسناود حولک انتہی مع ادنی تغیر ولا یتوہم انہ
 جمع اسداذ فی القاموس ان جمع اسدا اساد واسود واسد واسد
 واسدان وما سدة ولم ترقبہ هذا الجمع وكذا فی الصحاح ولو قال
 بدله السیانہ جمع سید علی ما قبل لکان اولی تدبر وقولہ قعادت
 ای صارت وتباہی ای تفاخر والصلة ما یوصل بہ والجناب
 بالفتح الفناء وما قرب من محل القوم والجمع اجنبیہ وقولہم جناب
 فلان جناب فیہ معنی کافی قولہ تعالی اکرہی مشواہ فی قول وقولہ فشم
 اسم السلام علیکما فی حفظ والعائد ما یعود علی الشئ والمراد بالصلة
 والعائد اظهر من ان یدکر وحاصل معنی الایات انک
 قصدت بلاد الهند لتکسب الشرف والسیادة وتخیل النفس
 بالتمسک والعبادة لا تروہم الا ذلک ولا تقصد سواہم من السلولک
 فی ہاتیک المسالک فاحذت الطريقة النقشبندیۃ التي تعجز

عن ادراك غوامضها فقول العزيم ولقد عادت تتجأهي بك كل طريقة
وتطول بحقيقتها وحقيقتها على كل حقيقة كيف لا وقد نالها من ذلك
الجناح السامى والعارض الهام الهامى صيلة وعائدهما من اجل القوائد
والعوائد فبشرارك بها وبشرها وهنالك بما اولاك مولاك واولاها
ولنتعرض هنا لبيان ميد اذهاب الشيخ الى الهند واخذ الطريقة
النقشبندية وبيان احوالها وتميزها على امثالها وان ادى ذلك
الى الاطنباب وخالف ما عليه عادة الكتاب فنقول لما كمل جناب
الشيخ العلوم وتضلع من دقائق المنطوق فالمفهوم ليت روحه
دعوة ابراهيم عليه السلام فذهب حالاً بحاله الحلال الى بيت الله
الحرام فلما وصل الى مدينة الحبيب ومخطر رجل كل كذب جعل يفتش
عن يصلح للارشاد ويرشد للصلاح والستداد قال الشيخ
فلقيت شخصاً من اليمن اثار البركة واليمن وعليه سيما الصالحين
والعلماء العاملين فاستنصحته انتصاح الجاهل المقصر من
العالم المنتصر فنصحتني بامور منها ان لا ابادر بالانكار على ما اراه
في مكة من القاطنين كان او من الزوار وان خالف ظاهر حاله
ظاهر احوال الرسول وافعاله فلما وصلت الى مكة الشريفة والكعبة
السامية المنيفة بكرة يوم الجمعة الى الحرم لاكون من قدم بدنة
من التعم فجلست مستقبل الكعبة اقراد لاييل الخيرات اذا الصلاة
على النبي يوم الجمعة من اعظم القريات فرأيت رجلاً ذا حبة
بيضاء كالنظام وعليه ذى العوام من الانام قد اسند الى
الشاذروان ظهره ووجه نحوى وجهه بل وفكره فحدثني نفسه
ان هذا الرجل لا يتادب مع الكعبة ولا يرافقه في ذلك ربه ولم
اظهر ذلك الظهير ولم يتلع عليه سوى اللطيف الخبير فقال
يا هذا ما علت ان حرمة المؤمن عند الله فوق حرمة الحرم وكعبة فضل
اعلا كعباً من الكعبة واعظم فلما اذا تعترض باستدبارى الكعبة
وتوجهي اليك وادبارى عنها واقبالى عليك فهنا حفظت النصيحة
التي القاها من في المدينة لديك وتركت الاعتراض على ما وقع بار

يديك فلم اشك بانه من الاولياء والصليحاء الاخفياء ففقت اليه وقبلت
يديه وسئلته ان يغفوعني ويغفر لي ما صدر مني وطلبت منه ان
يدلني على الرشيد فاشار الى بانه لا يكون فتوحك هنا بل في بلاد الهند
فايست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ويرجع بعد
قضاء المناسك الى الشام (ثم ان الشيخ) رجع الى وطنه السلمانية
وثابر على تدريس العلوم النقلية والعقلية الى ان اتى شخص هندي
فاجتمع به واظهر له مزيد تشوقه وحبته ووفور رغبته بالسلوك على
يد مرشد كامل ومرتب واصل فقال له ان لي شيخا كاملا عالما عاملا
عارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك خيرا بدقاائق الارشاد والارشاد
نقشبندى الطريقة علما في علم الحقيقة فسر معي حتى نزل الى خدمته
في جهان اباد وقد حققت اشارة بوصول مثلك هناك الى المراد فانتقش
القول في قلبه واخذ يلجأ مع له فرحل (سنة ١٢٢٤) الى بلاد الهند من
طريق السري يطوي بايدي العيس بساط البيداء اسرع طي ومسر
بمسيره على كثير من بلاد العم وباحت فيها كثير من العلماء والزعماء وافهم
قال الشيخ وبعد خروجي من بلدة يقال لها لاهور وصلت الى قصبه
فيها العالم التخيرو والولي الكبير اخو شيخنا في الطريقة والافا به الى
مولاه الشيخ الممر ثناء الله النقشبندى فبت في تلك القصبه ليلة فارت
في الواقعة انه قد جذبي من خدي باسنانه المباركة يجرني اليه وانا لا انجر
فلما أصبحت ولقيته قال لي من غير ان اقصر عليه الرؤيا سر على بركة الله
تعالى الى خدمته اخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشير الى ان فتوح
سيكون عند الشيخ المقصود وهناك تاخذ المواثيق والعهود وتخرج الوعود
فعرفت انه قد اعمل همته القلبية لجذبني اليه فلم يتيسر لقوة جاذبه
شيخني المحول فتوحى عليه فرحلت من تلك القصبه اقطع الاتحاد والاهاد
الى ان وصلت دار السلطنة الهندية وهي المعروفة بجهان اباد بمسير
سنة كاملة وقد ادركتني نفحاته واشاراته قبل وصولي بنحو اربعين مرحلة
وهو اخبر قبل ذلك بعض خواص اصحابه بوفودي الى اعيان قيا به (ثم
ان الشيخ) ليلة دخوله انشا قصيده العربية يذكر فيها وقائع السفر

الف وماتين اربعين وخمسين

ويخلص بمدح شيخه قدس سره الا نور و يستعطفه سائلا من الله
القبول شاكراله على الوصول ومطلعها

بكلت مسافة كعبة الامال
واراح مركبي الطريق من السري
واراح عني قبح حيت مواعظي
وتشاحن الاقران في ريب العلي
واعاذني من فرقة افاكية
اعني ووافض درجتي الى الاولى
ومضاهي الكاشي سماعيل اذ
سحقاله من مدع مترخرف
وغلاة فرس في حديث مسند
وشر اهل الطوس من سمو الرضا
الى انت

حمد المن قد من يا لا يحال
ومن اعتواد الخط والترحال
وعلاقة الاحباب والاموال
وملامة الحقد والعدا
واجارني من امة جهتال
هم اشنع المخلوق في الافعال
قد حارب لما شب نار جداف
بعدائه من منكر مضلال
قد بشر ويا طاعة الدجال
ونفوسهم سمو الحية الـ
قال مختلصا

وانا لقي اعلا المارب والمخ
من نور الافاق بعد ظلامها
بحر الهدى بدر الدجى شمس التقى
كالارض حلا وانبجال تمكتنا
عين الشريعة معدن العرفان والا
قطب الطريق وقدوة الاوتاديل
شيخ الانام وقيلة الاسلام ضد
هادي الاولى بهدي مختلف
محبوب رب العالمين من اهتد
اخفاء رب العرش جل جلاله
ومنها ينحط السالك

اعني وصال المرشد المفضل
وهدي الخلائق بعد طول ضلال
كنز الفيوض خزائن الاحوال
والشمس ضوء السماء معالي
بحسان والايقان والافضل
عون الخلائق رحلة الابدال
والمعظام ومجمع الاشكال
داع الى المولى بضوء عال
بهدها نال السبق للامثال
في قبة الاعزاز والاحلال

واسكن بذال وادي المقدس خالعا
حجر مقامك بالمقام بلا صفا
من طوف حضرة كعبة الاحمال
ومنها

من شام لمعا من بروق دياره
 انست من تلقاء مدين مصره
 فميجرت اهل قانا لهم امكوا
 ونويت فخر ان الاحبة كلهم
 فطوى منازل في مسيرة منزل
 وهاجا رسا سخ شمالا

ومنهم
 سلب الهوى لتي فم في خاطري
 قد جان حين تشر في بوصاله
 فكما قضيت الهنا في اشهر
 ووهبت قواما على طي الفلا
 ورزقتنا تقبل عتبة قبلة
 فارزق اله العالمين بحقه
 وامتدنا بلقائه وبقائه
 زدنا حضورا في حضور قبائه
 ومنهم

زد كل يوم في فوادي وقعه
 وامت من مرضيا لديه وراضيا
 فاحمد للفتاح ابواب العطا
 ثم الصلوة على الرسول المجتبى
 ما دمت حيا في جميع الحال
 عنه رضى يجدي مقار زمان
 القادر المتقدس الفعّال
 خير التوري والصحب بعد الالك

وهي طوبى وهذا القدر كاف وبعد وصوله تجرد عما عنده من حوائج السفر
 وانفقه جميعه على المستحقين ممن حضر فاخذ الطريقة النقشبندية
 بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ مشايخ الديار
 الهندية ووارث المعارف والاشرار المجدديه سيّاح يحا والتوحيد
 سيّاح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق
 العالم الفاضل والولي الكامل العارف الاوام الشيخ عبد الله الدهلوي
 قدس ستره وعمنابرته ولم تكمل سنة حتى صار العالم المفرد والمرشد
 الاوحد فاجازه بالارشاد وخلع عليه خلعة الخلافة التامة

في الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسيهروردية والكروية
 والجشية وإجازته بجميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتفسير
 واحتراب وأوراد وغير ذلك وسند شيخه الموصي إليه لا زالت سحبا الرضا
 منه له عليه في هذه الطريقة أشهر من أن يذكر وقد أخذت ولله الحمد
 هذه الطريقة الشريفة السامية المنيفة من جناب الشيخ قدس سره
 ومختارته ولم يقل بخدي العذار ولا احاط ليله اليهم بمشي ولا استدار
 اتاني هو اها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
 وهي طريقة عليه سنته سمته وقد نص كثير من العلماء الاعلام ومشايخ
 الاسان على فضلها وشرفها وبالفواقي مدحها ووصفها فذكر العفيل
 الحادي عشر العلامة الشيخ احمد بن حجر في خاتمة فتواه ان الطريقة
 العلوية السالمة من كدورات جهلة الصوفية هي طريقة النقشبندية
 وقالت الشيخ علي القاري في شرح حصن الحصين عند قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل المستوق فقال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
 قدير كنت الله تعالى له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة
 ورفع له الف الف درجة ما نصه ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص
 المستوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيها كالجاهد في الغارين وهذا
 دليل لما اختار السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا
 الخلوة في الخلوة والعزلة في الخلطة فالصوفي كاشن باش وعرب قر
 وعري فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفقنا الله تعالى بركاتهم ومن
 تتبع احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف اخباره
 واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي
 اختارها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد البعثة وحث امته على هذه
 الحالة وتبعه اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم دون ما ابتدعه
 المتدعة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة (انتهى) وقال بعض
 اكابر شراح الحكم العطائية السالكون على قسمين سالك مجذوب
 ومجذوب سالك فالاول يشهد الاثار ولا ثم يستدل بها على الاسماء

ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وثبوت الاوصاف على وجود
 الذات لانه محال ان يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شأن العموم
 واكثر ما في الكتاب والسنة يشير الى ذلك كقوله تعالى ان في خلق السموات
 والارض الاية والثاني يشهد الذات او لا ويتكشف له ما يليق باستعداده
 ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثم يرد الى شهود
 الآثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية السالك المجدوب
 بداية المجدوب السالك لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالك المجدوب
 شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل لتحقيق الفناء والنحو والثاني
 مسلك بطريق البقاء والصحو لما كان شأن الفريقين النزول في تلك
 المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقى وهذا في التدرج
 ومن هنا تعلم ان المجدوب بالسالك اعلى من السالك المجدوب لا شترهما
 في العبور على المنازل وزيادة المجدوب بانه يشهد الاشياء بالله تعالى
 كما لا يخفى وايضا ان السالك المجدوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى
 البقاء والصحو بعد الفناء وهذا اكمل من الاول لانه مقام الانبياء
 ووارثهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح ولا يصلح
 الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للمقسم الاول من الرجوع الى هذا
 المقام حتى يصح منه الارشاد وغالب طريقة السادة النقشبندية
 الجذب اولا ثم السلك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهدا بها
 الاخ في تخصيصها تكن من الملوك (انتهى) وقال العارف المحقق
 الشيخ محمد مراد الازكي في مطلع رسالته ان الغاية القصوى من
 سر الايمان اتمامه التحقيق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعتبر
 عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستبصار
 المنعكس جماله من مجال المتحققين به اصطفاء واجتناب الكائنات
 معهم والمرتبطين بهم حيا وصحة واتباعا فلقد سبقت تلك الحسنى
 من مجالها الجامع للمخافين به انعكاسا وانضبا غاوت سلسلت
 بها النقشبندية خصوصا فتبينوا لها بالعمل على السنة والفرعة
 وتطهروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة ووفقوا لانعكاسها

على دوام الخضوع وكمال الاتباع وغكفوا الانصباعها في شرب
 الانتقاء في المجال بتمام الاقبال فجلت لهم صباحتها وانجلت اليهم
 ملاحتها فطوي لمن استمسك بهذه العروة الوثقى ثم قال بعد
 كلامه اعلم ان الطريقة النقشبندية قدس الله تعالى اسرارها اليها
 طريق الصحابة رضي الله تعالى عنهم على اصلها الميزيد والمرتقى قصور
 وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالنية
 والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات
 والتسكيات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الخضوع
 بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلال في الانصباع والانعكاس
 بكمال ارتباطهم حبا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوي
 في استفاضتها الشيخ والصبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات
 ويندرج انتهاؤها في الابتداء وابتدائها انتهاء غيرها لما فيها من
 من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر
 رضي الله تعالى عنه ولها اضلال اصيلا من اعطيها اعطى كل
 شئ كاتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة الشيخ الكامل كلها
 ليست توجد بالتكليف بل التكليف فيها زندقته بل هي من عطاء الله
 تعالى يمن على من يشاء من عبادته فالصحة بشروطها مع هذين
 الاصلين كافية للانعكاس والانصباع (انتهى) ونقل شيخ
 شيخنا الشيخ عبد الله الدهلوي قدس الله تعالى اسرارها وجعل
 في حضرة القدس قراها في بعض رسائله الفارسية عن العالم المحدث
 شارح المشكوة الشيخ عبد الحق الحنفى الهندي الدهلوي القادري
 ثم النقشبندی انه قال في رسالته موصل المرید الى المبراد ليس عند
 المنصف تكسب حالات الفناء والبقاء طريقة احسن من الطريقة
 النقشبندية الى غير ذلك مما لو نقلناه امل القلم واعقب السامع
 وبالحكمة هي امرا طرائق ومعدن الحقائق امرها كبير وشأنها خطير
 قد جرى على قبولها الوفاق واقرب فضلها علما والآفاق فهي الطربوت
 الاسلام الواضح والمشرق الاعذب الاصفى المصون عن قدح كل قاذح

على نفسه قلبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
سقاها الله تعالى من رحيقها المختوم ورقا لنا الى معارج سترها المكثوم
ورحم الله امرأ عرف الحق فانصف وسلك الجادة وما انقص

قال الناطق

بنفسى سبيح الاقاليم طالبا لمرضاة مولاه بحق مجاهد
اقول قوله بنفسى اى اقدى بنفسى والتسبيح صيغة مبالغة
من التسبيح بالكر وهى كالشيوخ والسيحان والسيح الذهاب
فى الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وهو منصوب على انه مفعول
اقدى الذى تعلق به الحار ونحوه ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ والجار
متعلق بمقدر كما اشرفنا اليه او نحوه خبره فالكلام على قوله
يا بى انت وفوك الاشرف (كما نذر عليه الذرنب) (والاقاليم)
جمع اقليم كقنديل وهو قطعة معلومة من الارض والاقاليم على
ما ذكره الاقدمون سبعة وذلك انهم قسموا الربع المعمور بسبع قطاع
مستطيلة طولها من المشرق الى المغرب بفرض سبعة خطوط
مستديرة او ثمانية على موازات خط الاستواء وتسمى تلك القطاع
الاقاليم السبعة وكل قطعة منها اقليما وهو قطعة من بسيط الارض
محصرة بين نصفي دائرتين متوازيتين وموازيتين لخط الاستواء
اذ لم يكن احدهما وبين قوسين محصورتين بينهما من افق القبة
طولها من المشرق الى المغرب نصف دور وعرضها شئ قليل على ما بين
في محله واول كل اقليم اطول من اخره فان اطول الاقاليم يتقاصر بحسب
البعد عن خط الاستواء حتى يكون طول اخر الاقليم الاخير الف وستماية
وسبعة وعشرين فرسخا بالتقريب مع ان اول الاول اربعة الاف
فرسخ وابتداء الاقليم الاول منه اى من خط الاستواء والنهار
هناك ابداب وعند اكملهم من حيث النهار الاطول من السند ياب
مد والغرض الشاى بىم ووسطه اصطلاحا بالاتفاق حيث
النهار الاطول يج والعرض يوكز وقد وقع فى الاقليم الاول بعض
بلاد البربر والشودان المغرب والنوبة والحبشة كفاية معددا

الذهب من بلاد السودان وقلعه مدينة النوبة -
وجرج دار ملك الحبشة واكثر بلاد اليمن مثل زبيد
وعدت وسحر مفا وصنعا ونسبا وظفار وقلهاست
وحضر موت ومدينة الطيب ومعلا وصحا
قصبة عمان والطرف الجنوبي من ارض الحجاز وبعض
خليج فارس وجزيرة كرك وبعض البلاد الجنوبية من
السند والهند وسواحل البحر الجنوبي وبعض ارض الصين
وفيه من الجبال والانهار العظيمة عشرون جبلا وثلاثون
نهرا وعامة اهل السودان وابتداء الاقليم الثالث
وهو الاحالة اخر الاقليم الاول حيث النهار الاطول (يحيى)
والعرض كرك ووسطه حيث النهار كرك وفيه بعض بلاد
وبعض بلاد افريقية والصعيد الاعلى وبعض بلاد
جزيرة العرب كمدينة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومكة شرفها الله والطائف وحج
وقطيف وبحرين وفيه هرموز من كرمان ومعظم
بلاد السند منها منصورة ومعظم بلاد الهند ومنها
زهل وبعض بلاد الصين وفيه من الجبال سبعة
وعشرون ومن الانهار مثلها وعامة اهل بين السودان
والشمر وابتداء الثالث حيث النهار كرك والعرض
كرك ووسطه حيث النهار كرك والعرض كرك وفيه
بعض بلاد طنجة والبربر وافريقية وفيه السوس وقيروان
وطرابلس المغرب واسكندرية ومصر ودمياط ومدين
وبيت المقدس وطبرية ودمشق وكوفة ومدائن وبغداد
واسط والبصرة وعسكرواهاواز واصفهان وفارس ويزد
وبرديسه مدينة كرمان واخبيص منه وسنجان وبيج وبيت

وزابل ومولتان من السند وفند هار من الهند وقشمر ودار ملك اهل
 الصين وفيه من الجبال ثلاث وثلاثون ومن الانهار اثنتان وعشرون
 وعامة اهل السمر وابتداء الرابع حيث النهار يدية والعرض يحزن
 ووسطه حيث النهار يدل والعرض كرك وفيه طنجة وبلاد
 افرنج وجزر قارودس وقيرس وانطاكية وطر سوس وطر ابليس
 الشام وانطاكية وحب ومطليه وامد وارديجان ونصيبين
 والموصل وسن من راي وارمية ومراغة وتبريز وحلوان واردييل
 وشهرور وزنجان ونهاوند وسلطانية وصمدان واهر وقزو
 والديم وساهو والموت وقم وامل وكاشان وساريه وسمنان
 ودامغان واستراباد وبسطام وجرجان واسفرين وشهرستان
 وسيزاو وطر سوس وتيلباور وتون وزوزن وهراة وسرخس
 ومرو وجوزجان وقارياب وغرجستان وغورويخ وخرمد وصفاييتان
 وبذخشان والبيت الداخل وجيل قشمر وبعض بلاد ختن وخطا
 وشمال بلاد الصين وفيه خمسة وعشرون جبلا واشنا وعشرون
 نهرا وعامة اهل بين السمر والبياض وابتداء الخامس حيث
 النهار بدمة والعرض كخ ند ووسطه حيث النهار يدية والعرض
 مائة وفيه بلاد اندلس وبعض بلاد الروم كعمورية وقونية
 واقسرو وقصرتيه وسينوس وارزن الروم وديار ارضية وشروان
 وحوارزم وخنكاري ونسف وهرقند وكش وشاش وحدود
 طراز وخجند وفرغانة وحدود كاشغر وختي وتنگ واقصى بلاد
 الترك وفيه ثلاثون جبلا وخمسة عشر نهرا وعامة اهل السمر
 والبياض وابتداء السادس حيث النهار مده والعرض محك
 ووسطه حيث النهار يدل والعرض مده وفيه شمال اندلس وبلاد طائفة
 من افرنج وبعض بلاد الروم مثل قسطنطينية وبلاد الروس
 والمصقالية وبلاد آسن والان وموفان وخرزو واسقين ومعظم
 تركستان والمالغ وبيش يانغ وقرقور وبعض مساكن اترال الشرق وفيه احدى عشر
 جبلا واربعون نهرا والغالب على اهل الشقرة وابتداء السابع

حيث النهار به مر والعرض مرنيب ووسطه النهار يو والعرض
 مح نيب وفيه بعض بلاد الصقالية والروس وبلغار وعنا من جبال
 ياوي اليها اتراك كالوحوش وشمال بلاد يا جوج وما جوج ونهايات
 مساكن اتراك الشرق ومن الجبال والانهار كما في السادس ولوان اهل
 بن الشقره والبياض كن اذكرو العلامة الجفمين ووجه تسميتها
 بالاقاليم هو انها مأخوذة من المقلم بمعنى القطع كانتها قطع كل منها عن
 الآخر وفي اختيار هذا العدد قولان أحدهما انه كان ملك استولى على
 البلاد كلها وكان له سبعة بنين فقسم بها عليهم على هذا الوجه
 وقيل قسم على الكواكب السبعة ونسب كل قسم منها الى كوكب وهذا
 النسب اذ في كل قسم منسوب الى كوكب يوجد في اخلاق الانسان وصف
 وغير ذلك ما يناسب ذلك الكوكب ذكر ذلك البرجندى والبحث عما
 اشتملت عليه هذه الاقاليم طويلا لا يسع هذا المقام ذكره من اراد
 ذلك فليرجع الى نزهة المشتاق او معجم البلدان وفيه العجب العجيب
 لكني اقول قد يطلقون الاقليم على قطعة كبيرة من الارض مشتقة
 على بلاد وانهر كالعراق والحجاز والشام واليمن الى غير ذلك ويسمى بالاقليم
 العرفي والاقاليم العرفية كثيرة والمشهور اليوم تقسيم المعمور اعم
 الارض القارة الى خمس قطع وهي اوروپا وفيها اسلا مبول واسيا
 وفيها بغداد وافريقية وفيها مصر والار قيا نوسية وهي اجزاء البحر
 ومنها جزير قجاوه وامريقيا وهي التي تسمى بالتركية بنى دنيا اي دنيا
 جديدة وهذه القطعة مصنت عليها مدة طويلة وهي لسكنة غيرها
 من القطع مجهولة لكن قيل ان في كتب بعض الاقدمين اشارة اليها
 في كتاب دريلو المسمى خزانة الكتب الشرقية ما نصه جزيرة خشك
 معناها الجزيرة اليابسة او الجزيرة الارضية او الارض او البرور
 تسمى خشكا اي يابسة عند المشارقة تبعاً للبرانيين وهذه
 الجزيرة التي يمكن اعتبارها ارضاً قارة موضوعة على قول
 الجغرافيين من الاسلام وراة جبل قاف وهي ارض منفصلة عن
 ارضنا الى ان قال وسموها افلاطون جزيرة الاطلنثيد وقال

هي وراة جبل طلوس يعني به جبل الدرق المستعنى عند المشارقة جبل
 قاف انتهى باختصار وهل كان لها اتصال بهذه الارض ثم قطعه
 البحر ولم يكن قيل كل محتمل وعلى القول بعدم الاتصال يحتمل انه كان
 يذهب اليها من قديم بالسفن ثم هبت لما في ذلك من المخاطرة واقتحام
 الشدائد حيث لم تكن السفن اذ ذاك مثابها اليوم ولم تكن الدلالة
 في البحر اذ ذاك ايضا مثابها اليوم وقال ملطرون بعد كلام طويل
 لا مانع ان يقال ان امريقات ادياب اهلها ولغاتهم ما يفهمان بها
 اثر تو اصل قديم مع بلاد اسيا لكن قيل ظهور الاديان الموجودة
 الآن عند اهل اسيا واللاتقل شي منها اليها انتهى واو
 من كشفها شخص يقال له كرسف كليب وهو جنويزي كان في خدمته
 ملك اسبانيا وذلك انه لما اكثر سفر اهل البرتوغال في البحر وكشفوا
 بعض جزائر مجهولة رغب كليب في نحو ما رغبوا وبجدة اصحاب
 النظر في صورة الارض القديمة وانها نصف كرة جزم بآته *
 لا بد من وجود النصف الآخر وهو باقى الكرة فطلب من يوحنا
 الثاني ملك البرتوغال ان يرسله للكشف فابى فذهب الاديوان
 اسبانيا فطلب ذلك من الملكة ايزابيلا فاعطته ثلث
 سفن فنسار ورسي على البحر اثنى ثلاثين ثم رحل منها ففسار ثلاثين
 يوما فوصل الى جزيرة غوننهاى وهي احدى جزائر امريقا وكان
 ذلك لثمانى عشرة من ذى الحجة سنة ثمانمائة وسبعة
 وتسعين هجرية وقبيل ان يصل خبر من معه حتى انهم ارادوا
 ان يرموا به في البحر ولما وصل حيوة بتحية امير البحر وفانى الملك
 ولما راى اهل غوننهاى السفن رغبوا وهرىوا الى الجبال ولم
 يتخلف منهم الا امرأة فتلطفت بها كليب فاعطاها خيرا ونبذ
 وبعضها من لذات الطعام فانست ثم آتس بها المستوحشين
 فاستأذن من رئيسهم في بناء حصن فاذن له فبناه من خشب
 وسمى جزيرة اسبينوله واسكن في الحصن ثمانية وثلاثين
 شخصا ممن معه ثم انه ركب وكشف مقدارا من الجزائر

وجمل معد منها مقدار من الذهب والحيوانان الغريبة ورجع قاصدا
 اوروبا من جهة الشمال الشرقي وبعد قطع نحو خمسين فرسخ من
 المحيط عصففت الرياح وتحقق الفرق فاخذ رقا وكتب قصته وجعله
 في مشمع وجعل المشمع في قرص من الشمع ووضعته في برميل واحكم
 سده والقاء في البحر رجاء ان يقع في يد انسان فوقف عليه
 من ينتفع به فبعد ان صنع ما صنع سكنت الرياح واستقر البحر
 فسار حتى وصل بلدة اشبونه دار سلطنة البرتغال فاقام
 خمسة ايام ثم سار حتى رسي على اسبانيه واياه سبعة
 اشهر واحد عشر يوما فلما رآه اهل اسبانيا وقفوا على امره
 عظموه وادخلوه البلد بموكب عظيم وكانت الملكة ايزابيلة مع
 زوجها الملك فرديناند في بلدة برسكوتة فاخبرها بتدومه
 في كتاب رسله اليهما فاستدعياه وادخلاه بموكب عظيم ايضا
 واجلساه على كرسي وقاما له فقصص عليهما قصة غير مقلحة ولا
 مستحجة فحيا من عفله وشجاعته ثم اتما جهز له سبع عشرة
 سفينة والفا وخمسة مائة نفس منهم بعض اعيان الدولة واعطوه
 سائر ما يحتاج اليه في امر العمارة فسار حتى رسي على الجزيرة
 السابقة فرأى من تركهم من اصحابه قد هلكوا فاستفسر عن سبب
 هلاكهم فاخبره اخو شيخ الجزيرة بانهم افسدوا بعدة ونهبوا النساء
 وفسقوا بهن فاجتمع عليهم اهل الجزيرة فوضع شيخ اهل الجزيرة
 النار في الحصن فكان ما كان فاراد من معه ان ياخذوا ثار اصحابهم
 فالحكم لمب لان ذلك خلاف المصلحة واختار محلا اخر غير ملك
 الجزيرة فاختط فيه مدينة وسماها ايزابيلة باسم الملكة فبناها
 وحصنها لكن على غاية التعب ثم انه جعل يطوف في البلاد وظهر
 انواع الزينة العسكرية من نشر الرايات وضرب الموسيقى
 واللعب على الخيل فوقع في قلوب اهل امريكا العرب من ذلك
 وعظمت هيئته عندهم وكانوا يظنون ان الفارس وفرسه
 حيوان واحد ناطق فينجيئون من ذلك غاية العجب وذهب

الى اهل سيبا وقرى فيها الذهب يتدحرج في الغدران والجداول
 ومعه ما هو كالحصى الكبار فيها هناك قلعة صغيرة وسماها سنت نوما
 ثم ان الناس جعلوا يسافرون للكشف من عند انفسهم وبما لهم
 فسافر لذلك الوزير باريع سفن من غير الطريق الذي سافر فيه
 كتمب فكشف عدة اما كن وكان ممن صحبه شخص يقال له امريق
 من اعيان افلورنسه وكان عالما بالامور البحرية ذكنا نظوقا
 قادرا على حسن التعبير قال في رحلة شافنة لغلب المتطلعين
 لمعرفة العجايب كرفيتها من احوال هذه الارض ما يغير وجوه الغرايب
 فاستحسنها الناس وانستهم غاية الاستئناس حتى انستهم
 الكاشف الاول فجعلوا يسمون تلك الارض امريقا وكان ذلك
 من باب الصب للنورة والعمل للزنج وكان كتمب في اول الامر يعبرها
 قسما من اقليم اسيا داخله في اسم الهند لما بينها وبين الهند من
 المناسبة فيما يتولد فيها من المعادن وافقه على ذلك كثير من
 الناس فاطلقوا عليها اسم الهند الغربي وسموا اهلها هنودا
 وهنديين ويعتادون اظهر انها ليست من الهند في شئ لم يجر ذلك
 الاطلاق ولم تترك تلك التسمية فكم من غلط مشاع ولم يتدارك امره ولم
 يترك في الافاق ذكره ثم انما صارت بين الافرنج على التوزيع ثم
 استقل امرها بين اهلها ولم يبق متوحش الا اقل قليل واولئك
 المتوحشون عبدة او ثان وغيرهم نصارى وقد حدثني بعض
 الاخوان انه سمع من حضرة مولانا الشيخ قدس سره انه قال
 استاذنت في الذهاب الى بني دنيا الارشاد فام يؤذن لي
 وكملته من سرخفي يدق خفاءه عن ذهن الذي
 واهلها اصحاب تبلي حسة الخلقة تامة الصناعة وقد
 اختلطوا بالافرنج غاية الاختلاط وتناحوا فلا تترك من اهلها
 الا صليين غير اولئك المتوحشين وبلادها منها جنوبية ومنها
 شمالية وذكر ان منها ما لم يكشف الى الان ومنها انهار كبار عذبة وفيها من
 الغرائب ما فيها وحد وكل قطعة من هذه القطع الخمس مذكورة

في كتب الجغرافيا فلا حاجة إلى إطالة الكلام في ذكرها وإنما اطلت
 الكلام في أمرا مريقا لكثرة سؤال الناس عنه والمرضات بمصدق
 رضى وكذا الرضى والرضوان ورضمان وهو ضد السخط واللام
 لجادة للتقوية لأن طالبا يتعدى بنفسه فهو على حد فعال لما
 يريد والمولى تقدم معناه والحق ضد الباطل كما است
 الصدق ضد الكذب وفشر غير واحد الحق والصدق بمطابقة
 النسبة للواقع والباطل والكذب بعدم مطابقتها له إلا أنه
 شاع الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في الخبر
 واعتبر بعضهم في الصدق المطابقة من جهة النسبة وفي الحق
 من جهة الواقع وقد يفتر الحق ههنا بالجزم ويجاهد من المجاهدة
 وهي بذل الوسع (وحاصل المعنى) أفدى بنفسى من دايه الشياحة في الأرض طوها
 والعرض طالبا بذلك رضا مولاه الذي خلقه وسواه يجاهد بهمة وحرز وصدق
 نية وعزم لهدى نفسه ويمهد رسمه وفي هذا إشارة إلى وجود تخلية النفس
 من المهلكات وتخليتها بالمحنيات وأما احتاج ذلك إلى الأسفار
 وتجشم مشاق البرارى والمقفار وقد ذكرنا أن ذلك فرض عسير
 على كل من لم يرزق قلبا سليما بالجدب الإلهي والعلم اللدني وممن
 صرح بذلك ابن الهمام وخير الدين الرملي والحوى محشى الاشباه
 وأمثالهم من الحنفية والعزبن عبد السلام والامام الغزالي
 وقاج الدين السبكي والسيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريا
 الانصاري والعلامة ابن حجر وأخبارهم من الشافعية
 والعارفين ابن أبي حمزة وناصر الدين اللقاني والمحقق احمد زورق
 البرلسي وغيرهم من المالكية والشيخ عبد القادر الجيلاني قدس
 سره وشيخ الاسلام الشيخ عبد الله الانصاري الهروي
 والشيخ ابن الخوار الفتوحى ونحوهم من الحنابلة قال العلامة ابن حجر
 في التحفة في كتاب السير ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم
 ادوية امراض القلب من كبر وعجب ورياء ونحوها لكن كفاية تعلم
 علم الطب وقال الخطيب الشربيني في شرح الغاية وتنقسم

الطهارة الى واجب مسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدني
 وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالي رحمه
 الله تعالى بمعرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض
 انتهى ويسمى ذلك علم القلب والعلم الباطن قال علاء الدين
 الحصكفي المحتفى في الدر المختار واعلم ان تعلم العلم يكون فرض عين
 وفرض كفاية ومندوبا وهو التجرد في علوم الغفّة وعلم القلب قيل اي
 التجرد في علم القلب كما يستفاد من ظا العطف واما اصل علم
 القلب فهو فرض عين ولو لا خوف الاطناب لاوردنا كثيرا من
 التصوص على ذلك وفيما ذكرناه كفاية للمستتر شد فاذا علمت
 ذلك فاعلم انه قد جرت العادة وجرت بان التطهر من الجناسات
 المعنوية من الاخلاق الرديّة لا يتيسر في الغالب الاكثر الا
 بالتسلوك على يد شيخ عالم عامل عارف كامل خبير بالعلاج سالك
 في ذلك المنهاج ومطالعة الكتب لا تنفع المقلولين ولا يتجدد
 نفعا لهؤلاء المبتلين من غير سلوك على يد شيخ يخرجهم من رجونات
 النفس الامارة الخاسرة الغدّارة ويظهرهم من اخلاقها الرديّة
 ودسائسها الخفية كما نشاهد ذلك في كثير من النفقة المبتلين
 بذلك والتحريّسات تلحق بالمنغيات فالايتم الواجب الاله واجب
 قال الامام الشعراي في كتابه مشارق الانوار القدسيه
 في العهود المحمّدية وقد اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان
 له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول
 حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلواته من باب ما لا يتم الواجب
 الاله فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطن من حب
 الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغفل والنفاق
 كله واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور
 والتوعد بالعقاب عليها فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده
 الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يهتدى لطريق العلاج بغير

شيخ ولو حفظ الكتاب في العلم فهو من يحفظ كتاب في الطب
 ولا يعرف تنزل الدواء على الدواء فكل من سمعه وهو يدري في الكتاب
 يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المريض وكيفيته
 ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا اخي شيخا واقبل نصيحتي واياك
 ان تقول طريق الصوفية لمريات بها كتاب ولا سنة فانه كفى
 فانها كلها اخلاق مجربة سداها وحكمة هانها انتهى وقال في الاجوبة
 المرضية كان الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول
 عبد الله يا ولدي عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين
 سمو انفسهم صوفية فانما كان احدهم جاهلا بلحاكم دينه
 فلما صحب بالجمرة البغدادى وعرف احوال القوم كان يقول لولده
 عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا كثرة العمل
 والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة ثم قال لا يقال لو كان
 علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة
 والتابعين والمجاهدين في ذلك كتابا مثل ذلك لانا نقول ان هذه
 الامراض التي حدثت فينا لم تكن في اهل عصرهم ولو كانت لاستنبط
 المجتهدون في ذلك ادوية وكما وخلصوا الناس من الرأى ومثاله
 كما فعلوا ذلك في مسائل الفقه بل ذلك كان اولى لما هم عليه من
 كثرة الخشية والخوف من الله تعالى ومراعاة اتم الانفاس مع الله
 تعالى ولا يقول عاقل قط ان احدا من الائمة يرى في احد كبر او عجزا او رياء
 او حسدا او يقرم عليه ابد بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب
 والسنة ليخرجه من اثم تلك الكيافة قد بان لك انه يجب على من غلب
 عليه مرض من الامراض الباطنة من عجز او كبر او رياء او غير ذلك
 ان يطلب له شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجد في بلده
 او اقلعه وجب عليه السفر اليه وان من رزقه الله سلامة
 الباطن من الامراض كالائمة المجتهدين وكل اتباعهم لا يحتاج الى
 شيخ لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة
 الصوفى قال الامين الامام القشيري واول ما حدث ظهرو هذه

من يخلو الارض من
 ذلك ولا اظنها خلعت

الامراض الباطنة او اخر الما به الثالثة من الحجرة لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم القرون قرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالخبريه فقد حاز رتبة الكمال
انتهى ملخصا وللعلماء الكرام كلام طويل في هذا المقام من اراده
فليرجع اليه في محله قال الناظم

وما علم في بحر السلولك مؤخذ كما عمت فيه واعتزت الشدايد
اقول عام من العوم وهو السباحة على ما في الصحاح (والبحر)
خلاق البر يقال سعى به لعمقه واتساعه ولجمع بحر وبحار وبحوز وكل
نهر عظيم بحر قال عدني

سره ماله وكثرة يملك والبحر معرضا والتدبر
يعني الفرات (والسلولك) الدخول في الحضرة القدسية او العمل
للدخول (والموحد) من التوحيد وهو ظهور فناء الخلق بتشعشع
انوار الحق وله مراتب الاولى التوحيد النظري ان علم بالاستدلال
والتقليدي ان اعتقد بمجرد تصديق الخبر الصادق وسلم القلب
من الشبهة والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان الله منفرد بوصفه
الا لوهية متوحد باستحقاق العبودية وبه تحقق الدماء والامول
ويتخلص من الشرك الجلي في الاحوال (الثانية) التوحيد العملي
وهو ان يصير العبد بخروجه من غشاوة صفاته وخلاصه
من سجن ظلمات ذاته وانسلاجه عن لباس الاختيار حيران
في قضاء انوار عظيمة الجبار ولها ذات تحت مسطوات بسطات الانوار
فيعرف ان الموجد الحقيقي وان المؤثر المطلق هو الله تعالى وان
كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدره وارادة وسمع
وبصر عكس من انوار صفاته واثر من آثار افعاله ومنشأه نور
المراقبة وهو دون المرتبة الحالية لكن مزاجه من شين عينا يشرب
بها المقربون وعند ذلك تبقى من الظلمة الوجودية ويرتفع بعض من
الشرك الخفي (الثالث) التوحيد الحالى وهو ان يصير التوحيد
وصفا لازما لذات الموجد تتلاشى ظلمات رسوم وجود الغير

الأقليات في غلبة اشراق نور التوحيد واستتار نور حاله في نور علم
التوحيد كما استتار نور الكواكب في نور الشمس

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره اضواء نور الكواكب
واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عنده شبهة
الاذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفة بل لا يرى ذلك
(قال الجنيد) قدس سره التوحيد معنى تضيئ فيه الرسوم وتندرج
فيه العلوم ويكون لله كالميزل وقال ابن عطاء التوحيد نسيان التوحيد
في مشاهدة جمال الواحد حين قيامك بالوحد لا بالتوحيد (الرابعة)
التوحيد الالهي وهو ان الله كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات
والاحدية في الصفات كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما عليه
كان كل شيء هالك الا وجهه ولم يقل بهلك لان غيره لم تدع لغيره وجودا
وللعارف الانصاري قدس سره

ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده باحد
توحيد من ينطق عن نعتة عارية ابطالها الواحد
توحيد اياه توحده ونعت من نعتة لا احد

وفي التوحيد كلام كثير لا يتسع المقام لذكره وما ذكرناه زبدة ما ذكره
فليحفظ وقوله (واعترتك) اي غشيتك وكذا اعترتك (والشيدائد
بالامور الشديدة وفي عطف اعترتك على عمت ما يظهر بالتامر ويمكن
ان يقال لا عطف وانما الواحد للحال والجملة حالية بتقدير قد اوبدونها
فتدبر (وحاصل المعنى) انك ايتها الاوحد والعلم المفرد ما عام في بحر
السلوك مثل عومك ولا سرى فهم في حضرة القدس مثل فهمك انت
الذي نلت الغاية ووصلت النهاية فلا احد يجاريك وما واحد
بك انيك اذ انت في مكان رفيع وهيئات ان يدرك الضالع شاوي
الضليع وكما اعترتك الشدائد التي تعترى السالكين في السير
والسلوك الى رب العالمين فلم تعقك عن المسير ونصبتك عن اللطيف
الخبير فقدس الله تعالى ثراك وجعل في اعلى الفردوس مشواك
قال الناظم

ونصبت باصناف العلوم مكيلا . منها كـ ولم يدعك عنده الحائذ
 ولم ترض في علم التقشف راعيا . بجوه علم منه تبدد والقراشد
 (اقول خضت) ماضى خوض الماء خوضا وخياضا (والاصناف)
 جمع صنف وهو النوع والضرب والصنف بالفتح لغة فيه واهل
 الميزان يفرقون بين الاصناف والانواع بان الانواع ما تتخالفت افرادها
 بالذاتيات كالانسان والفرس والاصناف ما تتخالفت افرادها
 بالعرضيات كالحايل والعالم (والعلوم) جمع علم والمراد به
 المسائل الباحثة عن العوارض الذاتية لشيء واحد وحدة حقيقة
 او اعتبارية سواء كانت باعتبار امر ذاتي او عرضي والعلوم المتداو
 كثيرة ومنها ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ومنها ما هو حرام
 كما بين ذلك في محله وذكره العلائي في دره وغيره في غيره
 والعلوم مطلقا كثيرة لا تكاد تحصى وقد ذكرنا من مولاتنا
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الاجوبة المرضية (والنهاي)
 العقل سمي بذلك لانه ينهي عن القبح وهو نور روحاني خلقه الله
 تعالى للعبيد يذكرك به الاشياء كلها وجزئتها ضرورتها ونظيرتها
 وموضعه القلب اظاهر قوله تعالى او لم يكن لهم قلوب يعقلون
 بها وقيل الدماغ يدل انه اذا ضرب على ام راسه ضربة مؤلمة
 ذهب عقله (وقيل) في القلب وشعاعه بالدماغ والعقل
 الى هذا اميل وسياتي ان شاء الله بعض الكلام عليه (وردك)
 من درجته عن الشيء اردعه ردعا قار تدع اي كففته فكفت
 (عرداك) اي عن الخوض والعمور (والحائذ) من حاد عن الشيء
 بحيد حودا وحيدرة مال عنه وعدل وصل حيدرة بتحريك
 الياء فسكنت لانه ليس في الكلام فعول غير صغوق فتاله
 في الصياح واراد يعلم التقشف علوم الرسوم مما ليس فيه جدو
 وكأنه ما خوذ من قشف الرجل قشقا اذا لوحته الشمس والفقر
 فتغير اي العلم المتغير المختلف وقيل غير ذلك (وراعيا) من
 رغب بالشئ اذا اردته رغبة ورعيا بالتحريك (والقراشد)

كبار الدرو وكانها انما سميت بذلك لانها تفرد في ظرف على حدة وفي
 البيت الاول اشارة الى ان حضرة الشيخ قد تضلع من العلوم وحصل
 المنطوق منها والمفهوم وهو كما اشار ويان ذلك ان الشيخ قدس
 سره ولد سنة الف ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قرة داغ من
 اكبر سناجق بابلان وهي عن السليمانية نحو خمسة اميال ونشأ
 فيها وقرأ ببعض مدارسها القرآن والمحجرات للامام الرافعي من فقه الشافعية
 وممن الزنجاني من الصرف وشيئا من الخوارج في النثر والنظم قبل بلوغ
 الحلم ثم رحل لطلب العلم الى نواحي الشاسعة وقرأ فيها كثيرا من العلوم
 النافعة ورجع الى نواحي وطنه فقرأ فيها على العالم العامل والفاضل
 الكامل السيد الهندي السيد عبد الكريم البرزنجي وعلى العالم الصالح
 الملا صالح وعلى الكوكب السيارى الملا ابراهيم البياري اخو الشيخ
 عبد الكريم وعلى الفاضل الشيخ عبد الله الخريزاني ثم رحل الى نواحي
 كوي وحريز وقرأ شرح الحلال على تهذيب المنطق بجواسيه على العالم
 الفريد الملا عبد الرحيم الزباري المعروف بملازاده وقرأ هناك على غيره
 ايضا ورجع الى السليمانية فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسيه والمطول
 والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى
 في الأصول ورجع الى محلة المأهول وراوده بعض الامراء على التدريس
 فاني ورحل الى سنه ح ونواحيها وقرأ فيها العلوم الحسابيه والهندسه
 والاسطرلابيه والفلكيه على الفاضل الشيخ محمد قسيم السندج
 وكل عليه المادة على العاده فرجع الى وطنه وقد فاق ابناء زمانه
 ما سئل عن عوبصية الاوحائها ولا عن مشكله الاوازال شكاهاوله
 الصيت العظيم في العلوم المنقول منها والمفهوم وقد مدحه علماء
 عصره بذلك وقرأوا بفصله ولم ينكروا ما هنالك فمن جملتهم العالم
 الاوحد الشيخ عثمان بن سند نزيل البصرة فقد مدحه فتراو نظما
 فمن ذلك (قوله) فما لقد اوضح منهاج الفوائد وشرح الصددور
 بمصباح الامثال والشواهد واطلع في ارجاء الافهام شمول الفرائد
 وغنى يا ايضاح تحقيقات وايضاح مشكلات تدقيقات وجلاء

عرش افكار و جنانهاش انظار و زخن الى مضمار فلم يشق له غبار فهو
الحقيق ان ينشد فيه اديب لم يزل يعانى قوافيه شعرا

ياى بتان للعلوم ويشير
احبا بنا ما ذا التقاعد عن فنى
الا فاحطوا الهوى المراقيل الاجتد
وارتاع اذ واد الفهوم من رتع
هو الروض رواء سحائب فكرة
وكم منهل صفاء عن كل ما قذى
رشم قال ان كان الغزالي يفتخر في الاحياء فانه في منهاج المنيبر
يحى وان افترج ابن المقرئ بعنوان الشرف او بروض منه ازهار تفتطف
فلمنا الامام من الدرر ما ضاهاه الدرر في الصدق ومن الغرر ما هو
اليدور بالاسد في شمشاد

ان كنت مكذبا اقول بقدره
ومباحثا فقهية كشف النقاب
شكر النوى او التقي ذكاته
غررا اداها في وجوه مباحث
علما الى عمل اصناف فقل به
الهي بفطنة علوم ما اجرت
شنان ما مد الخضم ومدته
فلكم اذانا من جواهر فقهية
كحارار بابا الهى في مشكل

فاسئل ما اثره التى لا تحصر
لها فابتدت عن صحاح الجواهر
في مبحث لولاه لم يتصور
كالشمس لولا فكره لم تسفر
ما شئت من مدح ولا تستكثر
الاجرت بجواهر في دفتر
ما جاءه زفضا لا كما لم يجذر
ما كان حلية كل لفظ مفرد
فابان منه ذكاه حميد رى

الى اخر ما قال وهي قصيدة طويلة وكمله ولغيره في حضرة الشيخ من
قصيد يبيد لكثرة المداد ولا يبيد وفيما ذكرنا وما نذكره كفاية والله
تعالى ولي الهداية (وفي البيت الثاني) اشارة الى ان حضرة الشيخ يجاهد
نفسه فيحصل له العلم الذي مادسته يد الافكار ولا اختلفت فيه
بصائر ذوى الابصار مما يمنحه الله تعالى لاجبائه وافراد من خلقته
واوليائه وكثر من العلماء بعد فضلهم من العلوم وارتواهم

من ضياء المنطوق والمفهوم وتجردوا التحصيل العلوي واللدني والري
من صهياء المعارف القدسية كما نقل عن بعض العلماء انه قال رايت
الغزالي في البرية وعليه مرفعه وبيده عكاز وركوة فقلت له يا امام
اليس تدريس بيقداد افضل من هذا فتنظر الي شرا وقال لما برغ
يدبر السعادة في فلك الارادة وضحت شمس اصول الوصول
تركت هوى لي وسعدى بمنزلي وعدت الي مصحوب اول منزل
وتاديتني الاشواق مهلا فهدت منازل من تهوى وريدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نسا جاف كسرت مغزلي
الحي غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وحاصل معني البيتين ظاهر فليفهم)
(قالب الناظم)

وما ظاهري بختاره ذو فطانية علي باطن الاجهول معاند
وما القشري مثل اللب يدرك كنهه اخو اللب لا من حظه متقاعد
را قول اراد بالظاهر العلم الظاهر وهو ما يابدي الفقهاء ونحوهم
علي ما يدعيه البعض (ويختاره) اي يفضل (والفطانية) بالفتح
المجذبة من فطن كفرح ونصرو كرم فطنا مثلثة وبالتحريك وبضم تاء
وفطونة وفطانية مفتوحتين فهو فاطن وفطون وفطين وفطن
كندس وفطن كعد لجمعه فطن بالضم وهي فطنه وفاطنه في الكلام
اوجعه والتفطين التفهيم قاله في القاموس وفترفيه الذكاء
بسرعة الفطنة وقال العلامة السالكوتي الذكاء بالنسبة الي
اكتساب الاراء والافكار والفطنة بالقياس الي فهم كلام الغير
فهما متشابهان وليس بينهما عموم وخصوص كما قيل وارتد يا لباطن
العلم الباطن وهو ما في قلوب ارباب القلوب علي ما هو الشايع ومثل
له شارح البحر بقوله كالعلم باعرض القلب من الحسد والحقد واليخل
وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل اضرارها
من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع
والصفاء والنسج واد (بالقشر) علم الظاهر (وباللب) علم
الباطن كما يفهمه السوق وقال بعضهم القشر كل علم يصون فساد

عين المحقق لما يتجلى له الحق بالتجليات المتعالية المزدحمة وذلك قيل
 رُسُوخه في الاعتدال وهذا العلم المسمى بالقشر هو علم الطريقة ومعرفة
 مواقع الزبيغ والغشاد وسمي بالقشر لأنه صاين للسنة واللب ماصين
 من العلوم الدنية عن القلوب المتعلقة بالكون وليت اللب مادة النور
 الإلهي انتهى (ويدرك) يفهم (والكنه) الحقيقة (والخوالب)
 صاحبه (واللب) العقل واجمع الباب واللب واللب ولم يفرق في القرآن
 العظيم بهذا اللفظ واخر بلفظ الج (والحظ) قال في القاموس
 النصيب والجداو خاص بالنصيب من الخير والفضل جمعه احظ
 واحاظ وحظاظ وحظاء بكسرهما وحظ وحظوظ وحظوظة
 بضمين ورجل حظ وحظي وحظي ومحظوظ مجدد وقد حفظت
 بالكسر في الامر حظا والحفظ بضمين وكسر صمغ كالصبر واحظ
 صار ذا حظ انتهى (والمتقاعد) الغير الناهض (وحاصل معنى
 البيت) انه فرق بين علي الظاهر والباطن ومن له فكر يميز بين
 اللب والقشر وشتان بين ما يؤخذ من ميت عن ميت وما يؤخذ من
 الحي الذي لا يموت فهل يقاس الدنيا بالخصا والسيف بالعصا والسمي
 بشمس الضحى ولا يعرف حقيقة ذلك الا ذو فكر نقاد وعقل وقاد
 لا من مال الى سجين الهوى وجمال على شفا جرف الجبال فهو وتقاعد
 حظه عن اللهاق بارياب النفوس القدسية والهم العلمية والعلوم
 الدنية ولم ينهض للتشبه يا ذيا لهم والاسترشاد باحوالهم فاختر
 فيه المختار وظهر انه الواصل ولريد رانه هو المختار فهو الجمهور المعاند
 والحجور والمتقاعد هذا ما اظن ان الناظم اراده بل يتعين بمقتضى
 اطلاعنا ان هذا مراده الذي انعم به فواده وفي كلامه هذا نوع
 اشارة الى ان عندنا باطنا وظاهرا وانه فرق بينهما وهو بحث
 يحتاج الى بسط الكلام وارجاء اعنة الاقلام ليكشف اللثام
 ويتضح المرام (فنقول) قد اثبت علم الباطن كثير من العلماء قال
 الامام الغزالي في الاحياء ان علم الآخرة قسمان علم مكاشفه وعلم
 معاملة اما علم المكاشفه فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم

قال وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر في القلب
عند تطهره وتزكيه من الصفات المذمومة فيكشف في ذلك ما كان
يسمع من قبل أسماؤها ويتوهم لنا معان بجملة غير منضحة اذ ذلك
حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى او بصفاته التامة .
او بافعاله وبمحكمته في خلق الدنيا والاخرة انتهى وقال العلامة
محمد بن شيخ الاسلام الحنفى في جواهر الفقه واما علم القلب فهو علم
ذوقى ووجدانى لا يوضع تحت السنة الاقلام ولا تحيط به الدقا
والاوهام وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر والشرف
للشجرة ولكن لا انتفاع الا بالثمر انتهى وكثير من القوم من يعبر عن
العلم الباطن بالعلم اللدنى المستبى بعلم المكاشفة وعلم الموهبة
وعلم الاسرار والعلم المكون وعلم التوراة وعلم الحقيقة وقد
قسم العارف ابن عربى العلوم ثلاثة مراتب علم العقل وهو كل علم
يحصل ضرورة او عقت نظرى دليل بشروط المشور على وجه
ذلك الدليل (الثانى) علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق
فلا يمكن غافل وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بجلاوة
العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه
علوم لا يعلمها الا من انصف بها وذاقها (الثالث) علم
الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس
في الروح ويختص به النبى والولى وهو نوعان والعالم به يعلم
العلوم كلها ويستغفرها وليس اصحاب تلك العلوم كذلك انتهى
لكن وقع من بعض القوم نفى علم الباطن قال الامام العارف
الربانى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وهو العمدة في امثال
هذه المقامات في كتابه المستبى بالدرر المنثورة في بيان زبد
العلوم المشهورة ما نصه واما زبدة علم التصوف الذى وضع
القود فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل
بما علم تكلم كما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لانه
كما ترى العبد في باب الادب مع الله تعالى ذوق كلامه على الافهام

حتى قال بعضهم لشيخه ان كلامه لم يخفى فلا بد ان يدق على فهمي فقال لا بد
 لك فهمين ولم يقص واحد فهو اعلى مرتبة منك وهذا هو الذي
 دعى الفقهاء ونحوهم من اهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفية بعلم
 الباطن وليس ذلك بباطن اذا الباطن انما هو علم الله تعالى وقت
 جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لان
 ظهر للخلق فاعلم ذلك (انتهى) وبهذا القول اقول لانه مما يستحسنه
 العقول ويشهد له المعقول والمنقول وعليه فيقال تسميته بعلم
 الباطن مجاز اصطلاح لانه باطن بالنسبة الى كثير من الناس
 والعام الواحد قد يكون ظاهرا عند قوم باطنا عند آخرين كعلم النحو
 مثلا فانه علم ظاهري اربابه غير ظاهري عند من لم يعلمه بل هكذا
 سائر العلوم لكن لا كان علم القوم خفيا على الاكثر كان احرى بهذا
 الاسم من غيره اذا تحققت ما ذكرناه فاعلم انه ما يسمى بالعلم
 الباطن عند البعض لا يخالف العلم الظاهر فلا يحل ما يحرمه
 ولا يحرم ما يحلله كما يترجمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم بقصة الخضر
 عليه السلام اما على قول الاكثرين من انه بنى فيقال ان الله تعالى
 قد اوتى اليه بذلك ويؤيد ووافق فعلته عن امرى ائيل عن امر الله وامر
 على القول بانه ولي وانه فعل ذلك بطريق الالهام فيمكن ان يكون
 الالهام حجة في زمنه واما في زماننا فالالهام ليس بحجة اما ان
 وافق فانحجته فيها لافيه واما ان يخالفها فظم انه ليس بالهام
 لان ملك الالهام لا يخالف ما اتى به الشرع قال الامام الشعراوى
 في كتابه المسمى بالجواهر والدرر وقد رايت في كلام الشيخ مجي الدين
 ما نصه اعلم ان لا نغني بملك الالهام حيث اطلقناه الا الدقائق
 الممثلة من الارواح الملكية لانفس الملائكة فان الملك لا ينزل
 بوحي على غير قلب نبى اصلا ولا يامر الهى جديد فان الشرع قد تم
 وتبين الفرض والواجب وغيرها فانقطع الامر الهى بانقطاع
 النبوة والرسالة وما بقى احد يامر به تعالى يامر يكون شرعا مستقيما
 يتعبد به ايد الا انه ان امره بفرض كان الشارح قد امر به وان

امر بمباح فلا يتخلوا ما ان يكون ذلك المباح الماء مورية صار واجبا
 او مندوبا في حقه فهذا عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير
 المباح الشرعي واجبا او مندوبا وان ابقاه مباحا كما كان فاي فائد
 للامر الذي جاء به ملك الالهام لهذا المدعي فان قال لم يجزني ملك
 الالهام بذلك وانما امرني الله تعالى من غير واسطة قلنا لا يصدق
 في مثل ذلك وهو تلبيس من النفس فان ادعى ان الله تعالى كلمه
 كما كلم موسى عليه السلام فلا قائل به ثم انه تعالى توكله ما كان
 يلقي اليه في كلامه الاعلوما واخبارا لا احكاما وشرعا ولا يا مر
 اصلا انتهى (ثم) لو فرضنا ان الالهام في زمنه غير حجة ايضا
 فالانبياء في زمنه موجودون قلعل الاذن في ذلك جاء اليه على
 يد احدهم ومن صرح بانه لا مخالفة بين العلمين حجة الاسلام
 الغزالي قال في الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو في
 الكفر اقرب منه الى الايمان انتهى وقال السري السقطي
 الصوفي اسم لمن فيه ثلث معان وهو ان الصوف اسم
 لثلاثة معان وهو لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم
 بستر باطن علم ينقضه عليه ظاهرا الكتاب ولا تحمله الكرامات
 على هتك محارم الله وقال ايضا من ادعى باطن علم ينقضه ظاهرا
 غا لط وقال العلم الرباني والمعارف الصمداني سيد عبد القادر
 الكيلا في جميع الاولياء لا يستمدون الا من كلام الله ورسوله
 ولا ياخذون ويعملون الا بظواهرها روقال ابو العباس احمد
 الدينوري لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال ابو سعيد
 البخاري كل فيض باطن يخالفه ظاهرا فهو باطل الى غير ذلك مما ذكره
 القشيري في رسالته وغيره في غيرها فعلى هذا من زعم ان له
 مع الله تعالى حالا يخرج به من حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق
 بل قال الغزالي من زعم ان له مع الله تعالى حالا اسقط عنه نحو
 الصلاة او تحريم شرب الخمر وجب قتله وان كان في الحكم بخلو
 في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافران كان ضرره اكثر

وقال العلامة ابن حجر في تحفته بعد نقله ذلك لا نظر في خلوده لانه
مرقد باستحلاله ما علمت حرمة او نفيه ووجوب ما علم وجوبه
ضرورة فيهما ومن ثم جزم في الا نوار تخلوده وقد اطال العلامة
المذكور الكلام في هذا المقام فان اردته فارجع اليه فعلى هذا
لا فرق بين مذهب الصوفية وما عليه الفقهاء سوى ان الصوفية
ياخذون لا انفسهم بالاحوط والاوتق فيما اختلف وهم مع الاجماع
مهما امكن وهذا الشق على النفس فيكون افضل لان الاجر على قدر
النصيب فعلم الباطن على هذا ثمرة علم الظاهر وقد سلفنا ذلك
وقد فرضنا التطبيق ما في كلامنا ظم على ما حققناه وادخاله
في دائرة ما ذكرناه وحررناه الى ذهنبك التسليم وفكرتك المستقيم
والله تعالى المعين على التطبيق والموفق للتحقيق ولكم
اقول كما قيل

راحت مشرقاً ورحلت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب
ثم اني اعود فاقول ان كثيرا من جملة المتصوفة يطلقون القشر
على علم الشريعة امتها ناله واللب على علم المتصوف الباحث
عن المقامات والاحوال والمحبة والعيشق وما اشبه ذلك
تغظيما له وانت تعلم ان امتها ن علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق ذلك
عليه غير قاصد الامتهان بل سمعه من احد اخوانه يقول فجعل يقول
ظانا انه اسم من اشياء علم الشريعة مثالا وامر هذا اليس
بامر الممتهين ومن الناس من يطلق ذلك عليه باعتبار انه
علم يصون عن الزيف والغش ويحفظ العالم به عن الهيام به في كل
واد وباعتبار معنى اخر ليس فيه اعتها ان ايضا هذا مع ما ذكر
من سوء الادب لم يسلم حيث اطلق على علم المرسلين ما يشعرون بالذم
وفي مكتوبات الامام الرباني قدس سره تشنيع عظيم على من
يطلق هذا اللفظ على ذلك ورحمة الله تعالى عليه ما كان غيره
على الشريعة المظهرة وقد كان جماها محفوظا من فساد جملة
المتصوفة منه بغسورة وعلى قدمه كان حضرة مولانا قدس

وعمرنا بستره قال الناظم
 بحى الله خبا خامر الوهم عقله بليد جنان في الطبيعة جاقده
 تعرض لا نكار فينا بجهله ولم يجده ما قال ولحق شاهد
 (اقول بحى الله) اي قبح ولعن (والخب) قال في القاموس الخداع
 لجزير وهو يفتح الخاء المعجمة وقد يكسر (وخامر) اي خالط (والوهم)
 يسكون الهاء اراد به الغلط (والعقل) تقدم معناه قال الامام
 والعقل الذي هو مناط التكليف غريزة يلزم بها العلم بالضروريات
 عند سلامة الآلات وقد يطلقه الحكماء على جوهر مجرد ليس بحال ولا محل
 ولا مركب ولا مديرو على النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد
 بقوله انا وهي جوهر مجرد عن الماء مقارن لها في قوته ولها قوتان
 احدهما قوة تتوجه بها النفس الى ادراك حقائق الموجودات والاحاطة
 باصناف العقولات وتسمى عقلا نظريا والاخرى قوة تتصرف
 بالمرئي والرؤية في موضوعات المادية وتستنبط منها صناعة بها ينتظم
 امر المعاش والمعاد ويسمى عقليا عمليا وفي كلاهما بعض الصوفية
 رحمهم الله تعالى انه جوهر فطري يتميز به الصالح من الفساد
 والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل الهداية وان تعلق بالخلق
 فهو عقل المعاش وله عند الحكماء مراتب اربع (الاولى) العقل
 الهنولاني وهو الاستعداد الحض (الثانية) العقل بالملكة
 وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب
 النظريات منها (الثالثة) العقل بالفعل وهو ملكة استنباط النظريات
 من الضروريات اي ضرورة الشخص بحيث متى شاء استحضر الضروريات
 واستنتج منها النظريات وقيل انه حصول النظريات بحيث
 يستحضرها متى شاء (الرابعة) العقل المستفاد وهو ان يحضر
 عنده النظريات بحيث لا تغيب عنه والكلام في هذا البحث
 طويل (والبليد) من بلاد كرم وفرج اراد به قاصر الفهم (والجنان)
 القلب (والطبيعة) كالطبع والطباع بالكسر السجية التي
 يبيها الانسان عليها (وجامد) من جماد الماء وكل شئ سائل تنصهر

وكرم جملته وجمود اضداد واراد به غير متصرف (وتعرض) اي
 تقبدي ومنه تعرضوا لنفحات الله واراد (بالانكار) عدم الاعتراض
 والتسليم (والجمل) خلاف العلم (ولم يجده) اي لم يقده ولم ينفعه
 واراد بقوله (ما قال) اي الذي قاله وذكره في الانكار (والحق) اسم
 من اسمائه تعالى اي الثابت الذي لا يغيى (وشاهد) اي مطلع على
 صحة ما نحن عليه ومطلع على حال هذا المنكر (وحاصل المعنى) فتح
 الله تعالى خدأنا كثر غلطه وكبر شططه سقيم الجنان عديم العرفان
 ذات طبيعة جامدة وسجية خامدة هامة وقرينة قريحة وفكر
 قبيحة ورؤية ردية ودراسة غير مرضية قد زاد جهله وصاحب الوهم
 عقله تعرض للاعتراض علينا والانكار لما بين يدينا مع كثرة جهله وقلة
 عقله ولم يزرجه ان الحق شاهد عليه وان ما قاله لم يقدر بالنفع اليه فلعله
 الله ما احسره وقبحه الله ما انخسره فافهم ولا تغفل وجاز هذا
 الدعاء على المنكر لانه من اعظم العصاة واقبح الغواة وقد ذكره العلماء
 الاعلام وائمة الاسماء ان الانكار على السادة الصوفية نفعا الله
 تعالى بنفحاتهم القدسية امر شنيع وفعل فضيع وقد ورد به الوعيد
 الشديد وهو علامة كل طريق ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى
 ولا يصدر غالبا الا من بعض المتأففين القاصرين لا من الفقهاء
 العارفين المنصفين وكان شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى
 يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك
 طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة واما
 بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم فاطاني ذلك ثم قال
 وبالحيلة فاول ما يحق على المنكر حتى ليسوع له الانكار على قولهم او على
 افعالهم او على احوالهم ان يعرف سبعين امرا ثم بعد ذلك ليسوع
 له الانكار منها غرضه او في معرفة معجزات الرسل عليهم الصلاة
 والسلام على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤيده
 بها ويعتقد ان الاولياء يرون الانبياء في جميع معجزاتهم الا
 ما استثنى منها ومنها اطلاعهم على تفسير القرآن سلفا وخلقهم يعرفوا

اسرار الكتاب والسنة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف بالتفسير
 والتاويل وشرائطه ويتجرب في لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها
 حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف
 في معاني آيات الصفات واختبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول
 ومن دليل ارجح من الاخر ومنها شجرة في علم الاصوليين ومعرفة منازع
 ائمة الكلام ومنها وهو اهمها معرفة الاصطلاح القوم فيما عبروا
 عنه من التجلي الذاتي والضروري وما هو الذات وذوات الذوات ومعرفة
 حضرة الاشياء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين
 الاحدية والوحدانية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد
 وعلم الكون والشهادة والشئون وعالم الماهية والهوية والسكنى
 والمحبة ومن هو الصادق في الشكر حتى يسامح ومن هو الكاذب
 حتى يؤخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم او ينكر
 عليهم بما هو ليس بمرادهم وقال العقل الكاوي عشر العالمة ابن حجر
 في تحفته من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنيتة وقول كفر صدر
 عن قصد ورؤية فلا اثر لسبق لسان او اكراه او جهاد وحكاية
 كفر وشطط ولي حال غيبته او تاويله بما هو مصطلح عليه بينهم
 وان جهله غيرهم اذا لفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض
 عليهم بخالفته لاصطلاح غيرهم كما حقيقة ائمة الكلام وغيرهم
 ومن ثم ذل كثير من اليهود على محقق الصوفية بما هم يريون منه
 (انتهى) وقال خير الدين الرملي في فتاواه وحقيقة ما عليه الصوفية
 لا ينكرها الاكل نفس جاهلة غيبه (انتهى) وقال سيدي الشيخ محمد
 زروق المالك في النصيحة الكافية لمن خصصه الله تعالى بالعافية
 واما الفقراء فيسلم في كل ما لا يقتضي العلم انكاره وما
 وجب انكاره ينكر عليهم مع اعتقاد كما لهم ان لا يبعد ان يكون
 للولي الحقوة والحقوات والذلة والذلات اذا اوليا محفوظون
 وتحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار
 عليها وقد سئل الجنيدي قدس ستره ايزني العارف فقال وكانت

امر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء الله لوقيل له انت تعلق همة العارفين
بغير الله تعالى لقال لا ولا ينكر على الفقراء الا محسرا مجمعا على تحريمه
(انتهى) وللشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية
في هذا المقام ما يشفي الغليل ويطفي الغليل مما لا اظن ان يبيح
معه انكار عند من طاعه مع الانصاف وترك الاعتساف واذا تحقق
ذلك فاعلم ان حضرة الشيخ قد شهد كل من ته رؤيته بانه من اكبر
التسادة الصوفية ومن انكر عليه رجح كيدته اليه وقد الف بعض
من المنكرين رسالة في الطعن صدره من مزيد الاخر والظعن
فمنقتها ستماء اخبار المخلصين وسودت وجهها اقلام العلماء العارفين
فمن ذلك الفها الشيخ معروف البرزنجي وقدردها الملا محمد امين
افندي مفتي الحلة والعالم الذي تدرع من العلم اجل حلة ورسالة الفها
عثمان بيك الموصل وقدردها الملا محمد امين افندي نسويدي
المدرس بالاصفية الذي حاز ما حاز من العلوم النقلية والعقلية
وعلمه در الشيخ عثمان البصري حيث يقول مخاطبا بعض من الف في الطعن على

امول فافيه رسالة مكره	سحقا فما انصفت يوم تولفت
أرداك حقدك في مهاوغيها	نار ولكن لا يخالك تنصيف
ابعايد تقري وتخلوان ذا	نغي به عن هدى ربك تجنف
صدقا عن النهج السوي فهو	ملشت ضلالا والشقاوة تصد
اصبحت ذالحن ودخل في امر	برنو طلعتة ينوب المديرف
افلا ارعويت عن الفواتي للهدى	فلسو تعلم ما اقول وتاسف
او مثله ترمي بما هو بالرو	فض والملاحدة الاخايشاعرف
هذا الضلال وانت موقد نار	فلسو تصلاها وعينك تدر
وقاك ايضا	

ان نور الاله لا يطفوه	زبرج قدابرزقه احسن
كل من قد رس في تاليقه	فيه دون سواء فمن
كل من امن قد احسن من	ذمه فهو بهذا احسن
لا نطع ما قاله في عارف	ذوهوى تعمى حجاب الغاف

كرم على ذي بصرا زرى عجم
 سنة الله باريا بالتقى
 غير انى لا ارى ميفضهم
 ايها القاتل فيه زروة
 انه شمس فهل انت عجم
 امرى رايك فيه الاقرب

ولقد احسن الناظم في الدعاء على المعترضين لانكار المنكرين للشمس
 في رابعة النهار لانه انكار على السادة الصوفية والطائفة المصطفوية
 الذين كرموا من بجار الشريعة وكرهوا كل شنيعة لكن في القلب شيء
 من ادخال الناظم نفسه في سلك اوليك السادة الذين هم الى كل خير
 قاده والله مع الصادقين ولعنة الله على الكاذبين (قال الناظم)
 الا صلح الله العباد وشانهم وانصحهم في الصديق ما زاد
 قد ابهرت آراؤنا فيك مثلاً بك انتشرت بين الانام المحامد
 (اقول الا) للاستفتاح (واصلح) من الاصلاح ضد الفساد
 والاصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وبقابله
 الفساد اي خروج الشيء عن ان يكون منتفعاً به والجملة دعائية
 وكأنه عدل الى الخير ناسياً بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
 يقول (اللهم) اهدقوى فانهم لا يعلمون وهو اعلى كعباً من حال نوح عليه
 السلام حيث يقول لا تذرعلى الارض من الكافرين دياراً والظاهر ان
 الدعاء بالخير من آثار غلبة الجمال والديعاديا لشر من آثار غلبة الجلال
 وتجلياته تعالى متفاوتة فافهم ولا تغفل (والعباد) جمع عبد
 وهو الانسان حرّاً كان او رقيقاً ويجمع ايضاً على عبيدون وعبيد
 واعبد وعبدان وعبدان واعبدان بكسرتين مشددة الدال
 ومعبد معبده كشيخه ومعابد وعبداء وعبدى وعبد بضم تين
 وعبد كندس ومعبوداء وجمع الجمع اعابد كذا قاله في القاموس
 وللقاضي عياض
 ومما زادنى حجباً ونهباً وكنت يا خصي اطلال الثريا
 دخولي تحت قولك يا عبادى وقد صير احمدى نبتاً

(وشأنهم) أي أمرهم واجمع شؤون وشئين (وانجهم) أي أسلكهم
 (والصدق) بالكسر والفتح ضد الكذب كالمصدق وقوة أو بالفتح مضد
 أو بالكسر اسم وفشروا الصدق بظا بقة النسبة للواقع والكذب
 بعد منها وقيل مطابقة لا اعتقاد وعدم ما يدل ان المتأففين
 كما ذبون ورد بان المعنى كما ذبون في الشهادة أو في تسميتها أو في مشهور
 على زعمهم أو من شأنهم الكذب وان لم يكن في هذا الخبر وغير ذلك
 (وقيل) مطابقة لها مع ما يدل افترى على الله كذبا أمر به جنة
 ورد بان المعنى تعد الكذب ولم يتمده كالمجنون وتفصيل ذلك
 بعد من المطلوب وحواشيه (وقيل) قول الحق في مواطن
 (والزائد) دفعه والرجل الحامي الحقيقة (وانه رتب) من
 اليه بمعنى الغلبة أو التكلف فوق الطاقة وأراد بقوله (أو اونا)
 نقولنا وفي القاموس الراي الاعتقاد جمعه أراء وآراء (ومثل)
 (أو شبه) (وما) مصدرية (وبك) أي بسببك من تعلق بانتشرت
 (وانتشرت) أي انداعت (روين) تقدم انكلام عليه (والانام)
 كسباب الخلق أو الجن أو الانس أو جميع ما على وجه الارض ومثل
 الانام كسباب أو الانام كأمير وأراد (بالحامد) جمع محمداً وهي
 الصفة الجميلة وقيل غير ذلك وحاصل معنى البيت الاول
 اللهم صلح امر عبادك وامنهم بهدائك وإرشادك واسلكهم
 في سبيل الصدق حتى يستوي سرهم وعلايتهم وتحسن بديتهم
 ونهايتهم فذلهم من شرهم ونامن من مكرهم ويخفوا من حرك
 الموعود لمن نادى احد من اولئك وحزبك فقد اخرج البخاري
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 تعالى قال من عبادي لي ولما فقد اذنته بالحرب (وفي رواية)
 واني لا غضب الاوليائي كما يغضب اللئيم الخروا والوفى الذي
 لا تجوز عداوته قيل هو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوان
 يملك وكالا الوصفين شرط في الولاية كما قاله القشيري

وقال الغزالي الولي من كوشف ببعض المغيبات ولم يؤمر بما صلاح
الناس وقال الولي من كان أتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل
بالأعمال الشرعية والتركيب يدل على التقريب فكانه قريب منه
تعالى لاستغراقه في نور معرفته وجمال جلالاته وتحقيقه ان يقال
هو من يتولى الله امره فلا ينصرف يد اية اصلا اذ لا وجود له ولا ذات اولاه
فعلا ولا وصفا فهو القاني بيد المقتني يفعل به ما يشاء حتى يحور
واسمه ويحول عينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه فوالالة
مثل هذا غنمة ومعاداة بلية جسيمة وانشدوا

اولياء الله عوث للبراسا لهم قدر عظيم بالكرامة
فن والاهم حقا وصداقا كرامته الشفاعة في القيامة
(وحاصل معنى البيت الثاني) ان عقولنا قد تكلفت فوق الطاقة
مع ما فيها من النباهة والحذقة حيث رأت فيك ما لا يحصى من
الصفات الحميدة ولا يستقصى من الاخلاق العديدة وذلك
مثل ما انتشرت بسبك الحامدين الانام وشاعت المناثر بارشادك
بين الخاص والعام فانت الواسطة في عصرنا الاكتسب الفضائل
والقواضيل وتهذيب الانفس البشرية من النقائص والذائل
فحمدك الله تعالى ما ارشدك لعباده وانفعك في بلاده (قال النظم
دعوت الى الذكر الخفي وانه لا فضل ذكر الله فيه المقاصد

(اقول) اراد بقوله (دعوت) ناديت وارشدت (والذكر) معلوم
وتقدم بعض الكلام فيه (والخفي) المكتوم وفي الصحاح شيء
خفي اي خاف ويجمع على خفايا وفيه ايضا الاصمعي خفيت الشيء
اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد وابو عبيد
مثله يقال خفي المطر الغاراة اخرجهم من انفاقهم اي من جحشهم
قال الشاعر يصف فرسا

خفاهن من انفاقهن كأنهن باطن من ودق من سحاب مركب
تجوز المراد) منه وانه الواو للحال والضمير للذكر الخفي (وافضل)
اكثر فضلا والفضل والفضيلة خالا والنقص والنقيصة (والمقاصد

المطالب وهذا البيت كالتعليق عليه (وحاصل معناه) إنك كيف
لا تتصف بما اتصفت به وانت الذي دعوت الناس إلى الذكر القلي
الخفي الذي هو بحصول المطالب معنى وأنه لا أكثر فضلاً وأكبر تحلاً
كم هطلت المواهب من سمائه وبدت للمطالب من تحت نقابه وجلت
به التجليات وجذبت باغيته التجذبات كيف لا وهو من مصون
ودر في صدق السر أثر مكنون لا يطلع عليه ما لا تكة الرخب
ولا تكتبه الحفظة في ديوان وكونه أفضل من الذكر الغير الخفي
هو الذي نص عليه الكثير من العلماء الراسخين والأكمل العارفين
لقوله تعالى وأذكرك في نفسك وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً
وخفية وفي الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني فإن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منه رواه البخاري وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
وعن أبيها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل
الذكر على الذكر سبعين ضعفاً إذا كان يوم القيامة رجع الله
المخلوق إلى حسابيه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله
تعالى انظروا أهل بقي من شيء فيقولون ما تركنا شيئاً مما علمناه
وحفظناه إلا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى إن لك
عندي حسناً وأنا اجزيك به وهو الذكر الخفي قال العلامة الشيخ
علي القاري في شرحه على المشكاة بعد ذكره هذا الحديث
وما يقاربه ما نصّه فالحديثان جتان ظاهران للتأداة والتشبيد
زبدة القادة الصوفية قدس الله تعالى أمرهم المعبية انتهى
وفي الجامع الصغير خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي والإحاطة
في ذلك كثيرة وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى ذكر الله
وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو رفع الأذكار
واجلها التفكير في عظمة الله تعالى وجبروته ومملكوته وإيادته
في أرضه وسماواته وفي كتاب الأذكار والنور قدس سره الذكر

يكون بالقلب باللسان والا ففضلها كان بهما فان اقصر على احدهما فالقلب
الحاصل (انتهى) وعلى هذا لا يخفى ما في كلامنا من النظم ولعله حال الى غيره
فليتهم وكان الشيل كثيرا ما ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اخفستك لمحسة وايسر ما في الذكر ذكر لسانى
فلما ارانى الوجدانك حاضرى شهدتك موجودا بكل مكان
فما طيت موجودا بغيرتك كام ولا حظت معلوما بغير بيان
وكان ابو عبد الله قاق ينشد ايضا لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يغلبونى قلبي وسرى وروحى عند ذكرى
حتى كان رقيامتك بهتفتنى اياك ويحك والتذكر كانا

(وانا قول) الذكر رحمة القلب وبه يحصل الانسان الحديث قال
تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقال ابو سعيد اخبرنا عن الله تعالى اذا اراد الله تعالى ان يورث عبدا
من عبده فتح له باب ذكره فاذا استكمل الذكر فتح له باب المقرب ثم رفعه الى
بحالسن الانسان ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار
الفر دانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة واذا وقع نصره على الجلال
والعظمة بقى بلا هو فحى صار العبد زمانا فانيا فوقع في حفظه سبعا
وتعالى وبرئ من دعاوى نفسه والقلب موضع الايمان ومعدن العرف
ومسبط الانوار الالهية ومعتزك الاسرار الربانية فكيف وقد خصه
الله تعالى بالايمان والحنشية والانانية والذكرى والتقوى والسلافة
فقال كتب في قلوبهم الايمان وحب النكم الايمان وزينه في قلوبكم من
خشى الرحمن بالغيب وجاد بقلب منيب انى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم فينبغي تظهيره بكثرة الاذكار وتجريده بالداومة عليها
عن الاغيار لا يدخل الملاك بيتا فيه صورة او تمثال فكيف تدخل شواهد
الحق قلبا فيه اوصاف غير الملك المتعال وبالدكر القلبى تنقشع الغشايب
وتحصل المطالب ويرتفع الحجاب وتزول الغفلة عن رب الارباب قال الحارث
رحمه الله بليتما لعبد تعطيل القلب عن الله فحينئذ تحدث الغفلة

في القلب وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واما
الذكر الشا فهو قليل الجدوى وكثيرا ما لا يشتم من البلى بل اذا قامت
وتحقت وانصفت تعلم ان الذكر الشا يدون قلب لا فائدة فيه
بالكلية ولا يوجب القربا من الحضرة القدسية فقول الاما والنوى
فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل اراه من قبل الناقص والاشياع عدل ابني مروان
وقوله تعالى حكايه عن لوط هؤلاء بني هين اظهر لكم وقوله تعالى قل ما عند
الله خير من اللهو ومن التجارة (نعم) الذكر بالقلب الشا افضل من
الذكر بالقلب حده اذا الاجر على قدر النصب وهذا ان امن من السمعة
والوباء ولكن المريد في حال البدايه لا يمكنه الجمع بين الذكرين فكان
الاولى بشأنه الذكر القلبي بالامتراء ولا ميين واذا امتلا القلب طمخ
عن الشامل على سائر الجوارح والاركان فاعتن بهذا التحقيق فانه
بالاعتناء تحقيق وفي كلام كثير من العلماء ما يوزره ويؤيده وينصره
فأفهم ولا تغفل قال السبب الناطق

سيدنا عثمان انا صلك بنيتي فأكرم به اضلالته الاما
(اقول السيد) الكبير وهو فصيل عند قوم وفصيل عند آخرين وجمع
على شادة وسياثد وتقول العرب ان من نعت السيد ان يكون حيا
ضخم الهامة جهر الصوت اذا خطا ابعدا واذا قاتل مالا العاين
سهاية لان حقه ان يكون في صدر مجلس وذرورة منيرا ومنفردا
في صوبك ويقولون في نعته بملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال دعل
فانما لست صد رته وتخت له في الحاشيه
واذا سائرته قد صقه وتاخرت مع المستانيه
واذا سامرته صادفته سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته صادفته شرس الراي ابياد اهيه
فاحمد الله على صحبتته وصل الرحمن منه العافيه

ويؤيد هذا قول الفرزدق
يقولن اسالم لم يكن راس سيد وعينا له حولا باد عيوبها
وقال رجل لعمر رضى الله عنه من السيد قال الجواد حين يقال

الحكيم فاستعمل الكرم المجالسة الحسن للخلق لم يطاورة قال الصفة
والذي اظنه ان السيد عندا لعرب من ساد قومه او غيرهم بصفاة
المجودة ولا يتوقف في ذلك على صالة ولا نسب كما يعلم من قول القائل
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الياسر والاقداما
وقال عامر بن الطفيل

فما سودتني عامر عن كلاله ابني الله ات امموبار ولا اب
ولكنني احبهاها واتقي اذاها وارمى من رماها بمقتب
ويقول الصفة اقول فيقابل السيد مذكرا السيد مؤنثة وما
احسن قول الامام ابي الفضل طاهر بن القصير في الحديث
اشارت الي بعنابة مخضبة من ذر الاقداه
وقالت على العهد يا سيدي فقلت الي الخشربا سيدي
وقولنا لنا سليل من كلام العرب بل هو مولد وما احسن قول البها زهير
بنفسى من اسمها يسقى فمقتى الخاة بعين مقت
يروون بانني قد قلت حسنا وكيف فلتني لزهير وقتي
وقد ملكت جهاتا استحقا ففزعها لانا ما قلت سرتي

وعنى (بعثان) ثالث الخلفاء ابا عبد الله بن عفان بن ابي العاص بن
امية بن عبيد بن عبد مناف القرشي الاموي اسلم في اول الاسلام
على يد الصديق روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مايه حديث وست واربعون حديثا خرج البخاري منها احدى عشر
استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين بمبايعه اكابر
الصحابه حتى على رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولم يزل اسمه في الجاهلي
والاسلام عثمان ويكنى ابا عمرو ابا عبد الله وله فضائل لا تحصى
مناف لا تستقصى (فمنها) انه يجتمع له سبعة بنسب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عبد مناف (ومنها) انه كان
من المهاجرين الاولين صلى الى القبليتين وهاجر اليهم تين وهو
اول من هاجر الى الحبشه فاوايدينه ومعه زوجته رقيه
بنت سيد الاولين والآخرين (ومنها) ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم دعائه بخصوصه غير مرة فاشترى وكثر ماله ومن
 دعائه اللهم اني قد وضعت من عثمان فارض عنه ثلاث مرات
 ودعائه مرة اخرى فقال غفر الله للعثمانيين ما قدمت وما أخرت
 وما أغلثت وما أخفيت وما هو كائن الى يوم القيامة (ومنها) انما اشترى ببر رومة
 ارضا وجعلها للمسلمين (ومنها) انه اشترى ارضا وزادها في مسجد رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم (ومنها) انه جمع جيش العسرة يتسع لخمسة وثمانين بغير اوقم
 الالف بخمسين فرسا وجيش العسرة كان في غزوة تبوك وقتل
 حمل في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وقد اقر بصحة
 التجهيز بل والذين قبله الموالف والمخالف حتى الرافضة وجملة على
 الرياء والسمعة مما يكذب به الراي والسمع وله من الفضائل ما يعجز
 عنه البيان ويقصر عنه البيان حصر رضى الله عنه في داره وقتل
 مظلوما والذي تولى قتله جماعة من الخوارج من اهل مصر وغيرهم
 واختلف فيمن ياشركه بنفسه فقتل رومان بن مهران وقتل
 جبلة بن الازهم وقتل الاسود النخعي وبيد جزم الكرماني وقتل سيار
 ابن عياض وقتل غير ذلك واختلف في اليوم الذي قتل فيه فقتل
 يوما الاربعاء بعد العصر ودفن يوما السبت قبل الظهر وقتل يوما
 الجمعة وكان قتله في وسط ايام التشريق بالمدينة المنورة وقتل
 كان يوم التروية وقتل غير ذلك وقتل سنة خمس وثلاثين بعد الهجرة
 وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة منه الماشنق عشر ليلة وفيه يقول
 ايمن بن خزيمة بن فاتك الاسدي

تعاقد الله اجموع عثمان ضاحية فاي ذبح حرام ويحرم ذبحوا
 ضيقوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا
 فغاي سنة كفر من اولهم وباب شر على سلطانهم فتحوا
 ما نوا ارادوا اضل الله سعيهم يسفك ذاك الدم الزاكي الذي سكبوا
 ان الذين تولوا قتله سفها لقوا اثاما وخسرا فاما وما ربحوا
 وانشد حسنا

قتلتم ولي الله في جوف داره وجثمت بامر جاحضير مهتدي

فلا ظفرت ايمان قوم تعاوونا على قتل عثمان الرشيد المستد

وانشد كعت بن مالك

يا للرجال لامر هاج بي حزنا لقد عجبت لمن سبكي على الدين

أخي رايت قتيل الله مسطهرا عثمان يهدي الى الاحداث في كفن

يا قاتل الله قوما ما كان امرهم قتل الامام الزكي الطيب المبرزين

لما قاتلوه على ذنب الستم به الا الذي نطقوا زورا ولم يكن

(وزعم) بعض الناس ان لعلي رضي الله تعالى عنه رضى بقتله ونبه

يعرض الوليد بن عتبة بقوله

اذا غاب نجم لاح بنم يراقبه

ولا تمنى يوه لا تحل منا هبه

سواد علينا قاتلوه وسالبه

كصدع الصفا لا يراي الصدع شابه

وعند على سيفه وحراشه

وهل يستين الماء ما عاش شارب

كما فعلت يوما بكسر عمر اذ به

وحاشا علي رضي الله تعالى عنه من ذلك قال شداد بن اوس لما

اشتد الحصار بعثمان يوما الدار رايت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا

من منزله متعظا بعامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه

امامه الحسن وعبيد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار حتى

جاءوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال

له الشاهد عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم لم يحكم هذا الامر حتى قاض بالمقييل المدير واني لا ارى القوم

الا قاتليك فزقنا لثقتك فقال انشد الله رجلا راي الله حقت

واقرا ان لي عليه حقا ان يهريق في سبي من شجرة من دم وجهي

دمه في فخ واعاد عليه القول فاجابه بمثل ما اجاب ومنعه ان

يقا تل فان فرايت عليا تخرج من الباب وهو يقول اللهم انك

تعلم باقد بد لنا المجهود ثم دخل المسجد وحسرت الصلاة فقالوا

فصل حسن
وفيل
بالاسم

يا ابا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا اصلي بكم والامام محصور
ولكن اصلي وحدي فصلي وحده وانصرف وكذا جمع من الصحابة الكرام
بذلوا جهدهم وياي الله الاما يشاء والله در من قال

فكفت يديه ثم اخلق بابيه وايقن ان الله ليس بمقاتل
وقالوا لاهل الدار لا تقتلوه عفا الله عن ذنبا من لم يقاتل
فكيف رايت الله القتي عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل
او كيف رايت الخيراد برعبه عن الناس اذ بار النعمان لخواقل

والكلام في هذا المقام طويل جدا لا يتسع له مثل هذا الكتاب على ان اكثر
مشهور وهو في كتب التواريخ مسطور وينبغي لنا ظرفيه ان ينتهت
ولا يقبل الامارواه الثقات ولحمل ذلك على محامل حسنة والاي نزل
قدمه ويند حيث لا ينفعه ندمه واراد بقوله (اصلك) نسلك
(وينتهي) اي ينتسب من انتهى اليه اذا انتسب واراد بقوله (الكرم
به) التحب على حد قوله تعالى اسمعهم وابصرو قولك احسن يزيد
ومعظم الخويين ان افعل فعل ماض خبي به على صيغة الامر فهو ماضي
على فتح مقدر على اخره منع من ظهوره مجيئه على صيغة الامر والباء
بعده زائدة ومجرورها مرفوع المحل على القاعلية وقيل غير ذلك
(واصلا) تميز (ونمته) رفعته (والاماجد) اهل الشرف والمجد
(وحاصل معنى البيت) انك قد بلغت ما بلغت من فضلك وفقت
على من فقت في اصلك اما فضلك فقد ذكرناه وحررنا منه ما حررناه
واما اصلك فقد اقرموا اليك ومعاديك انه يتصل بالسيد الكبير
والخليفة الشهير من النبي صلى الله عليه واله من امير المؤمنين عثمان
بن عفان فياله من نسب ساي واصيل بالمكارم هامي

نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن ضوء الصباح عموداً
وكونه نسبه يتصل بحضرة الامير افرم معلوم من غير تكبر فقد ذكر
الثقات انه نسبه من جهة ابيه واسمه احمد يتصل بالولي الكامل
والمرشد الواصل بيسير ميكال صاحب النسب المشهور بين
الاکراد بششش تكششت يعني است اعلم بان خلقه اصابيه

كانت كذلك وهذا المولى معروف الانتساب الى الخليفة الثالث من
الحياة والايام دعى الثورين عثمان بن عفان (وقد انشد) عثمان بن
سند مشير الحب ذلك

ما ان يضر الشمس ان اسفرت ان لا يرى الاعور والاعشى
يا حاسديه دونكم اوحدا سودده كالدرة العصا
يقيمها الدهر ولوانه ييجانه الزهر اذا شمت
وسلموا للشرف العود هتد اشرفت الشمس ولا ظلا
وفي كلام الناظم اطلاق السيد على غير الله وهو جائز كما طلاقه عليه
سبحانه وتعالى والمولى مثله فيهما وقد لا يجوز ذلك لامر خارج كما اذا
اطلقا على كافر بقصد التعظيم وقد صرحوا بانه يكره اطلاق المولى على
فاسق المؤمنين واستأنسوا في ذلك بقوله تعالى فان الله مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والظاهر ان اطلاق السيد على الفاسق
ايضا مكروه ولم ارفيه نصها والله تعالى اعلم وهما فائدة لا بأس
بالتنبية عليها وهو انه غلب على كتاب الحكم ان يقول سيدنا ومولانا
قاضي القضاة فيما يكتبونه من السجلات وغيرها والصواب فيه تقديم
مولانا على سيدنا لان كتاب الانشاء هم الاصل في هذه الصناعات وهم
اول ما يقولون المولى الاميرى صياتون بالسيد في الالقاب ولان
العرب كن اقالوا فقد قالت الخنساء في اخيها صخر

وان صخر المولانا وسيدنا وان صخر اذا اشتوا الخار
وان صخر التائم الهذاة به كانه علم في راسه نار
حامي الحقيقة محمود الطيفر رديج الخليفة نفاع وضرار
ولان البلاغة ان يذكر الاعم ثم الاخص كقوله تعالى فاهة ونخل ورمان
وقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكائيل والمولى
اعم من السيد لان المولى يطلق على معان والبلاغة ان تقول يا صا
يا اخي يا حبيبي لان الاصحاب كثيرون والاخوة اقل منهم والحبيب
لا يكون الا واحدا ذكر ذلك العلامة الصفدي في كتابه تمام المتن
شرح رسالة ابن زيدون فاقبل في القلب منه شي (قال الناظم

هو الحسب الموضناح والشر الذي فضائل ذي النورين فيه شواهد
 (را قول هو) اي هذا الحسب الذي ذكرناه (والحسب) كما في القاموس
 ما تعده من مفاخر ابايك (والوضناح) البين الظاهر (والشرق)
 قال في القاموس المجد ولا يكون الا بالاباء او علوا الحسب (والفضائل)
 المناقب والماثر (وذي النورين) هو لقب لعثمان رضي الله تعالى عنه
 واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك على اقوال احدها انه اذا
 دخل الجنة برقت له برقتين الثابت ان كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن
 نور وقيام الليل نور الثالث انه كان ذا سخايتين احدهما قبل الاشلاء
 والثاني فيه الرابع انه ذو كنييتين يكنى ابا عمرو و ابا عبد الله الخامس
 انه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده
 ثم امر كلثوم ولا يعلم احد تزوج بنتي بني ولانشك انه صلى الله عليه
 وسلم نور وبناته جميع اولاده كانوا كذلك لكن قال الصفدي
 يراد بهذا الكلام في الاشلاء والافقد تزوج بعبقوب عليه السلام
 ابنتي خاله لا يان وهما لا ياورا جل ثم اعلم ان جمهور الرافضة انكروا
 كون رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة
 قالوا وانما هما ابنتا اخت خديجة مات ابوها وهما طفلتان
 عند خالتهما خديجة فرباهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره
 بعد دخوله بمخديجه ونسبوا اليه على عادة العرب يومئذ ان
 من ربي يتما نسب اليه كما في قصة زيد التي حكاه الله تعالى
 في كتابه ثم قالوا على تسليم انهما ابنتاه صلى الله عليه وسلم حقيقة
 لا فضيلة لعثمان في تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم له بهما
 وقد زويجها قبله كافرين لان رقية كانت تحت عتبة بن ابي لهب
 واختها ام كلثوم تحت اخيه عتبة وقولهم هذا مردود لان كونهما
 ابنتيه صلى الله عليه وسلم حقيقة مقطوع به لصريح نص
 الكتاب قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك وما
 ذكر في نهج البلاغة ان عليا قال لعثمان بطريق العتاب على تغييره
 سيرة الشيخين قد بلغت من صهره ما لم ينال يعني ابا بكر وعمر

ولما روى ابو جعفر في التمهذيب عن جعفر الصادق انه كان يقول
 في دعائه اللهم صل على زقية بنت نبيك ولما روى الكليني ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة
 فولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وامر كلثوم وتبعه
 المبعث الطيب والطاهر الى غير ذلك من النصوص وكتب التواريخ
 المختبرة صراحة بذلك ثم ما ذكرنا من انه بعد التسليم لا فضيلة
 في ذلك فيه ان الفضيلة اظهر من ان تنكر كيف لا وقد صار ختن
 النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله مرتين كما نطق بذلك الاخبار
 وشهدت به الآثار وتزوجها قبله يا بني ابي لهب لا ينال في الفضيلة
 لان ذلك كان قبل المبعث ومع ذلك لم يدخل بهما الا نهما كما قد
 عقد عليهما وقيل ان يدخلان نزلت نبت يدى ابي لهب فقال
 لهما ابوهما راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي فخذ ففارقاها
 ولم يكونا دخلا بهما وكيف لا يكون في ذلك فضيلة وقد ساوى
 كثير من العلماء بين فاطمة وامر كلثوم (وحاصل معنى البيت) ان
 حسيك هذا هو حسب الواضح الذي ليس فيه مطمح لقدح قاذح
 والشرف الذي شهدته به فضائل ذي النورين وزوج الابنتين
 وصاحب الحرمين والثالث في الفضيلة بعد الاثنين الذي ذهب
 معظم الخيرة بعده ففقد فكان اخيرا كخدمته في تحده ولله در من قال
 لعمري انك فلا تكذب لفتد ذهب الخيرا لقليل
 لقد سبغ الناس في دينهم وخلف ابن عفان شرا طويلا
 ثم اعلم ان جودة النسب امر مطلوب وشئ محبوب وهي معتبرة عرفا
 وشرعا في باب الكفاءة والامامة وغير ذلك كما بين في علم الفقه
 لكن لا ينبغي الاعتماد على النسب وترك العمل فليحذر كل غافل
 غاية الحذر من ان يتكل على شرف نفسه وفضيلة ابيه ويقصر
 في العمل فان ذلك يورث النقص والانحطاط عن معاليهم ونهاية
 الامر الحسرة والندامة عن التخلف عن كمالهم ومن ثم كان التفاف
 بالاناء من اخلاق الجاهلية قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ

ولا يتساءلون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان قد اذهب عنكم عييت
 الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجال ان يرتقى كريم على الله عز وجل
 وفاجر تنقي هيئ على الله تعالى عن رجل كلهم بنوا آدم وخلق الله
 آدم من تراب وقال اشقوني يا عما لك لا تاؤوني بانسابكم وقال لمن
 لا يعلم الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى
 عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم على ان التفاخر بالابا
 غايته العداوة واذكل يظهر مثالب الاخر فيؤدي الى الحقد والفساد
 ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالفخر كالنفس للمتقين الذين هم
 في طاعة الله متسارعين وعما سواه معرضين فما افتقع كنعان
 بنسبه ولا تضر سلمان ياده

وما الفخر بالعظم الكريم وانما فخار الذي يبقى الفخر بنفسه

ولله در من قال

كن ابن من شئت واكتب ادبا يفتيك مضمونه عن النسب
 ان الفتى من يقول ها اذا ليس الفتى من يقول كان ابني

وفي رواية الصحيح لما نزل واذا زرع شيرك الاقربين قال صلى
 الله تعالى عليه وسلم يا معشر قريش يا بني المطلب يا عتاس يا صفي
 عمة رسول الله اشيروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا
 وفي رواية ان اولياء منكم المتفقون لا ياتون الناس بالاعمال
 وتأتون بالدنيا لتحملونها على رقابكم والاحاديث في هذا الساب
 كثره فالشهم الكريم من شأبه ابانه في طاعة الله تعالى للمولى العظم
 ولم يتكل في خلاصه على العظم الكريم ولله در القائل الذي هو في ظلال
 المكارم قال

لست اذكرمت محات دنا يوما على الانساب تتكل
 نبي كما كانت اوائلسا تبني وتعمل فوق ما فعلوا

قان الساطم

بما ذخر هذا الفضل القبيك المورث بحق ضياء الدين والاسم خالد
 ومن اجل ذاكبتم ابو اليها بهذا صفت للسالكين الموارر

يا فاطمة بنت رسول الله

(اقول الباذخ) بالياء الموحدة والذال والحاء المعجمتين العالي
 واصافته الى ما بعد من اضافة الصفة الى الموصوف (والفضل
 صفة النقص لغة والمراد به ما ينطوي عليه الاثنان من المزايا التي
 يفضل بها على غيره فالفاضل خلاف الناقص كانه في انساب نعتة
 زائد عن الجاهل (ولقبك) من التلقب اي وضع اللقب وهو
 النبز كما في القاموس وعند النحويين ما اشعر برفعة المستنير
 كزين العابدين او بضعته كقفة (والوري) كفتي الخلق (ولحق)
 المصدق على ما قبل ويحتاج الى اعتبار نسبه ليكون وصفها
 وقيل اراد بالحق الاستحقاق او ما يقرب منه معنى والياء على القولين
 للملايسة والجوار والجرور في موضع الحال من الوري على الاول
 ومن ضمير المختاطب على الثاني وقيل الباء سببيه متعلقة
 بلقبك اي لقبك الوري ضياء الدين نسيب حق لك فتدبر
 (والضياء والدين) تقدم ما يعلم منه معناها (والاسم) قال
 في القاموس اسم الشئ بالضم والكسر وسمه وسماء مثلثين
 علامته واللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز جمعه اسماء
 واسماوات وجمع الجمع اسامي واسام (انتهى) وقال
 النحويون هو ما ليس بكنية ولا لقب وهو اما منقول كزيد
 وخالد وهو الاكثر واما من تجل كسعاد واد وهو قليل والثقل
 ما سبق له استعمال في غير العلمية والمرجل بخلافه وكأنه
 ما خوذ من الرجولية بمعنى القوة فهو لعدم نقله كانه ذو قوة
 وفي الاسم لغات ونظم البعض منها قليل * اسم بضم اول وانكسر
 بمهزة ودونها والقصر وهل اصله وسم او سموفنه خلاف
 مشهور وان لم يكن بلغك فاطلبه من محله واراد بضم
 (من اجل ذا) اي سبب هذا الفضل (كنيت) اي وضعت
 لك كنية وهي ما بدئت باب وام او باين او بنت ايضا وتترتب
 هذه الثلاثة اعني الاسم والكنية واللقب عند اجتماعها
 او اثنين منها بطلب من علم النحو وقد اشبعنا الكلام على ذلك

في حواشينا الخفية مع دفع الايرادات ورد الشبهات (روشم)
 قال في القاموس بالفتح اسم يشار به بمعنى هناك للمكان
 البعيد ظرف لا يتصرف فقول من اعرب به مفعولا لرايت في اذ ارايت
 ثروهم (انتهى واليه الاتصاف) وكأنه اراد بقوله (بهذا) اي اليها
 (وصفت) من الصفا وهو كالصفا نقض الكدر والساكن
 تقدم معناه (والموارد) جمع مورد وهو مكان الورد (وحاصل
 المعنى) انه لعلو فضلك وسمو اصلك الذي شهدت به فضائل
 ذي النورين وصاحب الحرمين لقبك الانا من ضياء الدين وقد
 صدقوا حيث اوضحت احكامه للمسلمين وكنوك بينهم بالبراء
 حيث لا يخفى حسنك الاعلى مقلة عجا وكذا ذلك من اشار ذي
 النورين القائل بالدعوتين وبها تيك وفضلك صفت الموارد
 للنسب لكين وخطت الشرائع عن الكدر للموارد واعلم ان
 التلقيب بما يشعر بالمدح جائز فقد ورد لقبوا اولادكم
 الحديث وفي الرجال كثير كما استديق وذي النورين والعيسوب
 وفي النساء قليل كالزهراء والحجيرة وكذا التكني بغير ابى القاسم
 على تفصيل بن كرجا اثره لا خلاف وان لم يكن للمكني ابن يسمى
 بذلك وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تكنى بامر عبد
 الرحمن ولم يكن ابنا حقيقة والمستحب اذا خاطب اهل الفضل
 ومن قاربهم ان يخاطبهم بالكنية وكذا اذا كتب رسالة الى
 شخص او روى عنه وقد اختلف العلماء بالتكني بابي القاسم قد
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واهل الظاهر الى انه
 لا يحل لاحد سواه كان اسمه محمدا ام لا وسواء كان في زمنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ام لا لعموم تسموا باسمي ولا تكفوا
 بكنيتي حتى مشع قوم من هؤلاء تسمية الولد بالقاسم كمالا
 يكون سببا لتكنية والده بابي القاسم وثبوته هذا قوله
 في الحديث انما انا قاسم فاخير بالمعنى الذي اختصا به به
 الكنية وذهب الامام مالك واختاره النووي الى جوار

التكني به بعد زمانه وجعل النهي مختصاً بحياته صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لان الحديث ورد على سبب وهو ان اليهود في زمانه
 تكفوا هذه الكنية وكانوا اذا نوا اثاروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ينادون يا ابا القاسم فليفت صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون
 لم نغيبك اظها را للايذاء قال وقد زال ذلك اللعن وانما لم ينع عنه
 التسمية باسمه مع وجود الايذاء بالنداء كالتمكن بكنيته لانه
 كان لا يتبادر به غالباً ولو نودي به لم يجب الا للضرورة قاله
 القاضى زكريا وذهب بعضهم واختاره الرافعي الى انه لا يجوز لمن
 اسمه محمد ويجوز لغيره قال الاسنوى انه الصواب لما فيه من
 الجمع بين الجزئين تصحيح المذكور الذي رواه ابو هريق وخبر
 بن تميم باسمي فلا يكتفى بكنيته ومن تكنى بكنيته فلا يتسمى
 باسمي الذي رواه ابن حبان وصححه ولا يشكل على هذا القول كنية
 سيدنا عيسى وندع محمد بن الحنفية بابي القاسم لان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اذن له بذلك من قبل كما قاله الشافعي واصحابه
 فقد روي في سنن ابى داود ان علياً قال يا رسول الله ان ولداً من
 ولدك ولد اسميه باسمك واكنية بكنتك قال نعم وقال احمد بن عبد
 القادر تكنوا بابي القاسم رخص لهم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابى بكر
 ومحمد بن طلحة بن عبيد الله قاله ابن الملقن ولا يشكل ايضاً ما رواه
 ابو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءت امرأة الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني قد ولدت
 فلاناً فسميته محمداً وكنيته ابا القاسم فذكر لي انت تكرم ذلك
 فقال ما الذي احل اسمي وجرم كنيته او ما الذي جرم كنيته وحل
 اسمي لان ذلك ان صح كما قال شيخ الاسلام ابو الفضل بن محمد
 يشبه ان يكون قبل النهي والمتاخر نسخه (واعلم بان نقل عن
 الامام مالك انه كان يخرج من ان يلقب احداً بخو نور الدين
 او ضياء الدين او بهاء الدين على معنى ان الملقب اكسب الدين
 نورا او ضياء او بهاء او نحو ذلك على اعتبار ان الاضافة من

إضافة المسبب إلى السبب أي أن هذا الملقب غداً أو أمثالاً بسبب الدين
 قتل هذا وبقيت في هذا المقام أبحاث لا يتسع الكتاب لذكرها رقال التام
 إجاد يرأى في الرثاء وانني السجود ولا يرقى لما أنا واحد
 بكالك بغين الرفق كل موحد لأنك فرد في الكرامة واحد
 (أقول إجاد) أي في بلجيد وهو ككيس ضد الروي وإراد (بالبراع)
 قصبة القلم (والرثاء) بكسر الراء مضدر رثيت الميت رثيا ورثاسة
 إذا عدت محاسنه (والجود) السخي وهو الذكر من خيل جواد ويحوز فيه وهو
 الظاهر وإشارته الناظم إلى اسمه الذي اشتهر به بين الناس فهو مشهور
 بالسيد جواد السبأ يوشل وهو سيد صحيح النسب على ما يقول أحياءه واعداد
 ومن بيت علم وفضل (ولا يرقى) أي يصعد مثبناً للمفعول وإراد بقوله
 (واحد) مدرك ومحصل (ويكأك) أي بكى عليك واليكاء معلوم وكذا
 (العين) وهي مؤنثه ومثلهما على ما قيل وقد فر ما فيه أول الكتاب كل عضو متكرر
 في الإنسان كالكتف والقدم واليد والأصبع وتجمع على أعيان وأعين وغير
 وتجمع الجمع أعيان وللعين معان كثيرة تقارب بالثلاثين أو تزيد (والرفق)
 بكسر الراء اللطف وفي الكلام ما لا يخفى من الاستعارة (والفرد) نصف
 الزوج (والكرامة) من الكرم ضد اللؤم ويبعد إرادة المعنى الاصطلاحي
 وهو ما يظهر على يد الولي من الخوارق وهو حيز الرجال إلا إذا تضمنت
 مصلحة دينية ومن كلامهم من اغتر بالكرامات بالكرى مات وهي على الصحيح
 تكون نلوي حياً وميتاً فهي فعل الله تعالى ولا جبر عليه سبحانه وإراد (بالواحد)
 المنفرد والواحد أيضاً أول عدد الحساب واختلفوا فيه هل هو عدد أول
 فن فشره بما يقع في العدد جعله منه ومن فشره بما سوى نصف مجموع شئ
 يجعله منه وقال هو كالجوهر الفرد يتركب منه الجسم وليس للجسم فاقهم
 (وحاصل المعنى) أي انتهيت بالثني المستحسن والشعر الخالي عن كل
 مستهجن عند تعدد محاسنك الشريفة وأوصافك السامية المنيفة
 حتى يستضاء بأوارك ويهتدي بأثارك وتشتنف أسماء الأخيار
 بك إلى مجدك وتنفوق بقاع الآثار بأزهار جددك وانني الجواد المجيد
 والبساق الوحيد الرافق إلى ذروة الفخر السامح إلى الغاية القصوى

في النظم والنثر وهيات ان يعي احدا ما وعيتا ويرقي الى ما رقيت
 انا الذي نظر الاعشى الى آدب . واسمعت كلما في من به صمم
 هذا والحق ان شعر هذا النظم دون الوسط وكان مكثرا لا يبالى بالاستقط ولا
 يستحي اذا سقط وان هذه القصيدة انما شرفت بثراتها كحضرة افخر علماء
 الأئمة واوليائها وكانه الى هنا انتهى المقصود منها ثم اخذ في مقدمة ابیات
 التايخ فقال بكائك الخ (وحاصل المعنى) بكى عليك بعين الرأفة بجميع المسلمين
 وسائر المؤمنين الموحدين ولا يدع في بكاهم لشدة ما عراهم وعظم ما اعتراهم
 لانك العالم الاوحد والمعلم المقدر لم تشكك صفة اللثام ولم تشكك وصمة
 الملام وكفى بهذا فخر ايمن الخاص والعام
 اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرقديه جميل
 ولعمري لقد بكت الكبار والفتغار والعبيد والاحرار
 شقت عليه يد الاسحى ثوب الدموع الى الذبول
 وكيف لا يبكي دما على من بكت عليه الارض والسماء فرحم الله ذكي تربته واعا
 على عظيم مصيبتيه واليكاء على الميت جاء فقد بكى صلى الله عليه وسلم على
 ولده ابراهيم وقال ان العين لتدمع والحديث وفي قوله في البيت الاول اجاد
 براعى الخ نتحدث بالنعمة ومدح الشخص نفسه لذلك لا للفخر جاء قال صلى الله
 عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال يوسف عليه السلام اجعلني على
 خزائن الارض اخي حفيظ عليم وقالت الملائكة ونحن نسمع مجلد ونقدس لك
 الى غير ذلك مما لا يحصى وكان في قوله ولا يرقى لما انا واجد تعرضا لبعض دبا
 عصره وتلا مصره ممن رضى حضرة الموحى اليه لازالت مزن الرضوان
 منهلة عليه وقد رثاه غير واحد ولكن كما قيل
 وما كل روض ينبت الزهر طيب ولا كل حل للنواظر اشد
 واحسن ما رايت قصيدة للشاعر الاريب والاديب اللبيب ذي الخلق
 اللطيف والطبع الشريفة صاحبنا عبد اللطيف الشهير يا بن الجاد رجي
 لطف الله تعالى به وهي على روي هذه القصيدة ومن بحر ها لكن الاتحاد
 في البحر لا يوجب فخر فهذا الصديق متحد مع الدر في بحر وشيتان ما بين
 الصدف ودره وهذا على ما يترجمه المنتصرون للنظام من شاعر وعالم والحق

ان قصيدة عبد اللطيف احسن من هذه القصيدة بمراتب لا يكاد يحسبها
حاسب ولكن اشتهرت هذه دونها

هو الخط حتى تفصل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا
هذا والثرثاء شائع جاهلية واسلاما وقد رقى صلى الله عليه وسلم بما هو مذكور
في السير وضح ان فاطمة رضى الله تعالى عنها انشدت يوم دفنه عليه الصلوات والسلام
ما ذا على من شم تربة احمد ان لا يشتم مدى الزمان عنواليا
صبت على مصائب نوانها صبت على الايام صرن لياليا
(ومما) ينسب لعلى كرم الله وجهه يوم دفن الزهراء رضى الله عنها

ولقد قبرتك واضرفت مودعا باى ونفسي ذك المقبور
اما القبور فانيهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور
واكثر الناس من مررت الحسين رضى الله تعالى عنه ومنها للمتقدمين
والمتاخرين قصائد انهلكت منها عيون البلاغة والفضاحة بما معدن
ولولا ان تكون سببا لمحو كتابي بوابل الاماق لاثبت بعضها بتركافي هذه
الاوراق والمراثي الجميدة غير ذلك ايضا كثيرة ولا تنقب القلم يا ثبات
شيئ منها لانها شهيرة (ثم اعلم) ان الشيخ انتقل من دار الفناء الى دار
البقاء في دمشق الشام ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ثالث عشر ذي
القعدة الحرام سنة الف ومايتين واثنين واربعين بعد هجرة سيد الانام
عليه من الله افضل الصلاة واكمل السلام وكان آخر كلامه من الدنيا قوله
تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي الله حق ثلاث مرات ورتاه ايضا من رتاه من
اعلماء الاعلام المشاهير بالجهالة في دمشق الشام ولما جاء بغية الى
بغداد اظلمت بسببها الاحزان افاق قلوبها اليها الامجاد واما انا فقد
اغرقتني احزان ودهشت فلم ادري من مكاني

نعم كيدى لا وحنيت قد اظمتها وعيني عليه لا تباخي شققها
فان المصائب به عظيم والخطب بفقد جسم
لقد جعل حتى كل واحد نوعا اذ اج فيها ليس يوجد عاذله
وكان آخر كلامنا ما يقوله المؤمن المصاب بالحرزونا الله وانا اليه راجعون

وقد نظم الناظم في هذه القصيدة لوفاته ثمانية تواريخ كما تقدم لك ذلك
 مسطورا في أول الكتاب لكن البعض منها ناقص عن سنة الوفاة بسنة وبعضها
 زائد بسنة وبعضها بسنتين وبعضها يكثر والبعض فيه تسمية والبعض الآخر
 خال عنها ولذلك مع ظهور معناها اعرضنا عن شرحها وتركناها وفيها تاريخ واحد
 مطابق للمقصود عار عن التسمية والعز عنها يزيد غالبا التاريخ خشنا وان
 كانت التسمية لا بأس بها عند آرباب هذا الشأن وربما يكون فيها لطافة تزيد
 على لطافة العاري عنها كقول بعضهم مؤرخا في وفاة رجل اسمه خضر من خضرنا
 حقا فقدما الحياة وقول الآخر مؤرخا بناء مسيلة ماء تاريخه بخير حدة
 عافية لمن شرب الى غير ذلك ولتقتصر عليه ولا تنظم شيئا اليه (قال الناظم)
 ولما هويت الحق قلت مؤرخا هوى للمقاء الحق في القدس خالدا
 (اقول لنا) اي حنين (وهويت) احببت (والحق) هو الله جل جلاله ولعل
 الكلام على حذف مضى كما يدل عليه شطر التاريخ (ومؤرخا) اي مبينا
 لتاريخ وهو تعريف الوقت والتواريخ مثله وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته
 بمعنى (وهوى) اى احبب واللام في اللقاء سيف خطيب (واللقاء)
 بالمد مضد رلحق وكذا الحق بالضم والقصر ولقيا بالتشديد ولقيات
 (والحق) هنا هو الحق هناك (وفي القدس) الى حضرة القدس (وخالد)
 اسم المرثى وهو فاعل هوى وقصد التورية فيه بعيد (وحاصل المعنى)
 انك حين احببت لقاء الحق وكترهت البقاء مع الخلق فاحبب الله لقاءك
 فدعاك اليه ونوفاك لانه ورد في الحديث العظيم من احب لقاء الله
 احب الله لقاءه قلت معرفا سنة وفاتك مشيرا للاسم الذي ذكرته
 قبل موافاتك هوى للقاء الحق في القدس خالدا فلما بخمسة والواو
 بسنة والياء بعشره ولا عبرة بكونها تقراء القابل العبرة بصورة كتابها
 لان حرف التاريخ معتبرة عوضا عن كتابة الارقام فهو رقم حرفي فلهذا
 يحسبون التاء القصيرة الموقوف عليها بالهاء بخمسة كالهاء لانها تكتب
 بصورة الهاء وهذا راى الجهمي ومن الناس من زعم انها تحسب
 باربعماية كالسك (ومنيهم) من فصل فقال ان كانت في كلمة وقعت
 آخر الكلام حسبت بخمسة لانها تح يوقف عليها بالهاء فهي هاء لفعل

وكناية وان كانت في كلمة وقعت أثناء الكلام غير موقوف عليها حسبت
باربعماية كالتاء فتحول حمة الله فاقلة تاء رجمة فيه تحسب باربعماية لأنها
تاء في اللفظ وتاء تاء تحسب بخمسة لأنها تاء لفظا ولحق أنها تحسب بخمسة
مطلقا (نعم) اذا كتبت طوبى له كما تفعل الاتراك في شوكه ورفعت وطلعت
وغرت الى غير ذلك مما يسمى به فخلاصا اى لقا تحسب باربعماية (ولحاصل)
ان المدار على صورة المكيوب لا المدفوخ (نعم) قد يكت ما لا يحسب
حسبما كتبت نحو الهزرة في قائل وسائل وموذي فانها في ذلك ونحوه لا تحسب
اصلا وانما يحسب كرسيتها وهو الواو والياء فليحفظ والامان من اللقاء
بستين اذ كل لام ثلاثون والقاف بماية والالف بواحد وكذا الهزرة
التي بعدها وكذا الف الحق والهمز قافه والحاء يثمانية والقاف يثمانين
والياء المتصلة بها عشرة والفت القدس والامة وقافه مثل ما تقدم
والدال باربعة والسين بستين والحاء المجهمة من خالديستماية والالف
واللام والدال معلومة فالجموع الف وما شان واثنان واربعون والمراد
بها سنون هجرية كما هو المعروف المصطلح عليه فيما بينهم فكانه قال توفي
سنة الف وما شتين واثنين واربعين بعد الهجرة (واعلم ان التواريخ)
كثير واشهرها اربعة هي اصولها وهي العري والرومي والفا رسي والقي
ولنتكلم على ذلك بوجه الاختصار (فنقول) اما العري فاعلم ان الله
تعالى يوم خلق السموات والارض وضع اثني عشر شهرا وسميها باسماء
كما يدل على ذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا الانية
ثم انزل ذلك في كتبه المنزلة وبقيت على ترتيبها الى ان جاء ابراهيم عليه
السلام ورسم الحج في عاشر ذي الحجة وكانت العرب بعد فتح كذا لك وكان
الحج يأتي في الفصول كلها واهل مكة اعلم ما هم عليه من الضيق والخصاصة
فان جاءت العرب في غير وقت الحصب وادراك الغلات فلما هم من
الجنابيع والازواد وكثرة النجوم والقط بمكة فوقع المشوكرين
العرب في ذلك فاشترك خطيبهم ورئيسهم بان يعين لهم في السنة ومما
واحد لا يتغير يحجون فيه وهو وقت ادراك الغلات وكثرة المياه
فتقصدهم العرب بما معها من الخيرات فيصيدون منها ويدحزون

فوافقوه على ذلك فلما كان وقت الحج اقبلت العرب من كل مكان فقام فيهم خطيبهم قسبي
ضيق اهل مكة وقال اننا نسالكم في هذه السنة شهر اى ازيد فيها وكذا اهل
في ثلاث سنين حتى ياتي حجكم في اطيبي وقت من كل سنة فوافقوه فتنسا شهر المحرم
واخر المحرم القديم الى صفر وصفر الى الربيع وهكذا الى اخرها فوقع في السنة
الثانية عشر المحرم محله وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا فمضى على ذلك
مائتان وعشرين سنين او وعشرون سنة وكان انقضاءها سنة حجة الوداع
وهي العاشرة من الهجرة فانفق فيها رجوع الحج الى عشرين اربعة فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فيها في المسلمين وقال عليه الصلاة والسلام في جملة ما خطب به
الا ان الزمان قد استدام كهيته يوم خلق السموات والارض يعني رجوع الحج الى
الوضع الاول ثم تلى قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا فامر
بابطال الزيادة ورجوع الحج والشهور الى الوضع الاول وفي هذه السنة ايضا
عاد المبدأ الذي اتي الى نقطة الاعتدال الربيعي فسلم من الحديث انه يوم الخلق
كان ذلك وعن بعض ائمة اهل البيت ان السيارات كانت يوم الخلق في بيوتها الممروفة
عند المنجمين وما تعدد بيته كدخل فان له بيتين الدلو والكوت كان في اول بيته
فما ادري يوم حجة الوداع كيف كان وضع السيارات فيحتاج معرفة ذلك من جهة
كتاب المسيح وتقويم الكواكب فليعمل ذلك من اراد وحج ابو بكر رضي الله تعالى عنه
في التاسعة بالناس وكانت في عشرين الفقة من السنة الثالثة من
تلك الثلاث سنين (واما التاريخ) فقد كان للعرب في اليمن والحجاز تاريخ
كثيره يتعارفونها خلقا من سلف فلما هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذت
هجريته مبدأ التاريخ وتناسب ما قبله وسميت كل سنة ثنت عليها باسم حادثه
وقعت فيها وكان اسم السنة الاولى سنة الاذن اى بالرجل الى المدينة والسنة
الثانية سنة الامر والثالثة الابتناء والرابعة الترقية وهي من الزوال
والسابعة الاستئناس والسابعة الاستغفار والسابعة الثامنة الاستواء
والسابعة البراءة والعاشرة الوداع وعلى هذا المنوال الى خلافة محمد رضي الله
تعالى عنه فسأله بعض الصحابة في ذلك فقال هذا يطول وربما يقع في بعض
السنين اختلاف ويخطأ فقل لان للعلم حسبا باسمه ماه دون معناه
حساب الشهور والايام وقال له بعض مسلمي اليهود لنا حساب مثله

نسبته الى الاسكندر فقال رضى الله تعالى عنه نحن العرب لا نسند حسابنا
الى الكاسرة ولا الى الاسكندر بل نسند الى مبدأ السنة التي هاجر فيها نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شمسة السنين بها وقع فيها فامتثلت الصحابة
رأيه واستعملته في وجوه التصرفات واقاد السنين على رضى الله تعالى ان
الصحابة اخذوا تاريخ الهجرة من قوله تعالى لسجد استس على التقوى من اول
يوم واول سنة الهجرة عند يونس الحكيم المصري يوم الخميس وهو المعتمد
وان بالرؤية حسب ما حرره ابن الشطر يوم الجمعة بمكة المشرفة (واما
التاريخ الرومي) ويسمى ايضا بالترياق والجمعي فيستعمله اهل الكتاب
واليونانيون والروم وقيل لا يستعملونه وان كان مشهورا بهم والجمهور
نسبوه الى الاسكندر الثاني في القرنين بن فيليبس المقدوني الرومي
المعروف بالبنا واتفقوا على ان يبدأ في الايام شروق يوم الاثنين واختلفوا
في السنين ففي المنهاج لابن البناء وغيره انه من اول سنة من سني ولايته
وفي زيج الفصوي انه من اول السنة السابعة من ابتداء ملكه وذلك عند خروجه
لملك البلاد وفي المبادئ والغايات انه من اول السنة التي مات فيها ومن المحققين
من نسبته الى سولوتس بن الطيوخوس الذي امر ببناء انطاكية وملك الشام
والعراق وبعض الهند والصين على ما نقله الحكيم ففي كتاب التفهيم لابن
الريحان وهو تاريخ اليونانيين من اول السنة التي تفرد فيها سولوتس
ملك انطاكية بالملك وان كان يعرف بالاسكندر (انتهى) وفي تاج الارباب
لابن ابى الشكر مثله وصححه ونقله عن غيره واحد من مؤرخي الحكماء بعد ان
ذكر ان جماعة من المؤرخين نسبوه للاسكندر وليس كما ظنوا لان بطليموس
اتخذ بعض ارضه في الجسطة اول سنة مما الاسكندر والذي هو اول
(سنة) اربعماية وخمسة عشر من لبحث نصر والتاريخ الموضوع للاسكندر
وكان اول السنة الثالثة عشر من وفاته وتلك السنة (سنة) اربعماية
وسبعة وثلاثين لبحث نصر وعلى زعمهم تكون الولاية بعد المات وهو
محال وبهذا القول جزم السلطان الغريك في زيجته متوقفا عن نسبة
الى احد المالكين لتعارض الدليلين فقال هو بعد وفاته بانتى عشرة
سنة شمسية اصطلاحية ولا يكون زيج السلطان سلطان الارباب

اعتمده العلامة محمد بن محمد بن سليمان المغربي حيث حكى القول الاول ثم انتقل
اليه بقوله في منظومته اوله شروق يوم الاثنين غرته عام موت ذي القرنين
بل بعده بست سنين شمسية وقيل هجرة بطلب قبة وهو سابق على الهجرة
بستماية واثنين وثلاثين سنة شمسية كما اشار اليه بقوله طلب وفي
زيادة ايام قيل هي زيف (حيدر) وقيل (حيدر) ولاجل قصد الاختصار سكت
عنها والشهور عند الروم معلومة وتختلف بالزيادة والنقص ويجمعها
قولك قلب غافل قد خيل والمبدأ من تشرين الاول لكل شهر حرف على التوالي
فذوات الحروف المنقوطة عددها واحد وثلاثون وذوات الغير المنقوطة
ثلاثون الا الالف فان شهره هو شباط اصغر الشهور كلها كالالف فذ
(حلت) وقد نظمها بعضهم في اربعة ابيات من المخرج فقال
شهور الروم الواث زيارات ونقصات
فتشرينهم الثاخن وابليون ونيسات
ثلاثون ثلاثون سواد والحزيرات
شباط خص بالنقص وذاك النقص يومان
روم المغاربة والافرنج ممن يستعمل هذا التاريخ شهور اخر مخالفة
لهذه في الاسماء والمبدأ فقط ويسمون بها عجمية فبداها من يناير وهو
كانون الثاني الذي هو رابع تلك وتشرين اول الذي هو تلك هو أكتوبر
عاشور هذه والاسماء هي أكتوبر نوفمبر ديسمبر يناير فبراير مارس إبريل
مايه يونيو ايليه اغشته شتير لكن الافرنج يؤخرون من مولد المسيح
عليه السلام وهو بعد مبدأ هذا التاريخ رشي سنة شمسية وتبني
من الايام واسماؤها ينوبه قنبر ماخض وهي شهر الشتاء إبريل مايه
يونيه وهي شهر الربيع بوليه اغطيل سبطير وهي شهر الصيف
افطير نوفمبر رقيروهي شهور الخريف (واما التاريخ القبطي) ويسمى
ايضاً تاريخ الشهداء وقد ذكرنا القبط في قديم الزمان كانت تورخ ليخت
تصر السابلي الاول وعليه اعتمد بطليموس في مجسطيه في تاريخ اوساط الكواكب
الستاره وفي الثانية تورخ بتاريخ انطينس ملك الروم في زمانه واما المحدثون
من القبط فقد قال انيسروني تاريخهم با غنسطس اول القماصره قال

ويوجد في كتب النجوم تاريخ وقلطيا نوس بالطاء اوبالذال يدل له ملك الروم
وهو آخر كفرتهم ثم تنص بعده ملوكهم ومبدأ هذا التاريخ شروق يوم الجمعة غرة
توت اول شهر من السنة التي غلب فيها اذ قلطيا نوس على اهل مصر وكل شهر من
شهورهم ثلاثون واسماؤها توت بابه هتور كيهك طوبه امشير برمهات
برموده بنشنتس يؤنة ابيب مسري وهذا التاريخ يتقدم على التاريخ
الهجري بمسنة شمسية جنتكن يوما (واما التاريخ الفارسي) فهو
اشنان قديم وجديد اما القديم فالقوم ينسبونه الى يزديجوين شهر ياريز كوي
انوشروان المعروف بالعدل ومبدأه شروق يوم الثلاثاء فاتح سنة جلوس
بن جرد على كرسي ملك الفرس بالمداين وكانت الفرس قبله تورخ بايام الملك
المقام فمهم فاذا مات ارجوا يا تيار المقام ثم بعده الى ان قام يزديجورد فارخوا
به ربي تاريخه الى الآن بعد ذهاب دولة الفرس على يده وانتقلت الى العرب
في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وقت محاربة العرب له وانهم لم يأت
ايديهم وقبض في بيت طحان بمر وفقتل وعند ذلك انتقلت الاعاجم الى
الاسلام فكل شهر من شهورهم ثلاثون يوما واسماؤها فرو رادين ماه
اودي بهشتاه خرداد ماه بترماه مرداد ماه شهر يورماه مهرماه
ابان ماه اذرماه دي ماه هيمن ماه اسفندار مذماه ولكل يوم من
الشهر اسم مخصوص وهي على الترتيب هرمر هيمن اودي بهشت شهر يور
اسفنداد مزداد ديباد آذر ابان خور ماه نير جوش فرمهر
مهر سرّوش دشّن فروردين بهرام دام باؤّ زينبدين دين آذر اشناه
اسمان وامباد مهر اسفندانيران وعندهم خمسة ايام منكسره
على الشهور يسمونها اللواحق والمسترفة وهي هنوز اشنوز اسفند
مذ هوجشت دهشتواشت (واما الفارسي الجديد) ويسمى بالتاريخ
المكي والجلالي نسب الى السلطان جلال الدين شاه بن البارسلان
السلجوقي فبدأه يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة اربعماية واحد
وسبعين هجرية وقيل الاحد الخامس من شعبان سنة والاول هو المعتمد واول
السنة عندهم من نصف نهار يوم الذي تكون فيه الشمس بول برج ذلك الشهر واسما الشهور
عندهم باسمائها في القديم والغرق في المطولات وبين التاريخ المكي واول سنة الضو

اربعة الف ومائة وثمانون سنة شمسية ومن مبداء العالم الى اول سنة قرآن نوح الدان على الطوفان
 مائة الف وثمانون الف سنة شمسية حكاه السلطان عن اصحاب الاحكام وبقي من التواريخ
 المشهورة تاريخ بنى اسرائيل بتاريخ الخلفاء والايافور (اماتاريخ بنى اسرائيل) فهو تاريخ آدم
 عليه السلام ويسمونه تاريخ الكهنة يزعمون ان الله تعالى اوجد العالم يوم الاحد ونفخ في ادم
 يوم الجمعة السادس من المبدأ وكان لاجتماع النيران في الثالثة من درج الميزان آخر السنة
 الرابعة عشر من ليلة الجمعة وذلك وقت خلق الهلال فارادوا ان يجعلوه مبدأ تاريخهم
 فقالوا لاجاثر ان يجعل هذا الاجتماع الواقع في يوم الجمعة اول التاريخ لغوات الخمسة
 الايام قبله ولاجاثر ان يجعله يوم الاحد مخلوع عن الاجتماع فتوهوا قبل الخمسة من
 الايام تمامها السنة قمرية وسموها سنة وهمية لانه لم يكن مبدأ العالم سوى خمسة
 ايام منها فكان مبدأ الايام المتوهمه يوم الاثنين فجعلوه مبدأ التاريخ ويزعمون
 ان بينه وبين مولد موسى عليه السلام الفين وثلاثمائة وثمانية وستين سنة
 شمسية ومنه الى غرق فرعون ثمانون سنة ثم منه الى تاريخ الاسكندر بزعمهم الف
 سنة منه اربعماية وثمانون من غرق فرعون الى مجي بنى اسرائيل بيت المقدس وعمارته ثم
 قام عامرماية وثلاثين ثم خربه بخت نصر واقام خرابا سبعين ثم عمره العزيز واقام
 عامرا اربعماية وعشرين سنة ثم اناهم الاسكندر فكان من زمن آدم الى الاسكندر
 على زعمهم ثلاثة الاف واربعماية وثمانية واربعين فاذا ازيد عليه الماضي من تاريخ
 الاسكندر حصل تاريخ آدم لوقتكم (واما تاريخ الخطا والايافور) فيحكى من بعض
 سخافاتهم على سبيل السخرية والضحك ما ترجمه ابو الريحان من اللغة الهندية الى
 العربية في القانون المشعودي وغيره من تصانيفه ونقله عنه بعض الكلام على
 ذلك العلامة محمد بن محمد بن سليمان المغربي ولولا خوف الاطباء لذكرناه ومن اراده
 فليرجع اليه وبالجملة الكلام كثير في هذا المقام فذا فرده بالتأليف جماعة من العلماء
 الاعلام ولولا خروج الكتاب عن موضوعه لتيكنا بما يسر الناظر ويهيج الخاطر وكل
 مقام مقال وان الجواب على طبق السؤال والله تعالى ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء
 الطرق ولتختم هذا الشرح بخاتمة تكون لكأسه ختاماً وليستغنى ربه مداما تسأل
 الله تعالى ان يحسن خواتمنا في سائر الامور ويرحمنا اذا بعثنا في القبور وحصل
 ما في الصدور (فنقول) ان حضرة الشيخ قدس سره قد نال مرتبة الشهادة (اما الاولى)
 فله غربة لانه توفي في الشام ولم يولد فيها (واما ثانيا) فلكون وقاته يوم الجمعة ومشهور

ما ورد في كل من ذنبتك الأمرين (واما ثالثا) فالانه توفي وهو مشغول بالعلم (واما رابعا)
 فالانه توفي بالطاعون ولما كان اهل العراق في هذه السنة اعني سنة الاربعة والاربعين
 (بعد الالف والمائتين) يتحدثون بقرب حدوث الطاعون ببغداد لما ان العادة قيل
 ذلك بمجادة بلنه اذا حدث في الموصل في سنة يحدث في ثلثها او ثلثها ببغداد وقد
 حدث في السنة الثالثة والاربعين فيها وافق غالب اهلها وكثير من الموتى لم
 يتميأ دفنهم حتى كثرت الجحيف بالبيوت والطرق والمساكن والرباطات فامر
 الحاكم وكان اذ ذاك عبد الرحمن بن محبوب باشا عبدا بجليل زاده بان ترعى
 النجدة بدجل فرمى فيها شئ كثير حتى انا شربنا الماء ببغداد وفيه زهر منته ومن العجا
 انا لخلنا التبريد بانواع الخيل ولم يرد وكثير من الناس كان يقول ان ذلك
 بسبب الخوف فيه من الاموات احببنا ان نذكر حكم الميت بالطاعون وحكم من
 مات في زمنه صابرا محتسبا وحكم الفرار منه وغير ذلك فاعلم انه قد روى في الحديث
 ان الطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم ورجز على الكافرين وعن انس انه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم وهذا صريح في كونه للعامة
 المرتكبة للكبيرة ايضا وهو الذي يقتضيه القياس على قتلى المعركة فعلى هذا تكفر ذنوب
 سوى التبعات (نعم) درجات الشهاداة متفاوتة ففرق بين العاصي اذا استشهد
 وغير العاصي وان اشتركا في اسم الشهادة وكذا من مات صابرا في ايامه (قال العلامة
 ابن حجر) وهو يقتضي ان اجر الشهيد يكون لمن لا يخرج من البلد الذي وقع فيه الطاعون
 في حال اقامته فاصدا ثواب الله واجبا موعده عارفا بان ما يقع له فهو تقدير الله
 تعالى وما يصرف عنه فهو تقديره غير متغير بوقوعه معتمدا على ربه في كل حال فمن
 انصف بهذه الصفتان بغير الطاعون فظاهر الحديث ان اجر الشهيد يحصل له
 وتؤيده رواية من مات في الطاعون فهو شهيد حيث لم يقل بالطاعون ثم قال لو
 في شخص هذه الصفتان ثم مات بعد نقضه من الطاعون فظاهر الحديث انه يكون شهيدا
 ونية المؤمن خير من عمله الى ان قال ومما يستفاد من هذا الحديث ان الصابرين في الطاعون
 المتصفين بالصفتين المذكورة با من فتنة القبر لانه نظير المربط في سبيل الله تعالى وقد
 صح ذلك في المربط كما في حديث مسلم وغيره (ثم لا يخفى) ان الذي يشتغل بوجوه
 من الخيل في دفعه كالرق والخواتم والتعويذات وغير ذلك خارج عن مضمون هذا
 الحديث فالان ثبت له هذا الفضل العظيم والاجر الجسيم (نعم) هو دون الغار .

وختلف العلماء في الفرار فقال بعضهم حرام وحملوا النهي على التحريم في قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على ما رواه أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه الطاعون جزار مسل على طائفة من
 بني إسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا تقربوا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منه
 منه ويؤيد ذلك ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله تعالى عليه وسلم
 قال الفجار من الطاعون كالفار من النحف واخرج بن خزيمة في صحيحه ان الفرار من الكبار والله
 تعالى عليه ان لم يعرف وهذا ما عليه اكثر الشافعية كما قال التاج السبكي وقال
 بعضهم هو مكروه لا حرام الخروج كثير من الصحابة كابي موسى الاشعري وغيره
 والصحيح المقول عليه عندهم الاول ولعل خروج من خرج لشغل محض عن الفرار وهو
 جائز اتفاقا وفي الفرار خسارة عظيمة وحرمان مثوية تجسمة بل نقل ابو الحسن
 المدايني عن ابيه انه قال فلا فرار من طاعون فسلم قال التاج السبكي وقد
 جرب ذلك وليس بمعيد ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما قد يستنبط
 ذلك من قوله تعالى لن ينفعكم الفرار ان فرتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
 الا قليلا (واختلف) في الدعاء برفعه فقال المنجي بكرة لان معاذ امتنع عنه
 واعتل بان الطاعون شهادة ورحمة وندوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما روى
 عن عبد الله بن رافع ان غبيرة بن الجراح لما اصيب في طاعون عمراس استخلف معاذ واشتد
 الامر تعاذا دع الله برفعه هذا الوجه فقال انه ليس بجز ولكن دعوه ببيكم ومو الصالحين
 قبلكم وشهادة بخص الله تعالى بها من يشاء منكم (اللهم) ان اهل معاذ نصيبهم
 الا وفر من هذه الرحمة فهذا القول من معاذ صريح بان الدعاء برفعه غير مشروع وقد
 صح ان معاذ اعلم الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء يوم القيامة فلو كان
 مشروعاً لفعله وعنى بقوله ولكنه دعوة ببيكم ما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون وبالصالحين قبلكم بنخا إسرائيل والاشكال امد فوع
 بما لا اظنه يخفى وقال بعضهم ان الدعاء مشروع وتمسكوا بقول بعض الفقهاء ان القنوت
 في الصلاة كلها مشروع عند التوازل وانما الاجتماع والدعاء لعموم الامراض جائز وقالوا ان
 نصيحتهم بالمرض العام بمنزلة النصيحة بالوباء الذي يشمل الطاعون وهو ايضا من اشد النواز
 واجب بان كلاً من الوباء والنوازل وان كان عاماً يشمل الطاعون الا ان الطاعون المختصر
 بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف الوباء والنوازل ويؤيد
 ذلك ورود النهي عن الفرار منه دونها فاعلى هذا لا يقنع مطلقاً وبه قال صاحب

الفرع من الخبالة ومال بعضهم الى القنوت فرادي وصرح بان الاجتماع للدعاء فيه
كما في الاستسقاء بلغة حدثت يدقشق في الطاعون الكبير (سنه) تسعه
واربعين وسبع مائة لم يقدر شي بل افراد الامر هذه والاحول ولا قوة الا بالله العظيم
والحار هذا القول العلامة ابن حجر الهيتمي وقال هو الاوجه (تنبيه) في سبب حدوث
الطاعون قيل حدوثه سبب شرعي وطبي اما الشرعي فانه ما رواه بن ماجه في سننه من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاقبل علينا بوجهه فقال يا معاشر المهاجرين خصال واعوذ
بالله ان تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلوا بالطاعون والوجاع التل
تكن في اسلافهم الذين مضوا الحديث ومن حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما عن ابيه قال اذا ظهر الزنا والزنا في قرية عمل الله هلاكها الى غير ذلك من الامار
(واما الطبي) فهو فساد الهواء الذي هو مادة الروح على مذهب الحكماء قال ابن النفيس في الموجز
الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء باستنساها ويدر ارضيه كالماء الاسن المتغير والجيف الكثر
واذا كثرت الشهيق والجوع في آخر الصيف وفي الخريف فهاهب للوباء وكذلك اذا كثرت
الجنوب والصباء في الكافونين واذا كثرت علامات المطر فلم تمطر فزاج الشتاء
فاسد وكثرت الحشرات والضفادع دليل الوباء والمشهور انه وخر الجن ويمكن
الجمع بين الاقوال كما لا يخفى (انتهى) ولعل وجه الجمع انه يمكن ان يتعلق ببعض
اجزائه الهواء الفاسد اواح خبيثة فيكون المجموع عجنبا وما الجن الا الارواح متعلقه
بابدان ما رجيه وما ذكره من المشهور الذي ورد به الخبر فقد جاء من رواية الطبراني الطاعون
وخر اعدائكم الجن وضعف غير واحد رواية اخوانكم بل قالوا انما لم تثبت وعلى تقدير ثبوتها
رقل في الجمع ان الاخوة الدينية لا تنافي العداوة الطبيعية (وقيل) نخير المؤمن كافر
الجن والكافر مؤمنهم ومن الاطباء من قال سبب الطاعون دم ردى مائل العفوة والفساد
يستعمل الى جوهر سمي بفساد العضم وتؤدي الى القلب كيفية ردية فيحدث
ما يحدث وبينه وبين الوباء عموم وخصوص فكل طاعون وباء ولا عكس وهذا لا يتنا
ايضا ما تقدم يجوز ان يفسد ويتكون منه جن فتمس جسده من شاة الله تعالى فيفسد
دمه باذن الله عز وجل ويكون ما يكون (وابطل ابن القيم) كونه ينشئ من فساد الهواء بانه لو كان
كن ذلك لعلم الناس بحيوانات وفيه غفلة عن ان تاثير الفاعل مشروط بوجود القابل لا ترى
ان النار لا تحرق الرطب فيجتملى ان يمنع من العمور قوة طبيعية من لم يقدر عليه

وعدم استعدادها للفناء فتمنع عن نفسها باذن الله تعالى والذي تحقق في هذه
 الاعضاء عن طباء الافرنج وفلاسفتهم انه من حيوان ضعيف جدا اضعف من الذر بكثير
 لا يكاد يدرك الا بالآلات الميكانيكية لا ادراك الاشياء الدقيقة بل الجسد المستعد فيفسده
 لما فيه من السمية وانتهى بهلك اذا بلغت حرارة الهواء سبعة وعشرين درجة وكذا يهلك من
 بعض الروائح والعقاقير اذا دخر بها ولم يروا في التحفظ منه مثل الغزلة والتدخين بالاشياء
 مخصوصة ولا اري باسما في هذا التحفظ مع اعتقاد ان الله تعالى فقال لما
 يريد وفي سنن ابى داود مرفوعا ان من القرى تلف قال ابن قتيبة القرى مديانة المرضى
 وقد تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة فلما اراد الدخول عليها وجد يكسها بياضا فقام
 الخفي باهلك ونفق غير واحد من الشافعية على ان الام اولى بالحضنة ما لم تكن جدى ويرعى
 وحديث الاعدوى محمول على نفي التأثير بالذات جسم كانت العرب تزعم ذلك دون كون
 المخالطة سببا عاديا كسائر الاسباب لسائر المسببات وتقع ذلك التحفظ الذي شاع
 في بلاد الروم والافرنج مشاهد وانكاره مكابرة محضه (نعم) هو الحقيقة
 مربوط باذن الله تعالى وقد سعى الافرنج في رفعه عن بلادهم تكون فيها باسما
 طيبة وقابعهم ذلك اكثر من المسلمين كاهل مصر فارتفع باذن الله تعالى بعد ان كان يحدث
 عندهم كثيرا ويوشك ان يرتفع من الارض اذا تعاطى هاتيك الاشياء فيها ولا يدع في ذلك
 فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول رحمة ترفع من الارض الطاعون ونعم ما اذا كان الرفع
 يتعاسب والرفع يدونه (ثم ان صح انه) تاثير دويبات حسبا وصفوا لا يعبدان يقال
 اطلق عليها اسم الجن ام لا انها صنف منه او على سبيل التشبيه وهذا كما يسمى الحبة الدقيقة
 الخفيفة شيطانا وجانا على التشبيه كما قال ابن الاثير ومتى سمى الشيء
 الذم شيطانا كما في خبر الجسد شيطان والغضب شيطان (وقول الشاعر)
 مائلة الفقير لا شيطان فليصح تسميته جاننا واي ذم يشبه ما يكون سببا للمهلك
 وهو تلك الدويبة ولا اري ايضا باسلا الخروج من محل هوفيه لكن مع اعتقاد ان
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان كل شئ بقضاء وقدر وقد ذكر كل من العلماء
 اشياء تنفع باذن الله تعالى في الحفظ من اصابة الطاعون (منها) كثرة الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنها) الصدقة لاسيما على ذوي الارحام
 (ومنها) كثرة الدعاء والابتهال والتضرع الى الله فقد صح ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل

وانا البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيصلي ان الى يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد الى غير ذلك من الاحاديث وروى ابن السني في كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قلت دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خرج في امره بشرة فقال عندك ذرية فوضعها
عليها وقال قولي (اللهم) مصغرا كبيرا ومكبرا صغيرا صغيرا وبني وطفيت الذرية فمات
قصب الطيب بجاء به من الهند وقد ذكر الاطباء المتقدمون شيئا كثيرا ايضا قال ابن النفيس
ما حاصله ان الوباء ينفع منه ان ينقى البدن ويعدل مزاجه ويقلل الفاكهة والشرب
والمرق ويتصلى على المجفقا والكوا من كل ما جوده والتبخير بما يصلح كبقية
الهواء بالادوية التي لها في ذلك خاصية كالكا فور والسعد والصندل والمسك والعود والعنبر
والا ترح والطر فا وورق القادر ورش البيت بخل الورد وماء الخلوق وتقريب الفواكه العطرية
كالنقاح والسفرجل والكمثرى والزعرور (وقال ابن سينا) ويعالج الطاعون في المبدأ
بما يقبض ويبرد وبما يستفهم في ماء وخل ودهن الورد او دهن النعناع او دهن الاس هذا في الابتداء
ويعالج بالشرط ان امكن ويسهل ما فيه ولا يترك الى ان يجمد فتزداد وسميته فان احتاج الى محجمة
يمص بلطف (وقال ايضا) يعالج بالاسنفراخ او بالقصد على ما يحتمل الوقت
والمزاج ويحب ان يخرج الخلط العفن وان يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيه
تبريد وعطرية مثل حماض الاترج والليمون وربوبيا النعناع والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشحم
مثل الورد والكا فور والصندل والغذاء مثل الهندس بالخل ويحب ان يجعل على فاس العليل
ورق الخلوق والبنفسج والورد واللبنة ويحرقه ويجعل على القلب اطلية مبردة مقوية
الى غير ذلك مما هو مذکور في كتابه القوي ~~الذي ذكره~~ ان الباقية بسائر انواعه اذا تخم به دفع
الطاعون وكذا الطين المختوم ينفع ~~في~~ الطاعون شرابا وحمل الزبيق في نحو حق
صغير وفعلية على القلب نافع ايضا الى غير ذلك وانا اقول
* ان الطبيب طيب ومعرفة * ماداء في اهل الانسا تاخير * حتى اذا مارنت منه منيته *
حار الطبيب وخاشة العقاقير * ومع هذا في اعقل وتوكل والله تعالى الحافظ (واعلم)
ان شهيد الطاعون كشهد المعركة بحمد الله عليه وهو فعيل بمعنى مفعول لانه مشهود له
بالجنة او بالامان من النار او بحسب ~~نعمته~~ من الله تعالى او ملائكة عليهم السلام
واما بمعنى فاعل لانه روحه شمس ~~او~~ السلام اولائه يشهد عند الموت المكره ولانه
يشهد يوم القيامة باطلاع الراس عليهم السلام وليس الشهيد منحصرا في شهيد
المعركة وشهد الطاعون بل الشهيد اكثر ومنهم المخرق مطلقا كما هو المصحح

عدي ويشترط ان يكون عارفا بالسيرة صاحب نيت ليجنب المبطون ويعلم المسبقي وحسن الاسماء
 وصاحب القلوب والحقائق والميت بهم والحق تموت بالولادة القوت لها ان لا يكون كانت اولاد الغريب
 ومن لدغته هامة او افترسته سبيل والشرقي بجماء يباح له شرب والمتردي من بيل ومن قتل دون ماله
 اودنيه او اهله ومن قتل دون غنله والميت في حبس ظلما والميت في طلب العلم ومن مات رطبا ومن عشق فدا
 وكم والميت من ركوب البحر وماعراه فيه من الفئ ومن قرأ حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
 الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث ايات من سورة الكهف ومات في يومه ارجح يمسي ومات في ليلته ومن ما
 عن وصية ومن مات وهو على وضوء ومن صلى الضحى وصلا ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر
 في حضر ولا سفر ومن مات ليلة الجمعة او يومها ومن مات عقبه مسنان او عمرة او حج ومن سأل
 الله الشهادة بصدق ولم تصبه ومن مات وقد قرأ في ليلته سورة قل يا ايها الكافرون ومن
 مات وقد قرأ في مرضه التي تافيه سورة الاخلاص ومن قال اللهم اشهد ان لا اله الا انت وحدك
 لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ابو ذلك بنعمتك علي وابو ذلك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
 الذنوب غيرك حين يصبح ومات في يومه وحين يمسي وما في ليلته الى غير ذلك مما ذكره الجلال
 السيوطي في بعض رسائله ومن تعددت فيه سباب الشهادة كانت كرامته ازيد ممن لم تتعدد فيه
 واكمل على خير كثير ومنه ان يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر تبعات الآدمي في معناه وخير
 يغفر لشهيد البحر الذنوب والدين ضعيف لكن ان يبعد ان يرضى الله تعالى الخصوم فاذا نفي
 سبحانه رضى ورضوانه من الله اكبر نسأل الله تعالى بحجة حبيبه الاعظم صلى الله تعالى عليه وس
 ان يرضى اجمعين ويرضى خصومنا يوم الدين هذا ما وفق الله تعالى لنا في شرح هذه المرثية
 مع انغراس الرؤية في احوالهم ورديته والذي شجعتني على الاقدام على الشرح قوة ظني انه سيكون
 سببا الفتح ووسيلة للمنج وقد صادق الاتمام غرة محرم الحرام مفتحة السنة الخامسة
 والاربعين بعد المائتين والالف من الهجرة بنى الاتصال الى كعبه وان طالت بركة المدح والوصد

وعلى تقنن واصفيه بوصفه **بسم الله الرحمن الرحيم** الزمان وفيه ما لم يوصف
 وكانت مدة اشتغالي في ذلك نحو ١٢ سنة انعم قد اعطيت بها من الليالي بها فلم تبق
 عيناى من هذه المتبام طعما وكنى **١٢** من القيام واعتقد ان اجره لا ينقص عن اجر الصلوة
 والصيام * وما على اذا ما حسه **١٢** عدي * دع اليه ليطن الشؤعد وانا *
 وبعد ان تم الشرح وانقطع من القلم الرشح سميت به بالفيض الوارد على روض مرثية مولانا
 خالد واحمد الله حمدا غفيا والصلوة والسلام على نبيه النبي حتى يرضى وعلى آله وصحبه
 وحزبه وقد تم هذا الكتاب على ذمة ملتزميه الهما الشيخ حسين الخشاش والهام الشيخ محمد باقر

251A
XX

